

فهمي هويدي: لا حل لفوضى الإفتاء إلا بالمرجعية



العدد ٤٧٧ - السنة ٣٨ - ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - مايو/يونيو ٢٠٠١ م

الوعي الإسلامي

شهرية جامعية
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



خطباء وأئمة الكويت الأوائل
الملا عبد القادر السرحان

لا فقر
في ظل الإسلام



مزاغم معارضي العودة للعمل
بأحكام الشريعة الإسلامية

شجرة الأنبياء
القدر

اشتراكم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر



الوعي الإسلامي
أسبوعية
جامعة
Al-Awakeel al-Islami



ص. ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤، ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

ولو أن أهل القرى آمنوا

أعزانا القراءة:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم مع بداية شهر ربيع الأول الشهر الذي ولد فيه النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت البشرية اليوم تعاني مشكلات جمّة في شؤون الاقتصاد والسياسة والاجتماع والفكر وغيرها من مناحي الحياة، فما ذلك إلا لأنها ابتعدت عن تعاليم السماء التي نزلت على هذا النبي الأمي هدى وبشرى للمعالين وصدق الله العظيم: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف: ٩٦.

كلنا أمل أن تكون هذه المناسبة الكريمة فرصة لنا نحن المسلمين للتمسك والالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه السامية، واستشراف المستقبل بوعي إسلامي أصلي عوداً، وأعمق جنوراً، وأكثر اتصالاً بقضايا عصرنا، حتى نستطيع أن نكون فاعلين في المسيرة الحضارية المعاصرة. والله من وراء القصد

الوعي الإسلامي

الجملة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تنقلها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للنداءة والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف / ٤٨٢٤٩٢٢ ٤٨٢٤٨٩٣
ص ٤٢٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الطبيب الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 427 - السنة الثامنة والثلاثون - ربيع الأول 1422 هـ - مايو / يونيو 2001 م

موضوع الخلاف

تعاني المجتمعات البشرية قاطبة من استفحال ظاهرة الفقر والجماعة، وقد فشلت كل الحلول المطروحة للقضاء عليها، ويبقى الإسلام هو الحل الأمثل للقضاء على الفقر وتحقيق الرقي والازدهار لكل المجتمعات الإنسانية

فهمي هويدى، لا حل للفقر إلا بالاعتناء بالاعتناء

الوعي الإسلامي



في ظل الإسلام
مزمع هويدى، لا حل للفقر إلا بالاعتناء بالاعتناء

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص ب: ٣٣٦٧ - الصفة - 13097 - الكويت
هاتف / ٥٢٤٨٩٧٦ / ٥٢٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
٥٢٤٨٩٥٦ (+٩٦٥) فاكس / ٥٢٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awakaf.net
Homepage: www.awakaf.net/alwaei

- داخل الكويت :
- للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي
- الدول العربية :
- للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو مايعادلها) .
- دول العالم :
- للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادلها) .
- المؤسسات :
- ٢٥ دينار كويتي (أو مايعادلها) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم
مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

الأسعار

- الكويت ٥٠٠ فلسا
- السعودية ٧٠ ريالات
- البحرين ٥٠٠ فلس
- قطر ٧٠ ريالات
- الامارات ٧٠ دراهم
- سلطنة عمان ٥٠٠ بيصة
- الأردن ٥ دينار واحد
- مصر ٢٠ جنيه
- السودان ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا ٢٠٠ أوقية
- تونس ٢ دينار
- الجزائر ١٠٠ دينار
- اليمن ٧٠٠ ريال
- لبنان ٢٠٠٠ ليرة
- سورية ٥٠٠ ليرة
- المغرب ١٠ دراهم
- ليبيا ٥ دينار واحد

الاشتراكات

- أوروبا ١٠٥ جنيه
- استراليا ١٠٠ دولار
- امريكا ودول العالم ١٠٠ دولار
- دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

العدد 4
العدد (427) ربيع الأول 1422 هـ

مؤتمرات

9

مؤتمر الأمن الإعلامي



تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، عقدت اللجنة الإعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال التشريعة الإسلامية مؤتمر الأمن الإعلامي...

مناسبات

18

قراءة رسالية من وحي ذكرى المولد النبوي

الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي هاجستنا من أجل تلمس الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه.

قضايا سياسية

35 تطبيق الديمقراطية... قراءة في الفصل وإمكانية النجاح

هل الدعوة إلى تطبيق الديمقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؟

الفهرس

٢	كلمة العدد: وإن أهل القرى آمنوا	التحرير
٥	الافتتاحية: لا فقر في ظل الإسلام	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	أنشطة الوزارة	أحمد فرغلي
٩	مؤتمر الأمن الإعلامي	د. عماد الدين عثمان
١٢	رواد الكويت: للأستاذ القادر محمد السرحان	صالح المسباح
١٦	قضايا إسلامية: في انتظار اتحاد علماء المسلمين	فهمي هويدي
١٨	مناسبات: المولد النبوي... قراءة رسالية من وحي الذكرى	محمد البنعادي
٢٢	شعر: أهل لكل نداء	يحيى بشير حاج يحيى
٢٣	اقتصاد: الرأسمالية وأزمة الاقتصاد العالمي	عبد العزيز إدريس الخطابي
٢٤	أحكام: رعاية المسنين في ظل التشريع الإسلامي	د. أحمد الحجوي الكندي
٢٥	أحكام: مزاعم المعارضين للعدول بأحكام الشريعة	د. محمد نجيب عوضين
٢٦	دراسات: طريقة القرآن في عرض هدايته وأحكامه	د. أحمد بن أحمد شرشال
٢٥	قضايا سياسية: تطبيق الديمقراطية... قراءة في الفصل	غازي التوبة
	وإمكانية النجاح	
٢٨	دعوة: بشارات دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها	د. محمد البيناوي
٤٠	تربية: التربية بالصحة الصالحة	محمد حمدان السيد
٤٢	قضايا اجتماعية: أيها المسلمون حرام عليكم	د. محمد محمود منوالي
٤٥	حوار مع د. محي الدين عبدالحليم	محمد عبد الشافي القوسي
٤٨	فصيلة للنقاش: قضايا الأقليات الدينية في المجتمع الدولي	محمود بيريدي
٥٢	أقليات: محنة المسلمين البلقان... جراح تتجدد	شعبان عبد الرحمن
٥٨	علوم: من إعجاز الخالق أن يكون الكون محدوداً بلا حدود	سعد شعبان
٦٢	تراث: المخطوطات العربية والإسلامية في العالم	د. محمد الحسيني عبدالعزيز
٦٤	قراءة في كتاب: الدورة الصناعية الإلهامية	عريض: فهمي الإمام
٦٨	البيت المسلم: هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكالات	د. طارق البكري
	المرأة المسلمة؟	
٧٠	هل نحن بحاجة لقانون يمنع الغالة في المهو؟	عبد الله متوالي
٧٢	الفنونة كيف يراجهما الفكر الإسلامي؟	نعيم الإسلاموني
٧٤	رفقاً بالقرويين	محمود عبد الحميد خليفة
٧٦	التخريب عند الأطفال	وفيق صفوت مختار
٧٨	صحافة الأطفال و دورها في مواجهة الغزو الثقافي	ليلي عبد الرحمن
٧٩	تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد	سميرة بنصديق
٨٠	عندما ننسج الظلام	منى السعيد الشريف
٨١	لنزل المرأة	إيمان القدوسي
٨٢	وهل يصلح العطار ما أسد الدهر؟	دنورا الرضاوي
٨٣	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	عبد الكريم خليل
٨٤	ناظرة على الفكر	محمد فاني
٨٦	الوعي نت	تمام أحمد
٨٧	حديقة الوعي	أحمد عبد الجبار
٨٨	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٠	سلافة/ أمي حقاً أعياد؟	عبد الرحمن فرة حمود

لا فقر في ظل الإسلام



والعائلات الفقيرة، فما بالنا في دولنا الإسلامية، ألين من الأحرى أن تكون دولنا الإسلامية مطالبة من منطلق شريعتنا الفراء وأحكامها التي نعتت على دور الدولة في رعاية أبنائها المساكين، أن تؤمن العيش الكريم لهم، وذلك برفع مستوى دخلهم المادي، وإحقاق التكافل الاجتماعي بين طبقات الشعب عن طريق الزكاة، مما يجعل العدالة الاجتماعية تسود المجتمع.

نكتب هذا وقلوبنا تعصر ألماً، حيث يريد الوعي الإسلامي يمتلئ في كل يوم بعشرات الرسائل وبخاصة من دولنا الإسلامية يطالبون المساعدة المادية، ويشرحون معاناتهم اليومية، تقول هذا ونقرأ من خلال بريد الوعي قصصاً تنفطر لها القلوب لما يعاني قراء العالم الإسلامي من شظف في العيش وحرمان دائمين.

عزيزي القارئ: المسؤولية لمثل هذا الواقع المؤلم تقع على كل فرد مسلم غني قادر أن يسد رمق هؤلاء المعوزين، هذا نداء إلى أغنياء عالمنا الإسلامي وإلى بنوكهم وشركاتهم الكبرى... اتقوا الله في إخوانكم وأدوا حق الله في أموالكم... وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قوله الشهيرة: «لو عثرت بقلة على شاطئ الفرات لخشيت أن يسألني الله عنها لم ألم أهمل لها الطريق»، قلنا رضي الله عنه في بقلة، فمأذ يجب أن يقول المسلمون اليوم في الذين يبيتون على الطوى ولا يملكون شيئاً يسد رمقهم، هل نحن غافلون؟

وماذا يقول المسلمون في موقف عمر رضي الله عنه حين أرسل معاذ بن جبل والياً على اليمن فقال له قبل أن ينطلق إلى عمله، يا معاذ: إن أتاك سارق ماذا تفعل به قال: أقطع يده يا أمير المؤمنين، قال عمر العادل: وإن أتاني جائع سأقطع يده، فانت مسؤول عن حرمانه.

هذا ما علمنا إياه الإسلام، وهكذا أعطانا عمر العادل درساً بليغاً في تحمل مسؤولية الرعاية، فالإسلام تقع المسؤولية فيه على الحاكم لا على الحكوم وعلى الفتي لا على الفقير، فاتقوا الله في رعيته، وتذكروا قول الله عز وجل: (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشروهم بعذاب اليم، يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جهنم وجنوبيهم وتظلمهم هذا ما كثرتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون).

فليكن ذلك عبرة لأولي الألبصار، والله الهادي إلى سواء السبيل.

رئيس التحرير

البنك الدولي منذ فترة ليست بعيدة ذكر أرقاماً مخيفة عن أفة الفقر في العالم والجهود المبذولة لمكافحة هذه الآفة التي يعاني منها ١,٢ بليون إنسان من أصل ستة بلايين نسمة، تعداد سكان العالم.

والخيف في هذه الأرقام، يخض عالمنا العربي وبخاصة «منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» وأوضح التقرير أن جهود مكافحة الفقر مازالت متدنية، حيث إن تعداد الفقراء الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً ستة ملايين نسمة، ومعظمهم في غلنا العربي والإسلامي، نورد هذه الأرقام والألم يمتصر قلوبنا لما تمثله هذه الأرقام المخيفة من آثار اجتماعية وتربوية واقتصادية، بل حتى سياسية على عالمنا العربي الذي يعد من التجمعات العالمية الكبرى، والذي يحتل مساحة جغرافية لا بأس بها ويمتلك أكبر الثروات الطبيعية الزراعية والنفطية، هذا إضافة إلى ثروات طبيعية أخرى معظمها لم يستثمر حتى الآن.

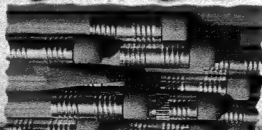
إنها مفارقة عجيبة في الوقت الذي تقدر به زكاة الشركات الكبرى في بلد إسلامي واحد مثل الكويت بأكثر من مليار دولار. عزيزي القارئ: هل لك أن تتصور آثار الزكوات التي لو حصلت في إحدى الدول الإسلامية التي تحوي شركات استثمارية كبرى، ترى ماذا يحصل؟ هل يبقى واقع الفقر كما ذكر التقرير؟ بالله لو حدث ذلك ما عرف الفقر إلى الناس سيلاً، ولتدافع فقراء العالم الإسلامي أفواجاً يستطلون بمظلة الإسلام العادل، ولتمت دول كثيرة أن تعيش في ظل نظام كهذا!!

الدكتور عجيل النشمي خلال افتتاح مؤتمر الزكاة الذي عقد أخيراً بالكويت قال: إنه لن العار الحديث عن الفقر في بلادنا الإسلامية، وبخاصة في ظل فرضية الزكاة، فلو جمعت حقاً وضرت في وجوها على مستحقيها لن بقي فقيراً في بلاد المسلمين.

تقول هذا لو طبقت فرضية الزكاة فقط، فما بالك في الموازنات الضخمة لدولة إسلامية والتزامات هذه الدول في رعاية مواطنيها، وتأمين العيش الكريم لهم، وواجبات المسؤولين لتأمين سبل العيش اللائق لجميع المواطنين.

إذا كانت دول العالم الشرقي والغربي تنشئ اليوم صناديق التأمينات الاجتماعية لتقضي على الفقر وتقدم للتحق المالية لغير القادرين على تأمين سبل العيش، ولا سيما كبار السن

الافتتاحية





هل يعني الغرب هذه الحقائق

أن تتعامل مع الطبيعة البشرية بعيداً عن مفاتيحها الربانية وحرمة الإسلام الضر وفقاً لمنهاجه الرباني، فلا تزال الخمر حراماً بتحريمه في شريعة الإسلام وفي ضماير المسلمين على مدى هذه القرون المتعاقبة. تأمل كيف أقام الإسلام حكمه على أساس العدل والمساواة والشورى وكيف جعل من العدل قيمة مطلقة لا تتأثر بحب الذات ولا بعاطفة القرابة ولا بالعوامل الاجتماعية من فقر وغنى، وكيف جعل من الشورى سمة عامة من سمات المجتمع المسلم وليس مجرد قاعدة من قواعد نظام الحكم فيه.

بل تأمل في شريعة الإسلام في الحرب والعلاقات الدولية، ثم أرجع البصر كرتين في آدابه وبستوره الحضاري في هذا المجال فقد نهى عن كل صور التخريب التي لا تقتضيها ضرورة القتال وحرّم قتل الأطفال والنساء الزماني وكل من لم يشارك في القتال وكيف جعل من ذلك كله ديناً يتعبد به ولا يملك أحد أن يخرج عليه، ثم قارن ذلك بحروب الإيالة الجماعية وسياسة الحصار والتجويع التي يفوقها العالم الغربي في القرن الحادي والعشرين باسم الشريعة الدولية وتحت مظلة الأمم المتحدة ●

سيد عبدالوهاب محمد المهدي
الجامعة الأميركية - القاهرة

إن الإعجاز التشريعي في الإسلام بما تضمنه من هداية تشريعية كاملة يفوق كل تشريع وضعي عرفته البشرية على مدار القرون وأيس عجباً أن تفوق هداية الوحي أهواء البشر، ولا أن تفوق شريعة الخالق شرائع المخلوقين فقد تضمن القرآن الكريم بين دفتيه أصول العقائد وأحكام العبادات والمعاملات والآداب واحتوى على منظومة تشريعية متكاملة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفق أمامها قادة العلوم في واقعنا المعاصر متحولين وظلت اعتناقهم لها خاضعين وهي تكفل لمن تبعها الحياة الطيبة في هذه الدنيا والفوز بنعيم الخلد في الآخرة. تأمل في منظومة التشريعات العقابية في الإسلام وانظر كيف تمخض تطبيقها عن مجتمع قد اختفى منه شبح الجريمة وما وقع فيه من أحداث نادرة كان حديث الركبان لشؤذره وغرابته. تأمل في تخطيط العالم في تعامله مع الضرر بين إباحة وتحريم ثم قارن ذلك مع موقف الإسلام الثابت من الضرر وسياسته الحكيمة في التدرج في تحريمها للمرة الأولى لتعرف الفرق بين هدى الله وبين أهواء الذين لا يعلمون لقد حرمت أميركا الخمر أربع عشرة سنة، ثم عادت إلى إباحتها بعد أن تزايد عدد الممنعين والمدمنات لأنها حاولت

ترحب الوحي
الاسلامي برسائل
القراء وتنتشر منها ما
يتوافق مع سياسات
النشر لديها بما لا
يتعارض مع حقوق
الأحرار وحرية
الرأي. وتحتفظ
المجلة بحق تنقيح
الرسائل واختصارها.

كم من خنساء في الأرض المحتلة!

كانت الخنساء نموذجاً للمرأة المؤمنة ومثالاً أعلى للأمم المسلمة التي امتلأ قلبها بفيضات الإيمان والبست نفسها ثوب الرضا فتمحقت به وشربت من كأس الصبر فملأت فترنحت بين الدرجات العليا في مقامات الرضا والصبر... وتلفظت بكلماتها المؤثرة تلك التي سجلها التاريخ بحروف من نور لترددها أمهات الشهداء في كل زمان ومكان... وما أجدر أمهات الشهداء في فلسطين أن يتمتعن بالخنساء في تشجيع إبنائهن لقتال الصهاينة المعتدين... وطردهم من البلاد العربية... وتحرير مدينتنا وأوطاننا ومسجدنا الأقصى... من براثن أولئك الفجرة الفسقة (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). ويتركون قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ●

محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

ردود خاصة

- الفائزة هبة يوسف - مصر
حولنا أسئلة الفقهاء إلى إدارة الفتوى نأمل الرد عليها قريباً وشكراً لك.
- القارئ محمد مصطفى - مصر:
شكراً على اقتراحكم وهو قيد الدراسة... تأمل تحقيقه في المستقبل، وجزاكم الله كل خير.
- الفائزة شوارف رشيدة - المغرب:
حولنا طوبى إلى بيت الزكاة الكويتي لدراسته والرد عليه - فوج الله عنك كريت.
- الأخ عبدالعالي عبدالهادي - الأردن:
عملنا منذ عامين استبياناً لتقويم مسيرة المجلة، ونأمل أن تجري استبياناً آخر في

المستقبل، وجزاكم الله كل خير على عواطفكم تجاه المجلة والقائمين عليها.
- القارئ عادل عبدالمجيد محمد - مصر:
لأعلاقة لنا بما تطلبه، يمكنك الاتصال بمن تعرفه من الأصدقاء.
- القارئ محمد خاظم بن أحمد - المغرب:
قيمة المجلد الواحد من براءع الإيمان ١٥ دولاراً بما فيها اجور البريد، ويحتوي المجلد على ١٢ عدداً من أعداد المجلة السابقة، يمكنك إرسال شيك بالبلغ لتصلكم المجلدات المطلوبة وشكراً لكم ●

عبر البريد الإلكتروني

سعادة الأستاذ المحترم، جاسم مطر شهاب رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، كنت كاتبته حضرتكم منذ فترة سائلاً عن مصير عرض كتاب «العولي» «نشوء البيان» الذي أقيمت به مجلة الوعي الإسلامي منذ مدة، لكنني لم أسمع عنه بعد ذلك، وفي رسالتكم الأخيرة وعدتموني بمتابعة موضوع هذا العرض مع إدارة التحرير ولم يصلني بعد رد منكم بيئاً ما مصير هذا العرض. أرجو أن يصلني من حضرتكم الجواب عما قريب. ●

د. أيوب كرك خالده
سعادة الدكتور الفاضل خالد سعد الله المحترم - تليقت بباليغ السرور رسالتكم عبر البريد الإلكتروني... وإني إذ أشكر لكم مشاعركم الرقيقة فإنني أتمنى منكم التواصل معنا لما فيه خير هذه المسيرة الإعلامية المباركة من الكويت، وبخصوص عرض الكتاب للأستاذ محمد العولي فإنني سأقوم بمتابعة الموضوع مع إدارة التحرير. وتقبلوا فائق التقدير.

جاسم شهاب - رئيس التحرير

شكراً لكم

الأخوة في مجلة الوعي الإسلامي: وصلت صورة الغالة المطبوعة «الإدارة الإسلامية»، وقد تمت الاستفادة منها، ووفق المأخوذة منها بالطريقة العلمية المعروفة، ولو وجدت كلمة أبلغ وأجزل من قولي «جزاكم الله خيراً!!!!» لأضفتها إليكم.

حفظكم الله وحفظ الكويت صاحبة الأبداء البيضاء، في مجال الدعوة الإسلامية من كل شر، وأدام عليكم الأمن داخلية وخارجياً. ●

محمد فالح الجهني - السعودية

السيرة النبوية.. نظرة فاحصة

الجانب السياسي، حيث بناء الدولة وتأسيس المجتمع وإرساء قواعد إدارة شؤون البلاد، كما أن الجانب العسكري أخذ حظاً كبيراً ويبدأ ذلك واضحاً أنه كان رد فعل طبيعي إزاء الاضطهاد العسكري الذي واجهته الدولة الإسلامية وهي مازالت تخطو أولى خطواتها.

كل هذه الجوانب أرساها النبي في إطار من الشرعية الإسلامية، وفي ضوء القرآن والسنة ليكون ذلك نهجاً وأساساً وموضع اقتداء لمن بعده من المسلمين إلى أن تقوم الساعة، والشواهد والدلائل على ذلك كثيرة والمواضع التي تبرز هذه الجوانب الحيادية للمجتمع كثيرة جداً واستخراجها وإظهارها للمسلمين عامة هو دور المفكرين والباحثين المسلمين.

والمهم في هذا الشأن هو العمل على إقامة الجسر بين هذا التراث الزاخر والواقع الحالي، والعلم بأن هذا ليس تفصيلاً مثلاً بل هو واجب يفترضه علينا إيماننا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد نبياً ورسولاً. ●

مجدي السعدني - مصر

السيرة النبوية، وإن كانت سيرة ذاتية إلى حد ما للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها في الحقيقة بدء تاريخ أمة ومهد مجدها العظيم. هي وإن شملت أحداث ثلاث وستين عاماً في عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها بالأحرى تصف لنا أحداث ثلاثة وعشرين عاماً في آخر أعوام عمر النبي وهي مدة بعثته وقيامه بأمر رسالة الإسلام. وخلال هذه الفترة نزل القرآن وتمت آياته وكذا تمت أحاديث النبي، فكان الكتاب وكانت السنة وعليهما قام الإسلام منهجاً للحياة فيه التشريع وفيه التوجيه والتربية وكل نواحي الحياة ومقتضيات العيش فيها. وفي السيرة النبوية نرى تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لجوانب حياتية شتى، تربية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإن كنا نجد مقتضيات هذه الفترة قد أدت إلى بروز جوانب معينة عن غيرها بشكل واضح فنجد أن التربية وصفاً، التفويض وبناء الشخصية المسلمة كان جانباً بارزاً أهتم به النبي كثيراً، كذلك

السلاح النووي

أحلال لليهود حرام على المسلمين!

يتسابق العالم - وبخاصة القوى العظمى المهيمية - على إنتاج الأسلحة النووية التي تهدد بتدمير البيئة، وفناء البشرية، واتقمت إسرائيل هذا المجال النووي من أوسع أوابه منذ أكثر من نصف قرن ولم توقع على اتفاقية الأمان النووي حتى الآن وتضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط رغم امتلاكها لأكثر من مئتي رأس نووية، إذ أنشأت الكتلير من الجامعات والمعاهد العلمية التي تسير على المنهج الأمريكي في مجال استغلال للمفاعلات النووية ومن هذه الجامعات والمعاهد جامعة القدس - جامعة تل أبيب - جامعة باريلان - معهد التخنيون - معهد وايزمان - وتضم هذه المعاهد آلاف الدارسين والمتخصصين ومجهزة بأحدث الوسائل

العلمية وقد أنشأ اليهود الكثير من المفاعلات النووية التي تفوق كثيراً من الدول الأوروبية في هذا المجال.

لكن على الرغم من امتلاك إسرائيل للمفاعلات النووية وإنجازها هذا السلاح الذي تهدد به الدول العربية والإسلامية بجهة تحقيق أمنها المطلق إلا أنها لم توقع على اتفاقية الأمان النووي، وبالتالي لا تخضع للتفتيش الدولي في حين ترتفع صرخات اليهود في كل مكان يسانداهم الغرب مطالبين بتشديد الرقابة والتفتيش على الدول العربية والإسلامية لحرماتها من الإنتاج النووي، فهل أصبح السلاح النووي حلاً لليهود حراماً على المسلمين؟! ●

الطيب أمريب - مصر

الوزير باقر يشارك في مؤتمر وزراء أوقاف العالم الإسلامي

شارك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر في المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المنبثق من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف لدول العالم الإسلامي، والذي عقد في مدينة الرباط بالملكة المغربية في الفترة من ٢٥ إلى ٢٦ أبريل ٢٠٠١م.

وترأس الوزير باقر وفدًا على مستوى عال من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. حضر هذا المؤتمر رئيس المجلس وجميع أعضائه. وقد ناقش المؤتمرين في جلسته إعداد الدعاة في ضوء العطايا التفسيرية - إنشاء مؤسسة عالمية للتراث الإسلامي - الاستراتيجية العامة للتعريف بالإسلام باللغات المختلفة - ضوابط النشر في مواقع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على الإنترنت - ترجمات معاني القرآن الكريم - المعايير



.. ويكرم القدامى والمتقاعدين الذين أمضوا ٢٠ عامًا في وزارة الأوقاف



الوحي الإسلامي خالد بوقعاز كلمة نيابة عن المكرمين قال فيها:

إننا نتجسع اليوم في لقاء يسوده الحب والمودة لقاء «الوفاء التكريمي» في لفظة كريمة من الوزارة، ومسؤوليها لمن قضى السنين من عمره في هذه الوزارة.

وكذلك لمن تميز في أدائه وعطائه، فالشكر كل الشكر والعرفان لمن تبكى ورعى هذا الحفل وقام بالإشراف عليه.

كما أتمنى على المولى عز وجل أن يديم علينا نعمة الصحة والعافية والأمن والأمان، وأن يجمعنا على الخير في الدنيا والآخرة، وأن يعيد أسرانا سالمين غانمين ●



وبالنسبة للإخوة المتقاعدين، أضاف الوزير: أدعوكم إلى التواصل مع إخوانكم المسؤولين وموظفي الوزارة الحاليين، إذ لا غنى للمؤازرة عن الاستفادة من خبراتكم الطويلة بختلف قطاعاتها، والاستماع إلى نصائحكم من أجل إيجاد الحلول للمعوقات التي قد تعترض سبيل العمل، وبورك في إحياء رسالة مساجد الله وعمارتها بالذكر، والكلم الطيب. ومن ثم، فإن لقاءكم المتواصل مع المسؤولين بالوزارة هو مطلب ضروري تواصلون به عطاكم وتقدمون خدمة لديكم ومجتمعكم.

كلمة المحقق بهم ثم ألقى المراقب المالي والإداري بمجلة

تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر، تم تكريم قدامى العاملين بالوزارة الذين أمضوا أكثر من عشرين عاماً في الخدمة، وكذلك المتقاعدين عن العمل وذلك يوم الأحد ٦ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ أبريل ٢٠٠١م، على مسرح الأمانة العامة للأوقاف بالبدسة، ولهذه المناسبة ألقى الوزير كلمة أكد فيها أن هذا اللقاء هو تعبير عن عرفان الوزارة بدور العاملين فيها، والذين تواصل عطائهم في خدمتها لهذه الفترة الطويلة، وتقديرًا منها لإخلاصهم وتقانيهم في أداء واجب العمل، مما جعلهم قوة ومموجاً يحتذى به لساتر العاملين في مؤسسات الدولة كلها.

وقضية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي

مؤتمر الأمن الإعلامي يوصي بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية



الإجراءات المبذولة لمواجهة هذه الإشكالية، وكذلك فتح قنوات الاتصال بين كل من الإعلاميين وأصحاب الأفكار والمشاريع الجادة والمستثمرين من أفراد وشركات بهدف إხفاء الوصول إلى استراتيجية واقتراحات عملية وصولاً إلى نظام متكامل يسهم في دعم الصناعة الإعلامية العربية والإسلامية، وترتيب الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية التي يفرزها الإعلام على المجتمعات العربية والإسلامية، وأخيراً الوصول إلى رؤية للإسهام في تهينة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

والقى الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (ART) كلمة ضيوف المؤتمر جاء فيها: إن المسلمين في كل أنحاء الدنيا يهيمون شوقاً لرؤية اليوم الذي يبدون فيه أنفسهم محكومين بشعر الله كتاباً وسنة، لأن التاريخ الذي بين أيديهم يقص عليهم كيف كانوا قبل الإسلام... ثم كيف صاروا به... والحكايات التي توارثوها ورواياتها توضع لهم أين وصلوا مع الإسلام، وأين هم الآن بعد أن صار الإسلام غريباً بينهم. ومع كل كشف علمي أو إنساني جديد، تزداد الشريعة الإسلامية وضوحاً وجلالاً،

التي يفرزها الإعلام غير الهادف على مجتمعاتنا الإسلامية.

ثمّ عربي وإسلامي وتحدث الدكتور عايل الفلاح رئيس المؤتمر في الجلسة الافتتاحية، موضحاً أن «مؤتمر الأمن الإعلامي» يأتي كواحدة من القضايا المهمة التي تمثل همّاً عربياً وإسلامياً تسعى الكثير من المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية إلى دراستها ومحاولة الوصول إلى مقترحات تسهم في تحقيق ذلك الأمن الإعلامي. وتتلخص أهم أهداف المؤتمر كما أوضحها الدكتور الفلاح في التعرف إلى مفاهيم وأراء وتجارب النخبة الإعلامية والشريعة والفكرية والاقتصادية من داخل وخارج الكويت، وتحديد الإشكالية الإعلامية، والمشاكل والعقبات وعلى أفقرتها سواء داخل أو خارج الكويت، وعلى

**د. المذكور:
تسعى لمواجهة الجوانب
السلبية للإعلام غير
الهادف إلى مجتمعاتنا**

تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - اقامت اللجنة الاستشارية للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية «اللجنة الإعلامية» مؤتمر «الأفق الإعلامي»، قام الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير شؤون الديوان الأميري بافتتاح فعاليات المؤتمر نيابة عن سمو أمير البلاد، واستمرّت الفاعليات خلال الفترة من ١٥ - ١٧ أبريل الماضي، شارك فيها الكثير من العلماء والمفكرين في مختلف التخصصات الإعلامية والشريعة والاقتصادية، والممارسين الإعلاميين، وبعض كبار الشخصيات الكويتية والعربية وفي مقدمهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ صالح كامل.

وفي كلمة الشيخ ناصر الصباح التي القاها نيابة عن سمو أمير البلاد، واعي المؤتمر، قال: «نحن نتفق جميعاً على الأثر البالغ لوسائل الإعلام الحديثة في سلوكيات الجيل الجديد، وانتشار ظاهرة العنف عند الأطفال، وانحراف الشباب عن القيم والمفاهيم التي تربيتنا عليها»، وأضاف: «إنني أحسن بالقلق الذي يساوركم في هذا المجال، كما أنني لعمري بيقين بأنكم تعملون مخلصين على تقديم التوصيات المناسبة، من أجل توافر الحماية والأمن الإعلامي للمواطنين، واعتقد جازماً بأن جهودكم لن تكون بمرمل عن جهود من سبقكم حتى نستفيد من تجاربهم وإبائهم».

وفي الكلمة الافتتاحية، أوضح الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية: إن هذا المؤتمر الإعلامي المهم يأتي وفق الأسس والمبادئ التي قامت عليها اللجنة، ونتيجة للمعطيات الإعلامية المتكاثرة ليفتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمخططين والمستثمرين وعلماء الشريعة للوصول إلى اقتراحات عملية لنظام متكامل يسهم في دعم الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية

لتؤكد أنها الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان.
الإشكالية

وجأت أولى محاضرات المؤتمر للدكتور عادل الفلاح نائب رئيس اللجنة الاستشارية ورئيس اللجنة الإعلامية رئيس المؤتمر، وكان عنوانها: «الإشكالية الإعلامية والهلل»، أوضح فيها: أن الحقبة الأخيرة من القرن العشرين تميّزت بالتطور الهائل الذي حدث في تكنولوجيا الاتصالات التي أسهمت بشكل واسع في تطور الصناعة الإعلامية، حيث انتشرت الأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي، التي تقوم بالتقاط وبت البرامج المرئية والمسموعة عبر قنوات البث المباشر في مدار الساعة، بالإضافة إلى أن أسعار الأجهزة الإلكترونية وأدوات الانقراض المباشر أصبحت في متناول معظم الأسر بالمجتمعات المختلفة، ما ساعد على اقتنائها.

واستعرض الدكتور الفلاح بعد ذلك جهود اللجنة الإعلامية باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في التصدي لهذه الإشكالية وإيجاد الحلول الإسلامية لها، ثم عرض بعد ذلك مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الإسهام في حل الإشكالية الإعلامية.

واقع الإعلام المعاصر
وفي كلمته أمام المؤتمر، استعرض الإعلامي أحمد فراج واقع الإعلام المعاصر، وأوضح أن الإعلام أصبح قادراً على الإسهام في بناء الإنسان أو هدمه، وقادراً على ترسيخ القيم أو تخريبها، وعلى تركيبة حركة التقدم، أو تكريس السلبية...

ومع ثورة المعلومات والتقنية، أصبح العالم قرية صغيرة يمكن أن تتحول إلى ما يسميه بعضهم بمجتمع الإعلام، رغم التباين في مستويات التقدم بين قاراته وأقطاره، سواء في الغنى والفقر، في المعرفة والجهل، أو في

التحضر والتخلف.

تجارب إعلامية معاصرة

وتحدث الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «رايو وتلفاز العرب» (A.R.T) في محاضرة عنوانها «تجارب إعلامية معاصرة، متطرقاً إلى تجربة (A.R.T) الإعلامية... فأوضح أن الأمن الإعلامي يتناول محاور مختلفة ومتعددة بعضها في دائرة النشاط الفني كالإظهار في الإنتاج، والمهنية الراقية في الإعداد، والعرض المحكم للفضايا المثارة في إطارها الدرامي أو الفني أو الحوارية ويفعلها التسويقي والترويجي.

وأكد الشيخ صالح كامل أن الواقعة تلزمننا بالأدب نديرونها لما تعود عليه الناس والقوة، ورأي أن الإنتاج المبر الذي يغني عن المستورد ويحفظ للأمة ثوابتها وقيمتها ويرفعه عن الأسرة العربية من دون تعصب أو تزمت يتطلب تمويلاً ضخماً.

الفضائيات والنشء

وحول أثر الفضائيات على النشء، وطرق التعامل معها تحدث الدكتور إبراهيم الخليلي متسائلاً: هل يمكن فهم موضوع الفضائيات والبث المباشر خارج إطار قضية العولمة؟ وأوضح بقوله: في تصوري أنه عندما تتحول شاشة التلفاز في صالة المنزل إلى نافذة يطل منها أفراد الأسرة بكامل مستوياتهم على العالم كله.

الفلاح:

فتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمستثمرين لأجل إنتاج هادف



فإن ذلك لا يمكن تداوله أو فهمه بمعزل عن قضية «العولمة».

واعتبر الخليلي أنه لا يخفى الانفتاح إلا الضعيف أو قاصر الجيلة... وقال: إن إزالة الحدود هي دائماً لصالح القوى الذي لديه شيء يقدمه، وهي قطعاً ليست لصالح الضعيف الذي ليس لديه مناعة بسبب ضعفه وتواصله مع أصوله وعدم تهيئة لرسالة سامية يحملها للبشرية أو معنى جليل للحياة التي يعيشها لأجلها.

البث المباشر والأسرة

وحول البث الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة، قدم عبدالعزيز بدر القناعي مستشار اللجنة الإعلامية ورقة تتناول فيها الانتشار الواسع والسريع للبث المباشر، بعد تفجر ثورة المعلومات في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين.

دراسات اللجنة الإعلامية

واستعرض القناعي بعد ذلك نتائج بعض الدراسات التي أجرتها اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية ومن أهمها: دراسة ظاهرة انتشار أطباق الانقراض المباشر فيها، والتي أوضحت أن هناك تزايداً كبيراً ومستمرّاً لنسب امتلاك الأسر لأطباق الانقراض المباشر، حيث بلغت هذه النسبة عام ١٩٩٣م (٧٧٪) وفي عام ١٩٩٤م (٧٤٪)، وفي عام ١٩٩٥م (٧٢٪)، ويعتقد أنها حالياً تغطي بين (٨٠ - ٩٠٪) من الأسر.

وخلص القناعي في ختام ورقته إلى أنه بناء على نتائج دراسات اللجنة الإعلامية سالفة الذكر، وإلى ما أشارت إليه نتائج الدراسات الفرعية، فإن الأطفال والشباب أصبحوا معرضين بشكل مباشر وبكثافة للبث المباشر الغربي والعربي اللذين يتضمن الكثير من برامجهما قيماً سلبية كثيرة، ولذا فإنه أصبح من الضروري إيجاد الحلول الجذرية لمواجهة البث المباشر، وإن كانت تبدو ضعيفة، إلا أن هناك الكثير من الأساليب والنماذج التي لو أُجيد استخدامها لكان لها الأثر الكبير على مواجهة هذه المخاطر.

ثم استعرض القناعي بعد ذلك مشاريع اللجنة الإعلامية لمواجهة مخاطر البث المباشر وهي:

- ١ - إنشاء نظام الكيبل.
- ٢ - مشروع قانون حماية للمعلومات الأساسية للمجتمع.
- ٣ - اقتراح تشكيل لجنة متخصصة للمراقبة والتقييم واختيار البرامج.
- ٤ - مشروع الالتزام بتطبيق القواعد والسياسات المعمول بها في تلفاز دولة الكويت.
- ٥ - اقتراح تعديل قانون المجلس الوطني للثقافة

الإعلام، والإعلام يحتاج إلى أموال طائلة، ويجب وضع خطة للإنفاق على الإعلام وفق رؤية إسلامية.

تسويق الإعلام الهادف
يحول «تسويق الإنتاج الهادف ومشاكله»، تحدث يوسف مهنددا معايير معاني ودلالات الإنتاج الهادف الذي يتحرك ضمن فواعل تربوية - منهجية - علمية - روحية.

الأمم الاجتماعية
وناقش المدير العام لنفاذ الشارقة عبدالله محمد العويس «دور التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي»، في ورشة العمل، واعتبر أن من غير المعقول أن تتهاون قنواتنا عن نشر ثقافتنا التي فيها نجاة الفرد وتماسك المجتمع، بل إن هذا الدور يعتبر من أوكيد رسائلها ومن صلب مهمتها وعلة وجودها، كما أن خطورة الدور الذي يضطلع به التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي يعتبر مسؤولية تاريخية في هذا الظرف الذي تتعرض فيه الأمة العربية للإسلامية إلى هجمة شرسة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة من قبل مشغرات القنوات التي تدرج أنماط ثقافية مرفوضة ■

إلى أن الاتحاد المنشود مفتوح لكل علماء الإسلام في المشرق والمغرب، وتعني بالعلماء خريجي الكليات الشرعية والأقسام الإسلامية، وكل من له عناية بعلوم الشريعة والثقافة الإسلامية، وله فيها إنتاج معتبر أو نشاط ملموس.

مواجهة دينية
وعُقب الدكتور عجيل النشمي على حديث الدكتور القرضاوي مؤكداً أن المواجهة دينية قبل أن تكون سياسية حتى تكون متكافئة وقابلة - ورأي النشمي أن جهاز التلفاز لم يعد جهازاً للتواضع، بل أصبح أداة إفساد موجهة عبر الأتمار الصناعية من خلال ما يسمى بالستلايت واختتم قوله إننا بحاجة إلى وزارة إعلام وقانونية في هذه المرحلة، لحماية الشباب والأسر والمجتمع وتحصينهم تربوياً وإسلامياً.

حاجة ضرورية
ولفت الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت - أنظار المؤتمرين إلى أننا لن نستطيع صنع الناس من حاجة ضرورية في حياتهم، لافتاً إلى أننا نعيش عصر

والفنون
٦ - مشدوع تعديل بعض مواد قانون المطبوعات والنشر
٧ - مشروع الرقابة على بيع وتسجيل أشربة الفيديو.

الرقابة والتشريعات
وقدم الدكتور محمد المقاطع أستاذ القانون العام في جامعة الكويت ورقة بعنوان: «دور الرقابة والتشريعات في مواجهة خطر البث المباشر»، تناول خلالها التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات، وأشار إلى أن الدستور الكويتي أرسى الكثير من الحريات الفكرية، وأن عمليات البث المباشر تعتبر أحد التطبيقات المنفردة عن الحريات الفكرية، رأى المقاطع أن التنظيم التشريعي يجب ألا يكون في جميع الأحوال سلبياً في تنظيمه لعمليات البث المباشر، باتجاه مصادرة الحريات المرتبطة بها، أو الانتقاص منها أو حتى تقييدها بصورة متسفة وغير مبررة

اتحاد عالمي
وخلا حديثه دعا الدكتور يوسف القرضاوي إلى إنشاء اتحاد عالمي لعلماء الإسلام، مشيراً

وقد توصل المشاركون بعد هذه المداولات والمناقشات الثرية إلى التوصيات التالية:

توصيات المؤتمر

خامساً: يؤكد المؤتمر أهمية العناية باللغة الإعلامية، ويدعو إلى اعتماد الاجتهاد الجماعي في هذا الميدان، على أن يبنى هذا الاجتهاد والتأصيل في المسائل الإعلامية على فقه التفسير والتدريج، وفقاً للأدلة، والالتزام به الحريات ومراعاة الواجبات والأخذ باليسر وترك الأعباء في مثل هذا الميدان العام، وإعداد الفقيه الإسلامي المتخصص لمواكبة تطور الإعلام الإسلامي المعاصر من منظور معرفي وقانوني.

سادساً: يدعو المؤتمرين إلى ضم وثائق مؤتمري القمة الإسلامية الخامسة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م والمتعلقة بالموضوعات الإعلامية إلى وثائق المؤتمر، وكذلك الخطة الشاملة للتفاهة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي تبنت الكويت أعمالها وأضربت على نشر وثائقها كاملة. وميثاق الشرف الإعلامي للجمعية العمومية لمخطة إذاعات الدول الإسلامية في اجتماع جمعيتها العامة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م

سابعاً: دعوة الشركات الاستشارية إلى التفكير الجدي في الاستثمار في الأعمال الإعلامية الهادفة ذات البعدي الاقتصادي الإسلامية الواضحة.

ثامناً: يجب أن تكون المادة الإعلامية في أعلى مستوى من التميز والموضوعية والسلامة من جميع النواحي الشرعية والتاريخية والاجتماعية واللغوية، وأن تتوفر فيها عناصر التميز في المضمون، وأن تضع في أفضل أشكال التعبير الفني واكثرها إغناطاً وإحصاناً، طبقاً للمواصفات القياسية الدولية للصناعة الإعلامية

تاسعاً: لابد من التدقيق الفائق في اختيار المواد الإعلامية، وأن يتم ذلك على يد متخصصين في المجالات كافة، ومن الذين يتمتعون بالحنس الثقافي والخبروي والأخلاقي، وأن يتم هذا الاختيار في ضوء الثوابت الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ■

أولاً: انطلاقاً مما عرضته اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بشأن اقتراح إنشاء «مؤسسة الكويت للتعمية الإسلامية»، والذي جاء في الورقة التي قدمها رئيس اللجنة الإعلامية، فإن المؤتمر يوصي ويؤكد ضرورة تبني هذا الاقتراح، لأنه يرى أنه يسرع الرسالة الإعلامية الحضارية الهادفة، ويحافظ على المبادئ والقيم الإسلامية عتيقة وأخلاقاً ومنهج حياة، ويسير الإفادة من علماء الشريعة ويحيا الفكر والإعلام الإسلامي

ثانياً: إنه لما لا يخفى على مراقب لسلاحة الكويتية ما تنوج به هذه البلد من نشاط خيري يتجلى في الجمعيات واللجان والهيئات الخيرية، وما يتسابق به أصحاب رؤى الأنوار من مشاريع بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ودور الرعاية الصحية والاجتماعية في الكويت وخارجها، وأن المؤتمر إذ يشهد هذا الجهد المبارك والالتفاف الخيري في سبيل الله، ليامل من الجهات الكريمة أن تخصص جانباً من مواردها وموازناتها لخدمة الرسالة الإسلامية من طريق إنشاء «فريق للعمل الخيري الدعوي الإسلامي» من خلال مخلفة خاصة تضع الجهات المتخصصة الآيات عملها وأساس نظامها

ثالثاً: حض وتضييع وسائل الإعلام المخلفة واستنهاض مهمها على الاهتمام بالبرامج التي تحفظ على الأمة هويتها، وتبدي بها شريعتها، وتؤكد صلاحيتها لكل زمان ومكان، كما ليامل أن تكون الوسائل الإعلامية أدوات نشطة في عملية تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة.

رابعاً: يؤكد المؤتمرين ضرورة التعاون وأهمية التنسيق لإيجاد الصيغ العملية للربط بين المجالس الفقهية وعلماء الشريعة من جهة وبين المؤسسات الإعلامية الأهلية والرسمية من جهة أخرى، وبخاصة تلك التي تهتم بالدعوة الإسلامية وتحرص على تثبيت معالم هوية الأمة من خلال برامجها وأنشطتها

أجرى الحوار: صالح المسباح

تعتبر جزيرة فيلكا، من أهم الجزر الكويتية، والجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان، تبعد عن الكويت نحو خمسة عشر ميلاً، وطولها نحو ثمانية أميال، وعرضها نحو ثلاثة أميال، وتقع في مدخل جون الكويت من الشمال الشرقي في الخليج العربي، وهي أكبر الجزر الكويتية بعد بوبيان، وسكانها يشتغلون بصيد السمك وسابقاً بالزراعة، وتحفل جزيرة فيلكا بالآثار القديمة التي اكتشفت، والتي تمثل عصر الإسكندر المقدوني، وكانت تتبع حاكم الإمبراطورية اليونانية القديمة، فمسمي جزيرة فيلكا قديماً «إيهاروس» وبعد دخول الفرس المرقاقي في ١٩٩٠/٨/٢ هجرها أهلها لعدم الأمان، ولنزول الآلاف من الجنود المرقاقين فيها، ولم يرجعوا إليها حتى اندحر العدوان العراقي منها، عندها بدأ أهلها يترددون بالعودة إلى بيوتهم بين الفينة والأخرى.

ونحن في هذا المقال أمام شخصية معروفة كانت تعيش في هذه الجزيرة منذ عشرات السنين، فلنتعرف إلى جوانب هذه الشخصية الكبيرة، إنه الملا عبدالقادر السرحان.

الملا عبدالقادر محمد السرحان

خطباء وأئمة الكويت الأوائل

والحساب، والتاريخ، وكانت الدراسة في المدرسة الأحمدية للمرحلة الابتدائية فقط. وكان عمري آنذاك ثلاثة عشر عاماً. رحلته في طلب العلم وبحثنا الشيخ عن رحلته في طلب العلم فيقول

بعد أن أنهيت دراستي في المدرسة الأحمدية في الكويت، أرسلني والدي إلى مدينة البصرة عذ ٧ أشهر، ودرست على يديه الفقه وعلومه، ومن ثم رجعت إلى فيلكا، وهذا «دأب العلماء ينهلون من العلم أثنى كان»، والحديث الشريف يقول: «مفهومان لا

ويعدّها حضرت إلى الكويت ودرست في المدرسة الأحمدية. وقد كان مديرها آنذاك، «المرحوم عبدالملك الصالح» أما الأساتذة الذين كانوا يدرسون فيها فهم:

- ١ - الشيخ عبدالله النوري.
- ٢ - الشيخ عبدالوهاب الفارس.
- ٣ - الشيخ عبدالعزيز الفارس.
- ٤ - الشيخ راشد السيف.
- ٥ - الأستاذ الشاعر: محمود شوقي الأيوبي - يرحمهم الله جميعاً.

أما المواد التي كانت تدرّس في المدرسة الأحمدية فهي: الدين، واللغة العربية،

- والد المروسي الفاضل الملا عبدالقادر السرحان في جزيرة فيلكا عام ١٩٩٤م. وبدأ تعليمه على يد والده «الملا محمد» وعنه الملا معروف، تعلم القراءة والكتابة قبل دخوله مدرسة الأحمدية، ودرس كذلك على يد الشيخ محمد أحمد الخلف، والشيخ عبداللطيف العدساني في مسجد «العديسي الكبير»، وعنه الشيخ سيد يعقوب - يرحمه الله - ومحمد صالح العدساني وأخوه عبدالحسن، والدروس التي تعلمها في المسجد، كانت الفقه الشافعي، ومن شيوخه الملا إدريس إسماعيل إدريس. ويحدثنا الشيخ الفاضل فيقول:



● الملا عبدالقادر وإلى جانبه صالح المسباح ●

وحامد... ذهب إلى أميركا حيث درس الهندسة.

وغيرهم من ابنائي الذين تبوأوا حالياً مناصب عدة في وزارات ومؤسسات مختلفة.

أشهر تلاميذ الشيخ ممن تقلدوا مناصب:

١ - خلف أحمد الخلف، الذي كان والده أمير جزيرة فيلكا، أصبح وزيراً للكهرباء والماء.

٢ - د. شعيب عبدالله شعيب، كان مديراً لجامعة الكويت سابقاً.

٣ - د. عبدالله عيادة، كان مديراً لمستشفى الرازي سابقاً.

٤ - أحمد حمزة مصطفى، وكيلاً مساعداً لوزارة المالية.

٥ - د. أحمد الانصاري، اختصاصي غدد وهرمونات.

٦ - د. علي عبدالله اختصاصي الغدد.

٧ - د. عبدالله محمد، مستشاراً في الحكمة.

٨ - مؤلف كتب جزيرة فيلكا المؤرخ: خالد سالم، ود. يوسف عبدالعزيز مال الله.

وغيرهم كثير من الطلبة الذين درسوا على يديّ ومارالوا يذكرون الود والعلاقة الحميمة بيننا

تم اختيار الشيخ كأول مختار لجزيرة فيلكا، وكان الاختيار عن طريق الانتخاب، وأول انتخاب اختياري كان عام ١٩٦٢م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، ومنذ العام ١٩٤٧م عُيِّن ساذوناً

أو الذي لم يؤد واجبه، كان أحياناً الضرب يجاوز حدود العقول، وربما يكون قاسياً، وهذا لا يصح، فالأسلوب التربوي الصحيح ليس هكذا، إن الطلاب أطفال صغار لا يفقهون شيئاً والعقاب ينفّر الولد من المدرسة.

تخرج الطلبة في المدرسة يسترجع الملا عبدالقادر ذكرياته فيقول: إن أول دفعة طلبية تخرجت في المدرسة كان عددهم «أربعة» طلاب، وحضروا من فيلكا إلى الكويت ودرسوا على يد الشيخ عبدالله الجابر، وأكملوا دراستهم في الكويت، وتوالى بعد ذلك توافد الطلبة من فيلكا إلى الكويت من أجل إكمال تعليمهم.

أما ابنائي، فحالهم حال أبناء جزيرة فيلكا، فكانوا معي في المدرسة وبعد ذلك أحضرتهم إلى الكويت مع والدي، حيث أكملوا دراستهم فيها، ثم حرصت على تعليمهم خارج الكويت، لإتمام دراستهم الجامعية. فعبدالعزيز وأحمد... ذهبوا إلى مصر ودرسوا في جامعة الأزهر الشريف. ومحمد... ذهب إلى لندن ودرس طبياً مدنياً، وأصبح «كاتب طيار».

**قبل تأسيس دائرة الأوقاف
كان الأئمة محتسبين
الأجر عند الله سبحانه**

يشبعان طالب علم وطلاب مال، تقرب الشيخ عن بلاده وهو شاب صغير، بغية وهم طلب العلم والاستزادة منه إلى أن تضج ووصل إلى هدفه.

بدء التعليم الحكومي في فيلكا
وهنا يستعيد الملا عبدالقادر معنا ذكرياته، فيقول: بعد أن اكتمت دراستي، وأصبح عمري سبع عشرة سنة، تزوجت وعشت مع والدي وأمي وزوجتي في بيت واحد، وبعد وفاة والدي عام ١٩٣٧م، افتتحت الحكومة الكويتية المدارس النظامية ومنها تم افتتاح أول مدرسة في فيلكا... حيث تم اتخاذ ديوانية «آل شعيب» مقراً لها.

وتم اختياري أنا وعمي الملا معروف السرحان والملا حاجي وأبن عمي الملا ياسين، أساتذة أول في هذه المدرسة الحديثة، بالإضافة إلى يوسف الحجي وملا عيسى.

وكانت ندرس فيها: الدين، واللغة العربية، والتاريخ، والحساب فقط، كما هو معمول به في دولة الكويت في ذلك الوقت.

ومن بعدها تم إحضار مدرسين من الكويت فكان ذلك بدء التوسع في المنهج وتغيير النظام الدراسي قليلاً.

أما ناظر المدرسة فكان عمي الملا معروف، حل بعده الملا عيسى مطر، وبعد ذلك تم إحضار مدرسين اثنين من فلسطين، فكان أول ناظر غير كويتي هو الأستاذ محمد كمال.

وكانت المدرسة للمرحلة الابتدائية فقط وكان عدد الطلبة في الفصل الواحد «عشرين طالباً».

أما المرتب الذي كنا نتقاضاه نظير عملنا في المدرسة، فهو ١٥ روبية، وزاد بعد ذلك حتى بلغ ٢٥ روبية.

تعليم البنات
لقد واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي، ولكنهم تعودوا بعد ذلك على الدراسة، فافتتحت أول مدرسة للبنات في فيلكا عام ١٩٥٤م.

أسلوب الذواب والعقاب
يتذكر الملا عبدالقادر أن الوسيلة الوحيدة للعباد سابقاً كانت هي الضرب، وكان يعاقب بها الطالب الذي يتأخر عن الحضور،

شروعاً.

الإمامة والخطابة

يقول الشيخ: بدأت إماماً في مسجد «طاهر» الشمالي، العام ١٩٢٦م، واستمرت فيه ١٧ عاماً، قبل أن تنمّس دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، ولم أقم بدور الخطابة، لأن المسجد ليس به جامع، لكن عمي معروف كان يخطب في مسجد شعيب، وأحياناً يغيب عن الخطابة لأمر طارئة، فانهب أنا بدلاً عنه، وأقيم بالخطابة والإمامة.

الأجر والراتب

قبل تلمس دائرة الأوقاف، كان الأئمة جميعهم محتسبين الأجر عند الله سبحانه وتعالى، ولا توجد رواتب ولا معاشات، وهذا في الكويت عامة، والذين ليس لهم أوقاف فهم «محتسبون» وأحياناً بعض الميسورين يزودون الأئمة من مال الزكاة، فنحن في فيلكا لدينا أراض «أوقاف» نزرعها ونأخذ محصولها من القمح إلا أن الحصول ضئيل ولا يكفي في معظم الأحيان.

تأسيس دائرة الأوقاف

وبعد أن تلمست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، انضمامنا للدائرة مباشرة، وبقيت في المسجد نفسه، حتى مطلع الستينيات، حينما تم بناء مسجد صباح السالم في فيلكا انتقلت إليه في المنطة الجديدة، ولم أخطب فيه أيام اليوم، وإنما استمرت في الخطابة في مسجد «شعيب».

وكان مدبراً للدائرة آنذاك المرحوم عبدالله المسموس، حيث يشرف على المساجد والأئمة في تلك الوقت، وهو بمثابة وكيل الوزارة حالياً، وكان أحياناً يزور فيلكا لتفقد المساجد والأئمة.

مدة الخطابة

عادة تكون الخطبة بين (٢٠ - ٢٥) دقيقة، وكان يحضرها الشيوخ منهم: الشيخ عبدالله الأحمد، وعبدالله الجابر وغيرهم من كبار المسؤولين، والشيخ عبدالله الخليفة، والأمير حفظه الله الشيخ جابر الأحمد.

هل كانت الخطب مطبوعة؟

لا، الأوقاف في تلك الوقت لا تطبع لنا الخطبة، كما هو معمول به حالياً، وإنما يزودون الأئمة بالخطبة (أسبوعياً، وطبعاً عذا شيء اختياري لمن يريد من الأئمة إلقاء



● رواد ديوانة للملا عبدالقادر التي استمرت ٢٠ عاماً ●

موعد الأذان فيؤنن، وسابقاً لا يوجد أذان أول، وإنما دعاء، ويسمى «تنبية» وبعدها تغيرت الأوضاع حينما تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، فقالوا هذه الطريقة التي قيل الأذان «بدعة»، فتركناها وبدانا نؤنن الأذان الأول حتى يحين موعد الأذان الثاني.

صلاة القراويح في فيلكا

كانت الصلاة تقام «عشرين ركعة» في جميع المساجد، وتقرأ في أثناء الصلاة السور القصيرة من القرآن، وكانت تقام في رمضان دين مراعاة لختم القرآن، ولا يوجد في فيلكا «قيام الليل»، وإنما تقام صلاة القراويح فقط.

ونادراً ما ترى الشخص يصلي في بيته، وبخاصة إذا سمع أذان المؤذن، فالجميع يذهبون لصلاة الجماعة، بدءاً من صلاة الصبح حتى صلاة العشاء، ومذهب أهل فيلكا «الشافعي، والمالكي»، والأكثرية شافعيون، ومعظم الأئمة مذهبهم شافعي، والإطار في رمضان عادة يكون أنا والمؤذن ومجموعة الصلّين نظراً وانتظار حتى يكتمل عدد الصلّين، فنقيم الصلاة.

هل حججت إلى بيت الله الحرام؟

نعمت إلى الحج العام ١٣٥٦هـ الموافق العام ١٩٣٧م، مع الأخوة يوسف القيندي، محمد طاهر، ملا حسن، بدأً تحرّكنا من أول شهر ذي القعدة، وكان تصرّكنا من فيلكا، وتوجهنا إلى الكويت وانضممنا إلى

الخطبة التي رُوّ بها، أما في عهدنا، فلم يكن هذا الأمر موجوداً، فهي ترجع للإمام نفسه، فنحن لدينا مجموعة من الكتب نستفيد منها، مثل خطب ابن نباتة، واكتبتها بيدي ثم أقرأ الورقة على جمهور المصلّين.

التقاعد

هل كانت الكهرباء موجودة آنذاك في المساجد؟

طبعاً في عهدنا لا توجد كهرباء، ولا ميكروفونات ولا «مكبرات»، والحمد لله جزيرة فيلكا الجو فيها معتدل أكثر من الكويت، وفي تلك الوقت كان المؤذن يصعد على برج المنارة ويؤنن، والصوت يكون مسموعاً، وكذلك الصوت في خطبة الجمعة يكون مسموعاً لأن عدد المصلّين قليل، فهو لا يزيد على (٢٠٠) مصل، لأن القرية صغيرة، ويوجد بها (٤) مساجد فقط، وتلك لثلة عدد السكان، وطبعاً يؤنن اذنان، فالأذان الثاني يكون مع دخول الوقت. وهناك من يخطب قبل دخول الوقت، وهذا مذهب «الحنابلة».

أما صلاة العشاء فقد كان المؤذن يصعد إلى المنارة ويدعو ويهلل ويكبر، حتى يحين

واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي



● فيلكا في الخمسينيات ويبدو مسجد مال الله الشمالي ●



● مسجد شعيب في جزير فيلكا كان الملا عبدالقادر يخطب فيه الجمعة ●

كثيرة من الكويت، وبعض أسدقائي أحضرنا لي كتباً من الهند، ومن مصر، ومن أماكن عدة، وكنت أوصي أسدقائي لمحضرون لي بعض ما أريد من الكتب، وبعضها اشتريته من الكويت من مكتبة «محمد الزويج»، ولا توجد في جزيرة فيلكا مكتبة لبيع الكتب، وحتى المساجد لا توجد بها كتب، وإنما مصاحف فقط.

وبهذا أختتم لقائي مع الشيخ عبدالقادر السرحان، الذي سعدنا به، وبتجاوبه اللامحدود معنا، ولزجيته وثقافته على مجلة الوعي الإسلامي، ودورها الريادي في خدمة الإسلام والمسلمين ●

فكانت الحجة هذه طيبة لنا، حيث طبقتنا فيها جميع السنن النبوية، ولم نواجه التعب. وهل كنتم تسمعون في الحرم صوت الإمام في الصلاة الجهرية، دون ميكروفونات؟ نعم الصوت كان واضحاً، عادة ما نكون قريبين من الإمام، ولأن الحجاج عددهم قليل آنذاك، أي نحو (٢٥) ألف حاج، وعند حملات الحج على الجمال (٤) حملات، وهناك حملات السيارات.

تكوين المكتبة

بدأت بتكوين مكتبتني بالحصول على بعض من كتبها من جدي، ومن والدي - يرحمهما الله - تكثر فيها كتب الفقه، وقد اشتريت كتباً

حملة «الشايجي»، ومن الكويت انطلقنا إلى الجهراء، وتابعنا الطريق إلى منطقة الحفر في السعودية، وكانت الرحلة على ظهور الجمال، ومدتها نحو ٩ أيام، وكل شخص على ظهر بعير، والنساء توضع لهم هوداج «كوابيه»

وصلنا إلى مكة في السابع من ذي الحجة، وسكننا في الأبطح، وذهبنا مشياً إلى الحرم المكي، ويعدنا إلى منى «للترويه»، ونزلنا بالقرب من مسجد «الخيف» وكنا نصلي أكثر الفروض فيه، ويعدنا صعدنا إلى جبل عرفات، ومن ثم عدنا إلى منى، وبقينا حتى اليوم الثالث في منى، وبعد طواف الوداع، ذهبنا إلى المدينة المنورة أيضاً على «الجمال»، ومن مكة إلى المدينة كانت مدة السفر (١٢) يوماً، وكان الجو حاراً في المدينة

شاهدنا صاحب حملة كويتي من عائلة «الفيسي»، وكانت لديه سيارات واتفقنا معه ورجعنا بالسيارات بدلاً عن «الجمال» وأجرة صاحب الحملة على «الجمال» للشخص الواحد ٤٥٠ ربية، ويشمل الأكل والذهاب والعودة

وهذه الرحلة من الكويت دامت شهراً، ومن مكة إلى المدينة المنورة ١٢ يوماً، ومن المدينة إلى الكويت بالسيارات دامت ٦ أيام. كان عدد حجاج الحملة نحو ٢٥ شخصاً، بالإضافة إلى صاحب الحملة، وعادة يكون المسير بعد صلاة الفجر ونستريح مع غروب الشمس، وفي فترة الغداء في أثناء الطريق يكون الأكل خفيفاً «تمرًا» و«خبزاً»، أما العشاء فيطبخ الطباخ «رزاً» والصلاة في الطريق، نتملي جماعة ونجمع في صلاتنا، وأنا الإمام في الحملة، ولم نواجه أي مشاكل في الطريق، فكان الجو ربيعاً وأمطاراً والنوخة «لدليل» الطريق «والجمال» تسير خلف بعضها بعضاً، وتعرف بعضها فلا تتخلف ولم نواجه برداً في الطريق، عدا ليلة مزقلة، عند المنصر الحرام، حيث رياح شمالية وكان يوماً بارداً، أما بقية الأيام فلم نواجه برداً، وإذا ما سقطت الأمطار، ونحن في الطريق، نفتح «الشتر» الشمسية، ولم يعترنا في الطريق أي مرض، وكنت بين الحجاج أصغرهم، فكان عمري نحو (٢٠) عاماً،

لم تكن تلك هي المظاهر الوحيدة للتعبير عن الفوضى التي ادعيها، وإنما هي أحدث تلك المظاهر وآخر ما تناقلته وكالات الأنباء في هذا الباب، الذي تاتيها منه كل حين رياح عدة، أكثرها يشوه صورة الإسلام، ويسمي، إلى المسلمين، ويقدم مادة مجانية للمتصدين والكارمين، يوظفونها عادة للتفكير من الاثننتين معاً، ولتعبئة الرأي العام ضد كل ما هو منسوب إلى الإسلام، من العقيدة إلى البشر.

قبل عقدين من الزمان، نشرت مجلة «العربي» الكويتية مقالة كان عنوانها الذي ما زلت أذكره هو: «لو كانت لنا كنيسة؟»! وصاحب المقال هو الدكتور حسان حتوت، أحد علماء المسلمين المتخصصين في الطب، وقد تفرغ الآن للدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت فكرته الأساسية تقديم على الشكوى من الأضرار المتوالية التي تترتب على فوضى الإفتاء والدعوة إلى إيجاد مخرج من المشكل، وقد اعتبر الدكتور حتوت أنه لو وجدت مرجعية فقهية تقوم بالدور الذي تنهض به الكنيسة في ذلك المجال، لتجنب المسلمون تلك الإساءات التي تنهال عليهم جراء تلوع كل من هبّ ودبّ بالإفتاء في أمور الدين والدنيا، وأحياناً بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير.

لم تكن الدعوة تتطلع إلى إقامة سلطة دينية أو بابوية كما في الفاتيكان، وإنما كانت تلوح أهمية توافر مرجعية فكرية وفقهية للمسلمين، تجنبهم مساوئ الفوضى الراهنة وتبذل حيرتهم إزاء المواقف والقضايا التي تطرق شملهم.

لسنا نبدأ من الصفر في هذا المجال، فثمة مرجعيات قائمة تؤدي دوراً مقدراً، بعضها معني بالجانب العلمي الأكاديمي، مثل الجامعات الفقهية المعروفة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعضها الآخر يتبع الدولة التي نشأ فيها، وهي التي تعين أعضائه، وهي التي تنفق عليه، وربما كان للدولة بعض التأثير على توجهاته ومواقفه، وهو أمر متوقع، إذ طالما أن الدولة هي الراعية وهي التي تتول، فإن ذلك يؤثر بدرجة أو بآخرى - ولو بطريق غير مباشر - على ما تصدره تلك المؤسسات المعنية من قرارات أو ما تعبر عنه من مواقف، وقد رأينا مثلاً كيف أن بعض تلك المؤسسات بدأ مؤيداً لسياسة التطبيع مع إسرائيل واللقات مع زعمائها الدينيين، لأن الربح السياسية في البلد المعني مضت في ذلك الاتجاه.

هناك مؤسسات أو مرجعيات أخرى تنهض بدورها على صعيد إقليمي، حيث تخدم بلداً معيناً أو منطقة جغرافية بذاتها، مثل

لاحل لمشكلة فوضى الإفتاء في العالم الإسلامي إلا بالاتفاق على مرجعية تعبر عن الرؤية الرشيدة



لمختلف المسائل التي تجد في حياة المسلمين أو تستشكل عليهم، هذا ما خلصت إليه في مقالة الأسبوع الماضي التي تحدثت فيها عن بعض مظاهر فوضى الإفتاء بدءاً من فتوى هدم التماثيل في أفغانستان وانتهاء بطرح فكرة تصفية خصوم الرئيس الإندونيسي المطالبين باستقالته، يزعم أنهم خارجون على «الإمام».



في انتظار اتحاد علماء المسلمين

منهج التوسط والاعتدال.

ويتطلع واضعو المشروع إلى أن يكون الاتحاد المقترح متشعباً بالحوية، فلا يكتفي باللافئات والإعلانات، وإنما يعني بالعمل والبناء وتجنيد الكفايات العلمية والطاقات العلمية، تحت قيادة ثلة من العلماء الحائزين على القبول بين الجماهير، المشهود لهم بالفة في الدين والاستقامة في السلوك والشجاعة في الحق.

ومن أهم الأهداف المرصودة للاتحاد توحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى، لتبصير الأمة بمواقع الخطر ومضان الفتن، وتجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبها، ماداموا من أهل القبة، عن طريق السعي إلى تقنين نقاط الاقتراق وتوسيع نقاط الاتفاق، ذلك بالإضافة إلى إنارة السبيل أمام المسلمين في الأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة في حياة الأفراد والأسرة والمجتمعات، من خلال توافر الحلول الناجعة لمشكلات حياتهم الفكرية والعلمية.

وفي سبيل تحقيق ذلك، فإن اتحاد العلماء له وسائله في توصيل رسالته التي منها: الخطاب الثقفي المباشر لتفقيه المسلمين في دينهم بمختلف سبل الإعلام والتوجيه، وتوجيه النصص بالرفق والحكمة لقادة المسلمين وأولي الأمر فيهم، والتعاون مع المؤسسات النظرية العاملة في الميدان نفسه، والترعية الدائمة بالقضايا والأحداث المهمة الطارئة ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين، أيأ كانت طبيعتها، ومن تلك الوسائل أيضاً فتح أبواب الحوار من التهارات والمذاهب الفكرية والسياسية المختلفة في الساحة الإسلامية، بهدف تبادل الأفكار والإفادة من الخبرات، وتجنب الأضرار الناشئة عن بعض التوجهات السلبية، إن وجدت.

في القانون الاساسي المقترح للاتحاد، أن مقره في إمارة الشارقة، وأن عضويته مفتوحة لكل العلماء المسلمين، وأن إدارته تقوم بها سلطات ثلاث وهي كما يلي: الجمعيات العامة، التي تضم الأعضاء المؤسسين في البدء، وهذه تختار رئيس الاتحاد لمدة ست سنوات، ثم مجلس الأمناء الذي تختاره الجمعية العامة أيضاً، والمجلس يختار من بين أعضائه نائبين للرئيس وأميناً عاماً، أما موارد الاتحاد، فتقتل أساساً في الاشتراكات السنوية والتبرعات والهبات والوصايا والأوقاف التي يقبلها مجلس الأمناء.

مشروع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لايزال يتبلور، وهو يتحرك الآن بخطى هائلة وحيثية، ولا أعرف موعداً للإعلان عن ميلاده، ولكني واثق من أن كثيرين ينتظرون بشوق كبير ●

عن الشرق الأوسط ٢٠٠١/٤/١٦

المجمع الفقهي للهند، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ليس من شك في أن وجود أمثال تلك المرجعيات كان ومازال له فوائد هائلة، ولكنه لايسد حاجة الأمة في مجموعها من ناحية، وفي الوقت ذاته فإن استقلالها لم يكن مضموناً على الدوام، الأمر الذي أثر على مصداقية بعض تلك المؤسسات. في الوقت ذاته، فإن الأغلبية الساحقة لتلك المرجعيات تخاطب أهل السنة وحدهم، وفي حدود علمي فإن مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي يعد المؤسسة الوحيدة التي يُعتل فيها الشيعة الاثني عشرية، ويشارك في اجتماعاته بانتظام أحد فقهاء جمهوية إيران الإسلامية.

هذا الفراغ في المرجعية الشاملة للامة، يسمح للاصوات النشاز، التي تتردد في بلدان أو في بعض العواصم الغربية، أن تبدو وكأنها تمثل الأمة أو شيئاً في الأمة، وهي الاصوات التي تتلقفها الابواق المعادية - الغربية وبغيرها - كي تقدمها على أنها تعبير عن الإسلام في مجمله.

ولسب ذلك كله، فقد وجدت في مشروع الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام - الذي اقترحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ويجري التداول الآن بشأنه بين عدد كبير من علماء الأمة - يمكن أن يسد الثغرة ويخرجنا من المأزق الذي نواجهه بين الحين والآخر.

ومن خلال متابعتي للموضوع علمت أن خطوات عملية كثيرة اتخذت لإنشاء ذلك الاتحاد، حيث وُزع مشروعه على علماء المسلمين المعنيين في مختلف اقطار العالم الإسلامي، وتم اقتراح قانونه الأساسي، كما تم الاتفاق مبدئياً على أن تكون إمارة الشارقة مقراً له، بعد أن رُحب حاكمها الشيخ الدكتور سلطان القاسمي بالفكرة.

وحسبما فهمت من مطالعة وثائق الاتحاد المقترح، فهو لا يلي المرجعيات الموجودة، وإنما يكمل دورها ويطفي المساحات التي تشملها أنشطة تلك المرجعيات ويحدد مشروع الاتحاد سماته التي ترسم إطار حركته، منها - فضلاً عن أنه إسلامي بطبيعة الحال - أنه عالمي يمثل المسلمين كافة، العرب والعجم، والشرقيين والغربيين، والأغلبية والأقلية، وهو مؤسسة أهلية بامتياز، لا تمثل الحكومات ولا تشبكت معها، وإنما تستمد قوتها من ثقة الشعوب والجماهير المسلمة، ثم إن الاتحاد مؤسسة مستقلة تماماً، لاتتبع دولة من الدول، ولا جماعة أيأ كانت، ولا طائفة مهما بلغت، وهي لا تعتر إلا بالانتماء إلى الإسلام وأمته، وفي موافقة، فالإتحد ملتزم بنهج الوسطية، فلا ينجح إلى الغلو والإفراط، ولا يميل إلى التصيير والتفريط، وإنما يتبنى المنهج الوسط للامة الوسط، وهو

المولد النبوي قراءة رسالية من وحي الذكرى

في ذكرى المولد... ماذا نريد؟



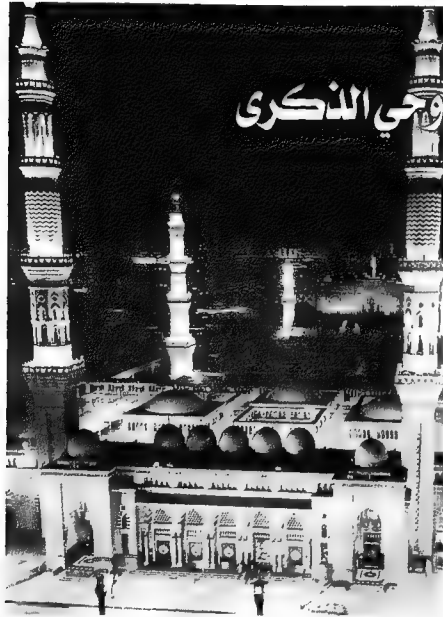
هل نريد أن نتغزل بالرسول صلى الله عليه وسلم كما اقتضت عصور التخلف والانحراف... غزل يدبر الرؤوس ويظهر الزفرات والأماط والحسرات؟

هل نريد في ذكره أن نعيش في زهد الشعور الصوفي الذي تنقشع غيومه مع مرور الحدث والذكرى؟ أم نريد العيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انطلق القرآن في حياته تجسداً صادقاً في الحياة... حركة ووسيلة وغاية. «إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقدم نفسه إلى العالم زعيماً سياسياً أو قائداً وطنياً أو رجل فكرة ومذهب أو مصلحاً اجتماعياً... بل لم يتخذ لنفسه خلال حياته كلها أي سلوك قد يوحي بأنه يسعى سعياً ذاتياً إلى شيء من ذلك. وإذا كان الأمر هكذا، فإن الذي يفرضه المنطق علينا عندما نريد أن ندرس حياة رجل هذا شأنه، أن ندرس حياته العامة من خلال الهوية التي قدم نفسه إلى العالم على أساسها لنستجلي فيها دلائل الصق أو عدمه على ما يقول. وهذا يلزمنا بلا ريب أن ندرس جميع النواحي الشخصية والإنسانية في حياته، ولكن على أن نجعل من ذلك كله قيساً مادياً يكشف لنا ببرهانه علمي وموضوعي عن حقيقة هذه الهوية التي قدم نفسه إلى العالم على أساسها» (١).

إننا نريد - كما كان من المفروض أن يكون - أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه والتمثلة في القيم والمبادئ الإسلامية الصافية النقية.. إن الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إنها هاجسنا في الذكرى من أجل تلمس

الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه... إنه لا يكفي التفنني بصفاته صلى الله عليه وسلم، وأماجه وأصحابه، لا يكفي أن نقول: إنه

**الإسلام حركة فكرية
وثقافية واجتماعية
وعقدية وعملية وعملية
ترتبط بالله وبالحياة معاً**



كان يعلم ويجاهد ويضيء السبل وينير الدروب المظلمة، لا يكفي كل ذلك وغيره في الوقت الذي نرى الإسلام عبارة عن مجرد عمل فردي - في أحسن الأحوال - لا يسمن ولا يفتني من جوع، أو طقوس صورية أو شعارات «ضبابية» أو شيء نطلب من الآخرين حرية أدائه أو ممارسة شيء منه في المدارس أو المحاكم الشرعية.. فهل الإسلام صلاة وصوم وأحوال شخصية فقط؟ هل هذا هو إسلام محمد صلى الله عليه وسلم؟ (٢).

ميلاده صلى الله عليه وسلم رد حاسم بلوغ على التصورات الفاسدة

أخي القارئ: إن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر - في المنظور الحضاري - رداً حاسماً وعملياً بليغاً على مختلف التصورات والتنبؤات أسالةً والمغذ، للبشرية من قبل كل للذاهب والأنيان التي عايشت البعثة النبوية أو التي ولدت بعدها إلى يومنا هذا... بل إلى يوم القيامة، فقبل البعثة النبوية(٥) للمحمدية المباركة، كانت هناك مرتكزات فكرية وتصورات ذهنية حول طبيعة القائد الذي يضطلع بأعباء الإصلاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعقدي... تصورات تحكمها نزعات وأمزجة ومصالح مختلفة، وكان من أبرزها:

١ - التصور الوثني المادي الذي تنبأه الملأ القرشي ومن يسير على شاكلته من زعماء القبائل العربية... وكان يرى أن المستحق للاستطاف والقيادة لابد أن يكون رجلاً مرموقاً ذا سلطان عريق ومال وفير وأتباع كثر مطيعين. وإذا عدنا إلى القرآن الكريم والمكي منه خاصة، نجد كيف طالب الوثنيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنوز والجنات وتقدير الماء... كائلة على نبوته، أو يعيبن عليه فقره ويتمه(٥)... فما أشبه الليلة بالبارحة... اليوم مازال ملأنا - هو أيضاً - يرى أن القيادة وعلى اختلاف مستوياتها يجب أن تكون في طبقة «المترفين» الذين لا حدود لسيطرتهم هذه السيطرة التي تعدد إلى شراء الذمم والأعراض كلما حل موسم للانتخابات وفرض القيادة.

٢ - التصور اليهودي: وهذا التصور وإن كان مادياً من منحه إلى مصبه، إلا أنه يختلف في منابعه عن التصور الوثني الجاهلي السابق الذكر. فاليهود، رغم قناعتهم بضرورة بعثة جنينة كانوا يبشرون بها من حولهم من العرب اعتماداً على ما ورد في كتبهم إلا أنهم كانوا يفترون في ما ينسبون لليهودي أن يكون من أصلهم، نظراً لضيق أفقهم عن تقبل أي تصور آخر كما هو الشأن في صراعنا التاريخي، والحالي مع الكيان الصهيوني، وقد أورد كتاب الله العزيز تصورهم هذا، ورفضهم للبعثة النبوية

تحرك يعمل على تطويره، باعتباره خطراً عليهم وعلى مصالحهم المصونة بوساطة الإتيان السخفي الذي تخفق دول الكفر والاستكبار دون حدود ترسيخاً لوجودها الهادف إلى حصر كل صوت أو حركة تنادي «بالعبودية إلى الذات» هذه العودة التي ستهز عروشهم وتقطع قروشهم وتفقن كروشهم!!

لذلك، وانسجاماً مع روح الاحتفاء بالذكى يجب أن نتعلق مع رسول الله كما انطلق معه الرعيل الأول الذي قال فيه تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) الفتح: ٢٩... نتعلق معه ونظاًل معه في مسيرته وأعماله وفي كل حياته دون الخوف من اتهامنا بالرجعية تارة، وبالعصب أخرى ويضيق الأفق والإهاب

علينا أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول ﷺ من خلال رسالته

والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه

والتعطف... إلى غير ذلك من قاموس الكلمات التي يقن الكفار والمنافقون اختصارها كجزء من حملات حرب الأعصاب والإرهاب التي تستهدف إبعادنا عن مواقفنا وقواعيدنا الخلفية السليمة الصلبة وشن شخصيتنا الإسلامية التي لن نرضى عنها ببداً لأن «دعوة الأنبياء ليست عملاً ذاتياً، وليست زعامة قروية، فهم إنما يحملون رسالتهم ويؤثرون وإجبههم بوعي وتكليف من الله تعالى، فليست دعوتهم نابعة من نفوسهم وليست نتيجة للحوامل الاجتماعية في زمانهم ما تخضعت عنه أفكارهم أو مشاعرهم مما يعانیه الناس... ومن هنا فإن العلم الذي ينشرونه بين الناس والعقيدة التي يدعون إليها والدعوة التي يقومون بها لا تنبع من نكائهم أو حميتهم أو شعورهم، وإنما مصدرها الوحي والرسالة(٤).

في رحاب الذكرى: الإسلام بين الأمس واليوم

إنها الصورة الناقصة للإسلام والتي إن يرضى عنها رسولنا الكريم في ذكره وإن ترضى المسلمين الصادقين «لأنها لم تحقق لهم الشعور بالاكتمال الذاتي عن التطلع لما في أيدي الآخرين من عقائد ومبادئ وشرائع» مما فسح المجال واسعاً أمام حملات الأفكار الهدامة، حملات التغريب والتضليل والمسخ الفكري والعقدي، حيث أصبح مشروع العلمنة يصل ويجول من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه دون رقيب، تحت يافطة مجموعة من العناوين الأيديولوجية، فتارة باسم الليبرالية وأخرى باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان، وثالثة... إلخ.

الا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء عمل في نطاق الفرد والمجتمع، ثم دعا الفرد والمجتمع، وأسس الدولة الإسلامية إلى قواعد وأسس ومبادئ المجتمع المسلم؟

الم يكن الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقيدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحياة معاً... ألم ينظم الإسلام حركة الإنسان المسلم في حياته على أساس شريعة الله الخالدة؟ هذه الشريعة التي اتصلت بكل جوانب الحياة وكل الأبعاد المكونة لشخصية الإنسان، وتحركت إلى مواد قانونية منظمة ومنظمة، ومفاهيم تهمدى القوانين الرومانية والفارسية آنذاك، وما زالت تتحدى إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، حتى نحن بعضنا حضارة الإسلام بكونها حضارة الفقه والقانون.

إن أعداء الإسلام اليوم - كما كان أسلافهم قديماً - يخافون من هذا الاتجاه أي إعادة الإسلام إلى مواقفه الحقيقية والمؤثرة... موقع التشريع والقيادة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية استرداداً للهوية المفقودة وعودة إلى الذات الأصلية باعتبارها الخزان الذي لا ينقذ لبناء حضارة إسلامية واعدة، إنهم لا يخافون من المشروع الإسلامي فقط، بل يحاربون كل

والفساد.

أما اليوم، فإن حفدة القردة والخنازير أصبحوا يجرمون العقود والعهود مع «قياداتنا» من أجل بيع البلاد والعباد والتفريط في الأوطان... عهود ومواثيق واتفاقات يتم بموجبها كبح جماح «التطرف الإسلامي» - في زعمهم - كخط دفاعي وكفاحي وقف معارضاً لمسلح «التسوية» والتطبيع والتضبيب، ويبيع فلسطين، وهذا الإيهاب إسحاق رابين برر طرده ٤١٥ فلسطيني فلسطينياً في ديسمبر ١٩٩٢ بقوله: «إن نضالنا ضد الإيهاب الإسلامي المدمر يعني أيضاً تفكير العالم الذي يردد في استرخاء... إننا ندعو كل الدول والشعوب لإيلاء المزيد من الاهتمام للخطر الداهم الذي يكن في الأصولية الإسلامية والذي يهدد السلام العالمي في السنوات

العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد هو وعاء رابطة الأخوة والمحبة

المقبلة... إننا نقف على خط النار أمام خطر الأصولية الإسلامية»، وقد حذر اليهود مراراً جيرانهم من الدول العربية من تنامي المد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي مثل السودان والصفة الخيرية وقطاع غزة والجزائر وآسيا الوسطى وأوروبا وأميركا.

إن المنطق الإلهي يصنع الأحداث من حيث لا يتحسب الوثنيون واليهود، فبينما كانوا يعيشون في خيالاتهم الحالية ونظرياتهم الضيقة، جلجل دماء السما بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً يبدد ظلمات الجهل ويخترق الناس من الظلمات إلى النور بعيداً عن نظرية «الملاء الوثنية العفنة، وبعيداً عن الذريعة القومية العنصرية لليهود، وهكذا اختار الله أسمى إنسان في ربه وخلقه ليحمل رسالته للعالمين، فإذا بإنسان القليلة

لا لشيء، إلا لأنها خالفت منحنى تفكيرهم القومي العنصري. يقول تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقاً لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. يستمشقوا بشراً به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين. وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين البقرة: ٨٩ - ٩١.

وبناء على ذلك اشتدت عدواة اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم - المبعوث بالرسالة الخاتمة، وشنوا حروبهم العدوانية على دعوته ودولته بمختلف الوسائل والإمكانات المتاحة، وظلت حروبهم مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جنوره، ولكن الإسلام لم يسمح يوماً - ولن يسمح - لهم ولغيرهم من الأعداء أن يذوسوا كل ما تعارف عليه المجتمع الإسلامي وتربى عليه من خلق وعقيدة، وكان دائماً في واجهة إزالة البغي والظلم عن طريق «تقليم أظافر الباطل والضلal تحت قيادته صلى الله عليه وسلم وقيادة الجماعة المسلمة التي جاءت من بعده والتي لم تسمح بجعل الحرامات والمقدرات مرتعاً للإفساد وفساد الحياة والطغاة فإذا كانت الفتاوى ميزاناً «توزن به قيمة العمل العسكري، فإنه لا يوجد في ميزان العالم أجمع أثقل من العمل العسكري الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ما من معركة حدثت للإسلامية بعد إلا وكانت قبساً من شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما من ظفر حقه المسلمون إلا ووراء الروح التي بها رسول الله في موات القلوب، ولئن مرت ظروف انتصرت بها الأمة الإسلامية في عصرنا، فاستغل انتصارها أعداؤها، فإن تعاليم رسول الله ستجعل هذه الأمة في وضع آخر مرة أخرى بإذن الله (٦). كان ذلك عندما كانت القيادة في الأيدي النظيفة المستقيمة الوافقة على أرض صلبة لا تتراجع فيها الأقدام في المسيرة المباركة نحو تطهير الأرض من الشر

الجلف المتزمت يتحول إلى إنسان يحمل هموم العالم، وإذا بإنسان الواء للبتان يقلب إلى إنسان عطوف يحارب الظلم والظالمين، وإذا بإنسان الضياع والفتنة يتحول إلى حامل لرسالة الخلاص في كل أرض يحل بها، وإذا بإنسان الوثنية والشرك يقلب إلى حامل لعقيدة التوحيد والإخلاص

إن هذه الحقائق الكبيرة بقدر ما تعبر عن عظمة هذه الرسالة الخالدة وعظمة صاحبها، بقدر ما تعبر عن صلاحيتها لأن تكون أدلة ناطقة على ارتباطها هذه الرسالة بالله تعالى الذي نفذ ميثاقته العظيمة واختار محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً للعالمين والذي بشرنا بقوله: (إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) الحجر: ٩، كحقيقة دالة على حفظ هذه الرسالة وأمدادها في المستقبل لأن «أي دعوة من الدعات إذا لم تستطع تأمين عملية استمرار التبليغ والإقناع تجد ثم تحصر ثم تموت، وأي دعوة لا تتخذ الموقف المناسب من الخصم تضرب ضربة ساحقة ثم تزول» (٧)... حقيقة تفتح الأفاق أمامنا رحبة لتحدي الصعاب وتحقيق وعد الله بهيمة هذا الدين على الدين كله ولو كره عرابو «النظام الدولي الجديد» وعلازمه المحليون والإقليميون والدوليون.

لقد سلخ الإسلام منذ ميلاد المصطفى أربعة عشر قرناً من عمره المديد، وسيبقى على ظهر الأرض ما صلحت للحياة والبقاء في تحد صارخ لكل مظاهر الهرطقة والنكوص، يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «لقد ذكر لي بعضهم حديثاً شريفاً: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغريب»، وكأنه يفهم منه أن الإسلام سينكمش ويضعف وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الأئمة ويدهان الجائزين، ويستكين للأفول الذي لا محيص عنه! وإيراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم ولو سرت جرثومته هذا المرض إلى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى، وما نهض سيف الدين قطز إلى دحر التتار في عين جالوت! ولو سرت إلى زعماء الفكر الإسلامي في عصرنا



الحاضر... ما فكروا أن يخطئوا حرفاً ويكتبوا سطرأ(٨). إن هذا الحديث وأمثاله يتنبأ بالأزمات والمشاكل التي سيواجهها الحق في مسيرته الأزلية الطويلة في مواجهة الباطل الذي قد يصل في جراته على الإيمان إلى اقتحام حدوده وتهديد حقيقته وتشويهها، هكذا يجب أن نقرأ ونفهم كلام محمد صلى الله عليه وسلم في ذكره، ولهذا يجب مقاومة الضلالة بكل صوره وعدم الاستكانة له: لأن الغربة ليست موقفاً سلبياً عاجزاً، وإنما هي جهاد متواصل حتى تتغير المسيرة الكفاحية لهذا الدين صوب تحليم حصون خط الشرك، والإباد، والنفاق، «وليس الغربة هم التائهون من مسلمي زماننا، بل هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت(٩)».

وعاء رابطة الأخوة والمحبة... رابطة تسيق وتوحيد الجهود الإسلامية لإحياء المخططات الاستكبارية الظلمة المظلمة وإيصال صوت الإسلام وقيمه إلى عالم المحرومين والمستضعفين بعيداً عن كل ما يشتت الجهود ويبعثرها من حزبية مقيتة عمياء وسوء تقدير للمخاطر المحدقة بالأمة الإسلامية

حروب اليهود مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره

حتى لا تبقى مجرد «شيء» أو حدث عابر.

إن النبي صلى الله عليه وسلم موجود معنا في صلاتنا في كل يوم وفي شعيرة الأذان في كل وقت، فلنسا في حاجة لأن نتذكره - لنجد الذكر فقط - ولكننا في حاجة إلى أن ننطلق من الخطوة التي انطلق منها أو ن فكر في الانطلاق على الأقل، لأن التفكير يمثل خطوة نحو العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد، هو

وإنهم الراسخون في العلم الذين (أقبلوا على رتق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ حتى يدركهم الموت أو القتل وهم مشغولون بمروضة الله حتى يبلغ الإسلام مواقع النور»، إن قدر هذا الدين وأهله هو الجهاد المتواصل، هو مواجهة الأعاصير مهما كانت قوتها وأحجامها ومصارها، سواء تمثلت في من يواجهون الإسلام علانية في المنظومة الغربية أو في من صنعت رؤوسهم وأفكارهم وعقائدهم خارج بلادنا وهويتنا من بني جليتنا

في إثارة الذكرى عهد متجدد
لصاحبها

إن الوعي بمجموع الحقائق السالفة الذكر هو الذي يجعل للذكرى - ذكرى المولد النبوي الشريف - معنى وهو الذي يحقق لها هدفاً

يقول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣، ويقول أيضاً: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولاتنازعوا فيفشلوا) وتذهب ريعكم (الأنفال: ٤٦).

وكل عيد ونحن طاقات متجددة سائرة على طريق الرسول، طريق كل الأنبياء، وإنه لدين زاحف رغم أنف كل المنافقين والمفسدين والسفهاء، والله أكبر، ولله الحمد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ●

المراجع

- ١- ضالاً فهدي ووجدك عائلاً فاغني
- ٢- سعيد جوى الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٣٢٧، ط ١
- ٣- ١٩٧٤
- ٤- الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ١٩٩
- ٥- الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله
- ٦- قتاتب الحق ص ٢٥٧
- ٧- المرجع السابق نفسه

- ٨- الإسلامى ولا سعى الدين واسمه، ولم يسمي كتابه أي شبيه، ولقد كان ولا يزال وسيظل النموذج الأسمى والمثل الكامل والأسوة الحسنة الفاتمة أمام كل الجامعين والمصلحين والتوابين وعمامة المسلمين.
- ٩- مثل قوله تعالى في سورة الضحى: (إلى يجدك يتيماً فلفى، ووجدك

- صلى الله عليه وسلم أن تاريخه كامل وإن سنته بين أيدي الناس جميعاً ترسم طريقته وسلوكه وشمائله على أوقى ما يكون الهدف في التماس القدرة في التطبيق لشريعة الله الغراء ومن علامات ارتفاع مفاهيم النبوة للمحمدين عن الوثنية والمالية، إنه ليس له تمثال أو صورة ولم يتخذ مولده مبدأ للتاريخ

- ١٠- سعيد رمضان الجوبلي فقه الميرة، ص ١٤/ ١٩٩٤م.
- ١١- محمد حسين فضل الله، مروس في السيرة النبوية «بتصرف»
- ١٢- أنور الحندي، معلمي الإسلام النبوة ص ٩ - ١٠، دار حراء دون تاريخ
- ١٣- المرجع السابق نفسه ص ٢٠ - ومن أبرز معيزات النبوة في رسول الله

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

يُعطي عطاء الواثقين برئهم
من غير ما فخر ولا خيلاء
قد علم الناس الكرام وجوده
كرم النفوس، وهمة الكرماء
وطوى على جوع يعلم من طوى
صبر العفيف وعفة الفقراء
لو شاء كانت أرضه من فضة
ومن الجواهر لا من الحصباء
ويؤتاه ذهباً يشع نضارة
ومساكناً تكسى عظيم ثراء
لم تغره الدنيا، وقد خضعت له
فبدينه استعلى على الإغراء
يا رحمة الرحمن يا أملاً بدا
من بعد نائية وثيل شقاء
بك ربنا فتح القلوب فأبصرت
وأزال وقر مسامح صماء
صلى عليك الله ما قلبُ هذا
نحو الحجاز لطيفة الغراء
فلأنت أحمد والحبیب محمد
ومقامك محمود في العلياء
ما قلتُ فيك مبالغة أو مطرياً
حاشاك من زيف ومن إطرأ
إلا كما قال الإله فعبدُه
ورسوله أهل لكل ثناء

أنتي عليك وأنت أهل ثناني
ولدينك الحق المبين ولائي
ولصحية أكرم بهم من صحبة
أبطال ملحمة نجوم سماء
لولا هدايتنا استبان لنا هدى
ولظلت الأبصار في عمياء
فأزحت عنها للضلال سحائباً
حجبت نقاء الفطرة البيضاء
وأغاثنا الرحمن بالوحي الذي
هلت أوائله بغار حراء
خير البرية قوله الفصل الذي
أعيا وأعجز أبلغ الفصحاء
داوى النفوس بحكمة وفضيلة
وبنى على التوحيد خير بناء
أخلاقه القرآن فأنظر هل ترى
شبهاً لها في سيرة المعظماء
يعفو ويصفح لا يجازي شيئاً
بالسوء، حاشاه من الأسواء
وإذا الفوارس أحجمت، فمقدم
يحمي الحمى، ويجيب كل نداء
فرسولنا ليث المهارك، أول
عند اللقاء، وفي اشتداد بلاء
ويده كالفيت العميم إذا همى
كالريح مرسله كبرد الماء

أهل لكل ثناء

بقلم: عبدالعزيز إدريس الخطابي



الرأسمالية وأزمة الاقتصاد العالمي



يتناول الكتاب تحليلاً للاقتصاد العالمي وأسباب الأزمة التي مرّ بها وحلّاً لمشاكل الإنتاج الاقتصادي العالمي كسبب يدعو إلى الثورة الاشتراكية على نطاق العالم.

فمن رأى المؤلف «نيجيل هاريس» المدرّس بجامعة لندن: أن الإنتاج الرأسمالي يخلخل العالم كله ولا يترك أصغر القرى دون أن يؤثر فيها، كما أن سوء الإدارة الرأسمالية هو الذي يسبب في الحروب والكوارث والمجاعات، فإن إعادة تنظيم الاقتصاد وعلى خطوط اشتراكية هو مسألة ضرورية على المستوى العالمي لكي نمنع البديل الواحد «النفوس»

ويبدأ الكاتب بتحليل نمط - إلى حد كبير - للرأسمالية وهو منذ البداية ينقد الاعتقاد السائد بأن الدولة «الأم» هي التي تحكم الناس، وفي رأيه أن الاقتصاد العالمي هو الذي يتحكم في حياتهم، فالدولة لاتتحكم في العالم، ولا تخلق ما يحدث إذ لا يمكن للدولة تحديد أوقات الانتعاش أو الركود. وفي الظروف العادية، فإن الدولة توجد في حال تنافس وتعاون بينها، وذلك أن الحرب هي العقوبة النهائية للحفاظ على نصيب لها من الإنتاج العالمي يمتلكه نظام حكم معين.

وبكلمات أخرى، يقول الكاتب: إن الحرب بين الأمم تشتعل عندما تشعر الطبقة الرأسمالية في دولة من الدول أو في مجموعة من الدول أن نصيبها من الأرباح يتناقص إلى مستوى لا يمكن أن تتحملة من خلال منافسة نظام حكم آخر.

ثم يناقش الكاتب الأوضاع الاقتصادية في دول الكتلة الشرقية فيقول: إن اقتصاداتها مخطط لها مركزياً أكثر من كونها ذات اقتصاد اشتراكي أصيل. فلك الدول بدورها جزء من النظام الاقتصادي العالمي، وليست معادية للدول الرأسمالية أو منفصلة عنها.

ومثل الغرب، فإن معدلات النمو الاقتصادي لدول الكتلة الشرقية بدأت في الانخفاض منذ أواخر السبعينيات، ولقد قررت تلك الدول أن تعالج ذلك بالانفتاح على التجارة الخارجية. وكان الوباء هو المواجهة السياسية، كذلك التحرك الاقتصادي، حيث تمحلت الدولة الاشتراكية عن «البناء الثاني» إلى النمو المعتمد على الاستيراد، هذا في الوقت الذي يتعرض فيه اقتصادها الداخلي لتخطيط

بيروقراطي فوضوي، واقتصاد سوق سوداء متزايدة تامة، بينما تستمر طوابير المواطنين للحصول على المواد الغذائية الضرورية ويقول الكاتب في الفصل الثاني تحت عنوان «الازدهار الاقتصادي العظيم: إن كل زيادة في الأسعار مقدارها 1/1 من الدول الأكثر نمو كان يقابلها زيادة في الأسعار قدرها 2/2 في الدول الأشد فقراً، وعموماً فإن الدول المصدرة للنفط

هربت من آثار التضخم، حيث انخفضت معدلات تضخمها عموماً من 18٪ عام 1970م إلى 10٪ عام 1982م، وهكذا يقدر «المصرف الدولي» إن الدول الفقيرة تحتاج إلى 746 عاماً حتى يصل معدل دخل الفرد فيها إلى معدل دخل الفرد في الدول الغنية، هذا إذا توقفت الدول الغنية عن النمو تماماً على ما هي عليه.

ويقول الكاتب: إن النتيجة السياسية للركود الاقتصادي العالمي كذلك حال من عدم الاستقرار العام والاتجاه نحو تشكيل حكومات غير مستقرة خصوصاً في بلدان العالم الثالث.

المجاعة

ثم يجادل الكاتب بأن المجاعات غير ضرورية في عصرنا لأن الأزمة الاقتصادية العالمية نزعت من قطاعات سكان العالم القدرة على شراء الحبوب كما نزعت من حكوماتهم العزيمة والقدرة على شراء المواد الغذائية واستيرادها من الدول الأكثر غنى ويقدر الكاتب أن جزءاً واحداً من عشرين، من كمية الحبوب التي لمعتها الدول الأكثر نمواً لأمشياء، كانت كافية لإنقاذ أولئك الذين هلكوا من الجوع في بلدان العالم الثالث الفقيرة، وأن الغذاء الكافي عادة ما يكون متوافراً، ولكن ليس بالأسعار التي يتحملها فقراء العالم الثالث، كما تحدث المجاعة أيضاً عندما تحافظ الدول الغنية على أسعار مرتفعة لمصادراتها الغذائية ففي عام 1976م، أرادت أميركا تقليص سلطة دول منظمة الأوبك، وحتى تقوى اقتصادها للنهار من آثار الزيادة آنذاك - في أسعار البترول - رفضت تخفيض أسعار الحبوب، وهكذا شهدت تلك الفترة مجاعات في بنغلاديش وأثيوبيا. الاتفاق العسكري المتزايد ويلاحظ الكاتب نقطة مهمة هي أن النظام الاقتصادي العالمي يسمح للركود الاقتصادي في أي قطاع إلا القطاع العسكري الذي ينمو نمواً لا ينتهي.

ففي الفصل السابع الذي عنوانه: «عن الخبز والمدافع» وقد اتخذ الكاتب عنواناً لكتابه يقول: لقد تزايدت القيمة الحقيقية للإنفاق العسكري أربع مرات من عام 1960م، حيث بلغت 500 مليون دولار أميركي عام 1980م، وخلال الركود الاقتصادي الذي ساد منتصف السبعينيات احتفظت شركات الأسلحة بآرباحها للزيادة، وكان الطلب على العسكرية قوياً مع الزيادة السنوية في الإنفاق العسكري للدول المصدرة للنفط، وتقدر هذه الزيادة بنسبة 10٪ ●

**الركود الاقتصادي العالمي
سببه عدم الاستقرار العام
والاتجاه نحو تشكيل
حكومات غير مستقرة**

الموضوعات المهمة التي تحتاج منا إلى بحث في كل وقت وبخاصة في وقتنا الحاضر الذي ضعف فيه الوازع الديني والقيم الخلقية لدى كثير من المسلمين، ما تسبب في ظهور أمر كان غير معروف في السابق لدى المسلمين، وهو ضعف وانتشرت فيه الفضائل، ما اقتضانا البحث في هذا الموضوع، لنضع فيه النقاط على الحروف، ونعيد فيه الأمر إلى نصابه، ليعود مجتمعنا متماسكاً متضامناً، تعمه الفضيلة، ويلفه التعاون والاحترام المتبادل بين جميع أفرادها.

رعاية المسنين في ظل التشريع الإسلامي

وإن هذا الموضوع يحتاج منا إلى البحث في الأمور التالية:

- ١ - موقف التشريع الإسلامي من رعاية المسنين
 - ٢ - طبيعة هذه الرعاية التي يقرها هذا التشريع الحكيم.
 - ٣ - الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية.
 - ٤ - تفعيل القيم الدينية وأثره في تأمين هذه الرعاية
- ونلك على النحو التالي:

موقف الإسلام من رعاية المسنين
الأسرة في التشريع الإسلامي هي البيئة الأولى في بناء المجتمع، وبقدر ما تكون قوية متأسفة متضامنة متعاونة، بقدر ما يكون المجتمع الإسلامي قوياً متماسكاً.

والإنسان في التشريع الإسلامي أكرم مخلوقات الله تعالى عليه، قال سبحانه: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠، وقد سيّج الله تعالى للإنسان، كل حيوان ونبات وجماد، وجعلها كلها من أجله وفي



فما الحل الثالث فقد انتهت إليه الحضارة الغربية اليوم تحت اسم دور الرعاية، أو رعاية المسنين، أو دور العجزة، أو غير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لها، وسار في ركابهم. بكل أسف - المنبهرون بهم من أبنائنا وبني جلدتنا، ممن تربوا في أحضان الغرب وعلى فترات مواندهم، وربما كان للغربيين عندهم في ذلك بعدما تفقت الأسرة في حضارتهم، وضعفت الروابط الاجتماعية في ربوعهم، وأصبحوا لا يعرفون غير المادة طريقاً للتعاون، والمال طريقاً للتقاسم فيما بينهم، ولكن لا عذر أبداً للمسلمين في أن ينحوا منحاهم، ويسيروا في ركابهم، وهم أصحاب الحضارة العريقة، والقيم العالية، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: (لن تتبين سنن من قبلكم شبراً بشبر وناعراً بذراع حتى لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا

رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟ متفق عليه.

واتجه التشريع الإسلامي إلى الحل الرابع، وهو الحل الوحيد الذي يحفظ للشيوخ والضعفة من الأمة كرامتهم ومكانتهم في المجتمع، ويضمن لهم استمرار الحياة العائلية، بعدما قُدموا للأسرة والمجتمع عمرهم وحياتهم وخبراتهم، ولم يضمنوا بشيء كانوا يستطيعون تقديمه، مع كامل الرغبة في التحسين والتجويد قدر الواسع والإمكان، والرغبة في استمرار العطاء لو ساعدتهم قواهم التي خارت، ومهمهم التي ضعفت، من دون نذب قدموه، أو خطيئتهم ارتكبوها، ولكننا فطرة الله تعالى، قال سبحانه: (فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠. تلك أنه لا بقاء للإنسان بغير كرامة، أو له حياة لا بغير إحسان بأنه محبوب وميسرٌ ومسرورٌ في حياته واستمراره، وأنه محل تقدير الناس، وبخاصة المحيطن به، وأنه مازال قادراً على العطاء، وإن قل، وإن كلمته ما زالت محل



زخير الموسوعة الفقهية - الكويت

التي لا يكون إنساناً إلا بها من قبل أهل وأفراد مجتمعه الذين ضحى بالكثير من أجلهم، وعلى رأسهم زوجه وأولاده الذين كان يبذل حياته لإسعادهم، وربما يبذل حياته في سبيل إيصال الجسم إلى قلوبهم والفرحة إلى نفوسهم؟ أو يُضْم إلى أسرته الصغيرة التي ضحى من أجلها، فيبقى فيها القائد والوجه وصاحب الكلمة النافذة ومحل الرعاية والحنان والحب من أفرادها، على

أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء وجعل ذلك قرينة إلى الله تعالى وأكثرها أجراً لديه سبحانه

ضعفه ووهنه وحاجته للرعاية والخدمة في كثير من الأحوال، فتُحفظ بذلك كرامته، وتُحْصَن إنسانيته، ويُعطى بذلك درس للأجيال اللاحقة كي تحسن معاملته من سبقوها، فيحسن اللاحقون معاملتهم، إذا صاروا إلى الشيوخ والعجزة منهم؟

طبيعة هذه الرعاية

هذه حلول أربعة لمشكلة الشيوخ والعجزة لا خامس لها في نظري، ولا أظن أحداً من الناس اليوم يُرَجِّح أو يُفَكِّر في الأخذ بأحد الحلين الأولين، بعدما راجت سوقهما لدى بعض الأمم القديمة ربحاً من الزمان، لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو حضارية معينة، ثم عفا عليهما الزمان، وتجاوزهما الناس، لتخلفهما عن مستوى الإنسان المحض، ولم يبق إلا اختيار أحد الحلين الثالث أو الرابع.

خدمته: قال تعالى: (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الجاثية: ١٣.

إلا أن حكمة الله تعالى قضت على الإنسان أن يُضَعَّف عن الأعمال الجادة في الأسرة والمجتمع عند بلوغه سنًا معينة، وهذه السن وإن كانت تختلف من إنسان لآخر إلا أنها في الجملة محددة بسن الشيوخة، هذا ما لم يصب الإنسان قبيل ذلك بحادث أو مرض يضعفه عن العمل أو يعوقه عنه في سن مبكرة قبل ذلك، قال تعالى: (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم خبير) النحل: ٧٠. لكن حاجات الإنسان لا تتوقف عند هذه السن، بل تستمر إلى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وربما زادت حاجاته بعد هذه السن، كالدواء وأنواع العلاج والخدمة الذاتية في كثير من الأحوال، حيث يصعب الشيخ الكبير كالتف الصغير.

فما الواجب نحوه بعد بلوغه هذه السن وتوقفه عن العمل الجاد، وركونه ضرورة إلى نوع من الراحة والاسترخاء، والاكتفاء بأعمال النصح والإرشاد، وقليل من الرعاية، والقيام ببعض الأعمال الخفيفة، وربما التوقف نهائياً عن العمل لأسباب وظروف خاصة طارئة؟

هل يترك هذا الإنسان العاجز لضعفه وعجزه وشيخوخته يعاني مرارة الحرمان والوحدة، وربما الفقر والفاقة؟ إذا لم يكن له رصيد من المال يكفي بقية حياته، قبل معاناته لمرارة الموت، ويُنسَى دوره الإيجابي المضر وجهوده السابقة التي قدَّما لأسرته ومجتمعه وبيئته؟ أم يُقْتَل ويُخْصَن منه، لأنه أصبح إنساناً غير منتج، ويحتمل على الآخرين وعالة عليهم، وربما سبباً للتربُّب به والازتجاج منه، بعد أن نسوا أن هذه الحال هي مصيرهم من بعده؟ أم يسجن في مصحة أو دار للرعاية يقدم له فيها فترات اللواتد، وربما بعض ما يحتاج إليه من الغذاء والدواء ما يحفظ عليه حياته حتى وفاته بين رعاية أو التفات إلى كرامته ورعاية نفسه ومشاعره

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من بكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين الصالح الجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» رواه البخاري: ٩٣٤، وقال عباد بن الصامت رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعلمنا حقه» رواه أحمد ١٦٩٢٣، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تَنْصِرون وتُرْزَون إلا بُعِفتكم» رواه البخاري ٣٨١.

وقد يتسائل الإنسان عن نوع البير الذي يأمر الله تعالى به المسلمين بعامّة والأقوياء والشباب منهم بخاصّة، نموّ الوالدين والأقارب والأرامل، وجميع الضعفاء من الأئمة، كالشيوخ والعجزة والمرضى وغيرهم، أو تقديم الطعام والشراب والكساء والسكن والدواء وسائر الحاجات المادية الضرورية لاستمرار الحياة أو استبقائها، أو هو شيء آخر فوق ذلك؟

والجواب أن إغناء الأبوين والأرحام وسائر الشيوخ والمسنين والعجزة وغيرهم من ضعفاء الأمة في حاجاتهم المادية وما يتطلبه البين لاستمرار الحياة هو الواجب الثاني عليهم، وليس الواجب الأخير أو الواجب الأول أو الواجب الأهم، أما الواجب الأول عليهم وهو الواجب الأهم فهو تكريم الشيوخ والمسنين، وعلى رأسهم الوالدان والأرحام، وحفظ مكانتهم وهيبتهم ورفيقتهم في حب الحياة والاستمرار فيها، وإحسانهم بأنهم مازالوا محييين ومغروبين في حياتهم، وإنهم مازالوا قادرين على نوع من العطاء الذي

يرى سهل فذهب ليترككم وهو الذي كان بخير فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحبيصة: «كَبُرَ كَبْرُ رِيْدِ السَّنَةِ ٦٦٥٥، كَمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ، قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ ٢٢٥٥».

٤ - أمر الشارع الإسلامي كل مسلم أن يقدّم كل عن لكل مسلم، صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، قادراً أو عاجزاً، قريباً أو غريباً، على قدر طاقتهم، وجعل ذلك من الواجبات الدينية التي ياتم للمره بتركها، وقدم في ذلك الأقرب فالأقرب، ويتضح ذلك مما يلي:

١ - أمر الشارع الإسلامي ببرّ الوالدين، فقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

الرضا والقبول، وأنه مازال مُرَحَّباً به وجوهه.

وقد كرس التشريع الإسلامي هذا التوجه في البنود التالية:

١ - طمأن الشارع الإسلامي الشيوخ والعجائز وكل من أصابه الضعف والوهن لسنّه أو مرضه أو أي حادث طارئ يأنه مازال له رضا الله سبحانه ورعايته وحبه، فقد روى كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة» رواه الترمذي: ١٥٥٨، كما روى حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متشفع لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عن جوارح مستكبر».

٢ - فقد مرّ رجل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشرف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يثبّت وإن شفع أن يشفع، قال فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم مرّ رجلاً آخر فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما رأيك في هذا؟ فقال يار رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب ألا يثبّت وإن شفع ألا يشفع وإن قال ألا يسمع لقوله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا خير من مله الأرض مثل هذا» رواه البخاري: ٥٩٦٦.

٣ - للشيوخ والمسنين مكانة خاصة عند الله تعالى، وفاء بحقهم وتكريماً لهم على ما قدموا في سابق أيامهم، وما اكتسبوه من خبرات، فقد روى البخاري أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم فأنخبر محيصة أن عبد الله قُتل وطرح في فقيز أو عين فتي يهود. فقال أنتم والله تقتلونه، قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قوم فذكر لهم وأقبل هو وأخوه حيوية وهو أكبر منه وعبد الرحمن

لا بقاء للإنسان بغير كرامة ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجل ومغروب في حياته واستمراره وأنه محل تقدير المحيطون به وأنه مازال قادراً على العطاء وإن قل

ووالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء: ٢٣، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها، قال ثم أي قال لي قال الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ٤٩٦، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»، وفي رواية ابن أبي شيبة: «ولد والده رواه مسلم: ٢٧٧٩».

ب - أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين عامّة، سواء من الأسر كانوا أو من الغرأ، وجعل ذلك قرينة من أجل الغرأ إلى الله تعالى، وأكثرها أجراً لديه سبحانه، قال انس بن مالك رضي



وشرأ مستطيراً، ومن هنا شجع الشارع الإسلامي الشباب وأغرامهم بالزواج كلما تطلعت نفوسهم إليه وتيسرت طرقه لهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري ٤٦٧٧، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلفه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» رواه الترمذي ١٠٠٤.

٢. حسن التعامل بين الزوجين، فإن حسن المعاشرة بين الزوجين وتعاونهما على متاعب الحياة بألفة ومحبة وصبر ينشئ بينهما أسرة متوازنة هائلة، فيتميز الأولاد في جو عائلي هادئ، ويعرف كل منهم معنى حسن المعاملة، ومعنى المودة والرحمة، والإنسان يشب على ما شب عليه، وكل من كان للخلافات بين الزوجين من آثار سيئة على سلوك الأولاد، ويوما تشردهم أيضاً.

٤. الانضباط والانضام لأحكام الشريعة الإسلامية بعامه وأحكامها في النفقة على الأقارب والأرحام وعلى رأسهم الوالدان بخاصة، ذلك أن الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملًا للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قربانهم، يجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذ المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير مئة قال تعالى: (والوالدان يررضن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار

للمسنين اتبع التشريع الإسلامي الطرق التالية:

١. التربية الإيمانية للفرد بكل ما تحمله هذه التربية من قيم أخلاقية وسلوكية حميدة، لأن الإيمان والعقيدة هما المحرك الأساس للسلوك الإنساني، ومن هنا ندرك معنى اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بالعقيدة اهتماماً بالغاً دام طوال العهد الهجري كله تقريباً، وذلك لما للعقيدة من أثر كبير في تحريك السلوك الإنساني، وسوف نفصل في البند الأخير أثر التربية الإيمانية في دفع المسلمين للعناية بالمسنين.

٢. التوجيه إلى الزواج مع التوضيحية بحسن اختيار الزوجة، وذلك لما للزواج من أثر بالغ في توافر الأمن النفسي للإنسان والهدوء العاطفي والتفكير المنطقي والاستقرار في السلوك والتصرفات، ما يجعل الإنسان أكثر توازناً في جميع أموره العقلية والسلوكية، إلا أن ذلك مربوط بحسن اختيار الزوجة، وإلا كان الزواج بلاء وإملاء

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاق التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم

يطلبه للمجتمع ويحتاج إليه وإن قل، لأنه لا حياة للإنسان من دون ذلك، وإذا سلبت منه كرامته كان مخلوقاً آخر من مخلوقات الله تعالى، لانتعدي حياته حياة الحيوان أو النبات أو المخلوقات الأخرى التي خلقها الله تعالى له، وسخرها لخدمته كما تبين فيما تقدم، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تقرر هذا المعنى منها:

«ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من يكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥.

«ما رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٢.

«ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبى البر أن يصل الرجل وء أبيه» رواه مسلم ٤٦٣٠.

«ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا حثثنا هئاد حثثنا عبدة عن محمد بن إسحاق نحوه إلا أنه قال ويعرف حق كبيرنا» رواه الترمذي ١٨٤٢.

«عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من م أبي شيء أبرمنا به بعد موتها قال نعم الصلاة عليهم والاستغفار لهما وأقنأ عبيدهما ما بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبو داود ٤٤٧٦.

«عن عباد بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من أمي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعائلنا حق» قال عبد الله وسمعت أنا من هارون» رواه أحمد ٢١٦٨٢.

الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية للوصول إلى هذه الرعاية الإسلامية

وأعرافها ومثلها. فإن ذلك كله له آثار بالغة في تثبيت العقيدة في نفوس الناس أو إضعافها في نفوسهم.

وذلك كله لما للعقيدة من أثر بالغ من تحريك السلوك الإنساني، فإن العقيدة في الحقيقة هي العاطفة الأقوى في الإنسان المحركة لسلوكه وأخلاقه كافة، وهي المسؤول الأول عن جميع أفعاله حسناً أو قبيحاً، وهي - كما تقدم - سبب قبول العمل عند الله تعالى أو رفضه.

٢ - الاهتمام بأمر العبادات الإسلامية، وعلى رأسها الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى بيت الله تعالى لأن استطاع إليه سبيلاً، والإنزواء بها وتسهيل سبلها والمساعدة على أدائها بكل الطرق المتاحة، لأن العبادات بأنواعها الطريق الأولى بعد الإيمان بالله سبحانه لتثبيت النفس وترشيد السلوك وتحسين العمل، ولهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام بعد الإيمان به جل شأنه، فقال صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان، متفق عليه".

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأولياء لأن يأمروا أولادهم بها في سن مبكرة لأهميتها، فقال صلى الله عليه وسلم: "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع، رواه أبو داود ٤١٨".

٣ - الاهتمام بأمور الأخلاق الإسلامية وهي كثيرة وكلها ورد فيها أحاديث شريفة وأوامر من النبي صلى الله عليه وسلم وقد طبقها الصحابة الكرام خير تطبيق، فمنها: الصدق، والأمانة، والشجاعة، والتجدة، والشجاعة، والصراحة في القول، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لله ورسوله، واحترام الكبار وتوقيرهم، والإصلاح بين الناس، والاعتدال والتوسط في كل شيء، والإنفاق في سبيل الله، والإحسان، والإخلاص، والإحسان، والإيثار، والاستقامة، والبشاشة، ولين الجانب، والترحيب بالضيف وبكل زائر



(وقدنا إلى ما علوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) الفرقان: ٢٣، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادون فيما بينهم دائماً إلى جلسات إيماناء، ويقول بعضهم لبعض: "تعالوا نحدد إيماناً".

وتفعل ذلك يكون بالمبادرة إلى تثبيت العقيدة في نفوس الناس، منذ نعومة أظفارهم، منذ تفتحهم على الحياة وفهم الكلام واستيعاب المعاني، وذلك واجب على الوالدين أولاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، رواه البخاري ١٢٩٦. ثم على كل من يحيط بالطفل من الأهل والأقارب والجيران، ولا يجوز أن نهمل هذا أثر المدارس والصحف والمجلات والمطبوعات بعامة، ثم أثر الإذاعات الرئية والمسموعة، وخصوصاً بعد ظهور القنوات الفضائية التي سجلت كل بيت شننا أو أيبنا. ثم أثر البيئة عامة بكل عاداتها

والدة يولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراداً فصلاً عن تراض منها وتشاور فلا جناح عليهما وإن ارتمت أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف البقرة: ٢٣٢. ما دعا أحد المستشرقين إلى القول: "لقد حل محمد صلى الله عليه وسلم مشكلة الفقر في العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة".

٥ - مسؤولية الدولة عن رعاية المسنين والضعفة من الأمة إذا لم يكن لهم من تجب نفقتهم عليهم، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلاً فإليها، رواه البخاري ٢٢٢٢".

وليس ذلك خاصاً بالمسلمين من الضعفة فقط، ولكنه عام في كل من يعيش على أرض المسلمين، فقد ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عجوزاً من أهل الكتاب يطلب من الناس الصدقة، فسأله عن سبب ذلك فقال: إنها الجزية والعجز عن طلب الرزق، فأمر له عمر بجارية من بيت مال المسلمين، "الخارج لأبي يوسف".

أثر القيم الدينية في رعاية المسنين وطرق تفعيلها

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاقيات التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم مع كل من حولهم، وهي تشمل مجموع العبادات وسائر الأمور والنهيات التي شرعها الله تعالى لعباده على سبيل الوجوب أو الندب، ويربط رضا الله سبحانه وتعالى بها وجوداً وعمداً وتعلق الحصول على الثواب والأجر من الله تعالى بذلك أو سخطه وعذابه، كما ربط بها عدداً من العقوبات الدنيوية عند مخالفتها، وأهم تلك ما يلي:

١ - تثبيت العقيدة والإيمان بالله تعالى في نفوس الناس، بكل الوسائل المتاحة لذلك، وتذكيرهم بموجبات هذا الإيمان، من الالتزام بإحكام الله سبحانه وتعالى كافة، وأن ذلك هو مناط قبول الأعمال أوردها، لأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً مهما كان نوعه وثبت ما لم يكن صادراً عن إيمان بالله تعالى وإتقانه مرضاته، قال تعالى عن الكافرين:

صورة ليست بعيدة من تلك الصور التي نشاهدنا في الكثير من المصحات ودور رعاية المسنين، التي يودع فيها كثير من الشباب أباهم للمسنين بعد أن يدفعوا عنهم بعض النفقة، ويؤمّنوا لهم بعض الحاجات، ويرى كل الحاجات للمادية.

أنا لست ضد تلك الدور، ولا ضد القائمين عليها، بل إنني أقدم خالص الشكر والتقدير لكل من يعمل في إنشاء هذه الدور، ويقوم على رعايتها، وأعدّه من المسنين، ولكنني أوجه اللوم إلى أولئك الذين يدفعون أباهم أو أمهاتهم أو أرحامهم في تلك الدور وهم قادرين ببعض الجهد على احتوائهم في منازلهم، واحتضانهم في دورهم، والعناية بهم بأنفسهم أولاً، ثم مع الاستعانة ببعض ذويهم أو خدامهم، ولكن تحت رعايتهم وإشرافهم المباشر، بعد إشعارهم بكل الطرق الممكنة بأنهم لا يزالون أصحاب الكلمة المستوعبة التي لا تعلو عليها كلمة أي إنسان في البيت غيرهم مهما كان، ماداموا لم يأمروا بمعصية الله سبحانه وتعالى.

وانذكر في ذلك بعض الأحاديث الشريفة من دون أي تعليق عليها، لغناها عن

الحقوق، إلا أن والده فوجئ بإيئاء خدماته في الدائرة الحكومية التي كان يعمل فيها بسبب بلوغه سن التقاعد «الإحالة على المعاش»، وبالتالي فقداته ذلك الدخل القليل الذي كان يستعين به على تربية ابنه، وما كان أمام هذا الابن في هذه الحال إلا أن يترك الدراسة وينتقل إلى العمل في أي مكان براتب قليل يتناسب مع المرحلة الثقافية التي وصل إليها، وبالتالي انصرافه عن تحقيق آماله في الوصول إلى مرحلة دراسية متقدمة، والحصول بعدها على عمل ذي دخل عال، إلا أن الأب لم يتركه طويلاً فيفتن من حل لمشكلته حتى فاجأه بأنه قد وجد عملاً آخر عوضاً عن عمله الذي انصرف منه، وهو أن يعمل خادماً عند صمام يعرفه، ينظف له المكتب، ويقدم الشاي للزبائن، وهو وإن كان مذلّ له ومهيناً، إلا أنه يؤمّن له دخلاً مناسباً يستطيع به أن يغني ابنه عن العمل، وبالتالي

وقادم، والتعاون على البر والتقوى، والتواضع، والتوكل على الله تعالى بعد اتخاذ الأسباب المشروعة، والذبات على الحق، وحفظ السر، وجب المساكين، والحلم، والحياء، والرحمة، والمودة، والرفق، والأزهد، والصبر، والشكر، والعدل، والعفة، وما إلى ذلك مما أمر به القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإن هذه الأخلاق أساس الحضارة ورمز التقدم والسعادة، وما فقدت هذه الأخلاق من أمة إلا هانت وذلت، ورحم الله الشاعر العربي إذ قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هوى ذمبت أخلاقهم ذهبوا
هذا ولا بد من التنبيه إلى أن أهم طرق تفعيل هذه القيم الدينية الرفيعة القرآنية السليمة من الأسرة أولاً، ثم من المدرسة، ثم من جميع وسائل الإعلام التي تعم المجتمع، وبعد ذلك كله التشريعات المناسبة من الدولة، ثم العقوبات الرادعة، لأن الله تعالى يزع بالسultan ما لا يزع بالقرآن، وإن من الناس من لا ينتظم في أموره إلا بالإنزام، بل بالعقوبة، وإن كان هؤلاء قلة في المسلمين ولكنهم موجودون دائماً، فكان لابد من توقيهم بما يناسبهم.

الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملًا للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قراباتهم وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير مئة

التعليق:

الأول: عن الزهري حديثي سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أواوا البيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله يصالح أعمالكم فقال رجل منهم، اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب قبلهما أهلاً ولا مالا فأنى بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فذليت لهما غيوبهما فوجدتهما نائمين وكربت أن أعقب قبلهما أهلاً ولا مالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى يرق الفجر فاستيقظا فشريا غيوبهما، اللهم أن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عني ما نحن

المتفرغ للدراسة وتحقيق الأحلام والأمال، وما أن علم الابن بذلك حتى شكر لأبيه تفصيحته من أجله، ونحل كلفة الحقوق وتخرج فيها بعد أربع سنوات، وأبى مازال يعمل غامداً لدى المحامي يؤمّن لابنه الدخل الذي يحتاج إليه لإتمام الدراسة، وفتح الابن مكتباً للحاماة وبدأ العمل وكثر المال بين يديه، وعندما فطن لأبيه، وأراد أن يرد له الجميل ويقوم بواجبه بصفته أباً، ووصفته المضحي الكبير في سبيل وصوله إلى هذه المرتبة التي لم يكن يستطيع الوصول إليها لولا هذه التضحية الكبيرة، والمكافأة كانت أن عرض على أبيه الخلفة في مكتبه هو بدلاً من مكتب ذلك المحامي، ولكن باجر أكبر من الأجر الذي كان يحصل عليه من ذلك المحامي، ومع وعد له بأن يخفف عنه كثيراً من الأعباء، بأن يقدم له خادماً آخر يساعده في عمله ويخفف عنه بعض المتاعب!! هذه

وفي نهاية البحث لابد من ذكر قصة حية عاشتها وفيها عبرة وبيان شاف واقعي لمعنى بر الوالدين والإحسان إلى الشيوخ والمسنين والضعفاء من الأمة، وهي أن رجلاً من المسلمين كان له ابن صغير، وكان الرجل مقلماً من المال ومضيقاً عليه في المعيش، وإحساساً أنه بمسؤوليته نحو ابنه، وشعوره بالواجب نحو القيام بحسن تربيته وتعليمه وإعداده للحياة العملية إعداداً صحيحاً، تقدم لوظيفة خادماً في إحدى نواثر الدولة، وعمل فيها براتب قليل كان يصرف أكثره على ابنه، ويتحمل الأعباء الشديدة والأعمال المهمة التي كان يتعرض لها في خلال عمله من أجل هذا الولد، وقد شب الولد بصحة جيدة، وأنهى يرواسته الثانوية ووصل إلى الجامعة، وعزم على الدخول إلى كلية

يزعم الكثير من وضّاع القوانين أن أحكام الشريعة الإسلامية لم تعد تتلاءم في صورتها الأصلية مع التطبيق، ويدعون بعض المزايم لتدعيم رأيهم، وفي حياد تام نستعرض مزاعمهم ونرد على أهم هذه المزاعم.

مزاعم المعارضين للعودة للعمل بأحكام الشريعة والرد عليها

الإسلامي

سادساً: إن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإن كان نظاماً فاضلاً إلا أنه يجب أن يمهّد لتطبيقه بتهيئة الجو العام وهذا يستلزم وقتاً حتى يتعود الناس على ترك

ما الفوه من عادات وسلوكيات، وحتى يمكن سد أبواب الفساد، وإعادة توزيع ثروات وبخول الشعوب الإسلامية وتوزيعها توزيعاً عادلاً (١).

الرد على مبررات المعارضين
وقد ردّ المؤيدين والمطالبين للعودة للعمل بأحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي بما يلي:

أولاً: ردّ المؤيدين والمطالبين للإسراع بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية على المبرر الأول... بأن في تطبيق أحكام الشريعة عودة إلى الوراء ويتناقض هذا مع التطور.. وبأن هذا القول لا يخلو من كثير من المغالطات، ذلك أنهم يتناقضون مع أنفسهم في هذه المقولة وذلك للأسباب التالية:

١ - أن أصحاب هذا الرأي يطبقون الكثير من القوانين القديمة وعلى سبيل المثال مجموعة نابليون الفرنسية التي مرّ عليها نحو قرنين من الزمان، أو بعض قواعد القانون الروماني الذي اعتمد عليها القانون الفرنسي



وينبأ في عرض هذه المبررات:

أولاً: زعموا أن في العمل بأحكام الفقه الإسلامي رجعة للوراء، ومناقضة لتطور العصر، فقوانين الشريعة لا تصلح للتطبيق في القرن العشرين وتقدم حلولاً حاسمة لمشاكل العصر.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية يؤدي إلى عزل الشعوب الإسلامية اقتصادياً عن العالم الخارجي، لأن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاقاً للمصارف، وشركات التأمين - ودور اللّهُ، وفي هذا تأثير كبير على الوجه الحضاري لهذه الشعوب، وانتهيار لاقتصادها وسد لأبواب كثيرة من أوجه النشاط الاقتصادي فيها

ثالثاً: إن في تطبيق الجزاءات الشرعية في صورة الحدود يتنافى والمادية الحديثة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشوهين نتيجة قسوة هذه الجزاءات.

رابعاً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية إصباحاً للعالم الإسلامي بالصفة الدينية بما يضر بمصالحه مع الدول الأخرى حيث ستتردد الدول في التعامل معها نتيجة تصعبها الديني.

خامساً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية خطر على غير المسلمين من أبناء العالم

فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئاً (لا يستطيعون الخروج) قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليّ فارتدتها عن نفسها فامتنعت منّي حتى أدّت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسي ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحلّ لك أن تفرض الخاتم إلا بحقه فتصرّجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عني ما نحن فيه فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث: اللهم إنني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجراً غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ففُتِرَ أجره حتى كُثِرَ منه الأموال فاجئني بعد حين فقال يا عبدالله إن إليّ أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والريق، فقال يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إنني لا أستهزئ بك فأخذته كله فاستأفقه فلم يترك منه شيئاً اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون، رواه البخاري ٢١١١.

والثاني: عن عمرو بن العاص عن يزيد بن أبي حبيب أن ناعماً مولى أم سلمة حدث أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أباعك لله الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال فهل من الذيك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبني الأجر من الله قال نعم، قال فارجع إلى والذيك فأحسن صحبتهما رواه مسلم ٤٧٢٤.

والثالث: حدثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن أن رجلاً أمره أبوه أو أمه - شك شعبة - أن يثقل أمراته فجعل عليه مئة محرر فأتى أبا الدرداء فإذا هو يصلي الضحى ويثقلها ويصلي ما بين الظهر والعصر فسأله فقال أبو الدرداء أوف ببنك وور الذيك، وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أربب أبواب الجنة فحافظ على والذيك أو اتزك» رواه ابن ماجه ٢٠٨٠.

تؤدي إلى خلط الحل بالحرمـة. وتدفع إلى الفسدة المحرمة فتفتح الكثير من الأبواب التي أساسها الزيادة والنماء بما فيها من الطهارة في أساسها والبركة في نتائجها - فتضخم نماء الحرم سريع، وزواله أسرع، ونماء الحلال المشروع أكثر وأوفر.

جـ - إن العالم الإسلامي ليس في حاجة إلى الدخل المشبوه فالإسلام يفتح الباب لكل الأنشطة الخالية من المحظورات والتي تزاوي مصالح الأمة ونحن نرى دول الغرب تقوم بغسيل أموالها المشبوهة المصدر.

ثالثاً: أما القول: إن تطبيق العقوبات الشرعية فيه فسوة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشوهة... رد عليه الداعين إلى التطبيق بما يلي:

أ - إذا كانت التشريعات الجنائية الوضعية تهدف جميعاً إلى استئصال الجريمة وفي هذا تحقيق لمصلحة المجتمع.

ب - أو تهدف إلى إصلاح المجرم وعلاجه والاعتناء به فقد جمعت العقوبة في الشريعة الإسلامية بين الأمرين:

١ - فأنطقت يد المجتمع في الحماية المطلقة له في نوعية من الجرائم التي تسبب اعتداء صارخاً على كيان المجتمع - وتمسه مساساً خطيراً ومباشراً - تلك هي جرائم الحدود والنكاح... وبالتالي لآراعي فيها مصداقية الجاني لأن ضرره واضح وعقابه الحاسم

مطلوب طالما قامت البيعة الصحية والواضحة المثبتة لجريته.

٢ - وفي جانب مراعاة مصلحة الجاني في الجرائم التي تمس بالمجتمع مساساً مباشراً كانت عقوبات أخف في جرائم التعازير التي

يفرض الأمر فيها للقاضي وفق مقتضى الظرف والحال والاتصل إلى أدنى عقوبات الحدود. (٤)

ويلتزم القاضي في النوع الأول بعقوبات منصوص عليها لا يستطيع تجاوزها أو تركها مادام دليل ثبوتها من القوة ولا يحكم فيها بالظن، فطالما الجاني قد ستر الله عليه في الدنيا ولم تثبت جريمته فلا عقوبة - أما من تجرأ وفجر واقتصر أمره لعلم بيته من الله ومن المجتمع فلا مفر من تطبيق العقوبة عليه مهما بلغت، ولأدع من القسوة بحال عند تطبيقها على من لم يحترم أحكام الشرع التي أعطته فرصة التوبة عند عدم اقتضاح أمره فأصر بنفسه على تسهيل إثبات جريمته بفجوره وعدم ستره فاستحق العقاب زجراً وردعاً للأخريين. وما نتيجة ترك العمل بالعقوبات الشرعية في هذه الجرائم إلا ما نزلها حالياً في المجتمعات الإسلامية من انهيار أخلاقي واجتماعي وهدم لقوة الشباب عماد المجتمع نتيجة استهتارهم بالعقاب في الوقت الذي لو طبقت فيه لتخلصنا من حقة قليلة لا يهينا تشبهها أو عجزها بقدر ما يحدث أثر الزجر والنم في نفوس الآخرين من ضمان الأسفلة ودرء المفسدة قبل وقوعها.

ويجب أن نشير إلى أن تطبيق الحد الذي يعارضه المعارضون

والقوانين اللاتينية ومنها نبعت القوانين الوضعية في بعض بلاد العالم الإسلامي، ومع أن القياس بين هذه القوانين القديمة والشرعية الإسلامية قياس مع الفارق، فلماذا يعتبر أصحاب هذا الرأي قوانين الشريعة قديمة - ولا يعتبرون تلك القوانين التي يعتمدون عليها قديمة وتتأني التطور!!

ب - نسي أصحاب هذا الرأي - أنه رغم أن الشريعة الإسلامية عالمية وتصلح للتطبيق العالمي زمنياً ومكانياً وذلك لمصالحيتها لنشر مظللتها على جميع الوقائع الجديدة بالاجتهاد واستنباط الأحكام - إلا أنها لا تمانع أبداً ولا تعارض الاهتمام بكل جديد من الدراسات الفكرية المختلفة قانونية وغيرها - سواء كانت حديثة أو قديمة طالما أن هذا الفكر لا يعارض مع الحل والحرمه حتى ولو كان كذلك علناه بما يتناسب مع أوامر الله ونواهيه.

ج - إن الأخذ بآراء الفقهاء الأوائل والعمل بالقواعد الشرعية التي نظمها ليس استحضاراً لأرواح القدماء وأرائهم طالما أنها مازالت قائمة حتى اليوم لأن مصدرها النصوص الدائمة والمستقرة، وكأنها وليدة اللحظة في أحكامها وتطبيقاتها. ولا فلماذا لا يرفضون الحقائق العلمية التي استقرت على يد العلماء القدامى كالجاذبية، والنسبية رغم الفارق الشاسع في القياس

بين هذه الحقائق التي تقبل التغيير - وبين أحكام الشريعة الثابتة بالنصوص السماوية واجتهادات الفقهاء المستندة إليها.

ثانياً: رد المؤيدون للتطبيق - على المعارضين قولهم - إن التطبيق يعزل العالم الإسلامي اقتصادياً

محضارياً وهذا يؤدي إلى إغلاق الكثير من مصادر الدخل ما يؤدي إلى انهيار تام للاقتصاد، بأن في التطبيق ازدياداً لاقتصاد العالم الإسلامي وتمتية لوراده وبخوله ويظهر هذا فيما يلي:

أ - في تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية - وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن... والتي تؤدي إلى صهر شخصية معظم بلدان العالم في إطارها - أما في العونة إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي تحترم ملكية الفرد - وتحترم دور الدولة في توجيه بعض مصادر الاقتصاد الحيوية، وتحمي نماء الثروات واستثمارها طالما تحرى الفرد قواعد الحل في نشاطه الاقتصادي، وأدى حق الله الممثل في مصارف الزكاة على مختلف النشاطات فيميسر للعالم الإسلامي سمة اقتصادية وهي «الاقتصاد الإسلامي» (٥).

ب - ليس في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاق للمصارف وشركات التأمين ونحو (الهلوك)، بقصد ضرب الاقتصاد الإسلامي، لأنه ليس معنى تنقية معاملات المسلمين - وإبعادها عن شبهة الحرم من الربا وحيلة للتدعة، ودرء المفاسد الناجمة عن هذه الأبواب - ضرب مصادر تنمية الاقتصاد ففي الوقت الذي تسد فيه هذه الأبواب التي

سببهم فكانت المفاجأة لهم لانشغالهم في يومهم بعبادتهم فهل كان هذا احتقاراً أو ازدراءً، وغيرها من الدول، وفي الوجه الآخر هل السعودية موطن الحرمين بطابعها الديني موضع تردد في تعامل دول العالم معها، فهي تضع الشهادتين بالكلية ويحصد على علمها المرفوع في كل أنحاء العالم. إنها محض أوهم وأباطيل لأن علاقات الدول تحكمها المصالح المشتركة بغض النظر عن العقيدة السائدة داخلها... إلا إذا كانت هذه العقيدة سوية فإنها تثير احتراماً أكثر لدى باقي الأمم. خامساً: أما القول: إن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خطراً على غير المسلمين من أبناء العالم الإسلامي، فيردُّ عليه بما يلي:

- ١ - أن تاريخ البشرية لم يشهد حكماً ضمن للاقليات من غير المسلمين حرياتهم وكراماتهم وحقوقهم كما صنع الإسلام خلال تاريخه الطويل
- ٢ - لقد حفظ الإسلام لليهود والنصارى العبادة العلنية في جو من التسامح والمحافظة على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
- ٣ - فجاء الإسلام لغير المسلمين الاحتكام في أمورهم الشخصية إلى ما يدينون به
- ٤ - خاطب القرآن الكريم اليهود والنصارى ودعاهم إلى العمل بما أنزل في كتبهم السماوية حيث السمات المشتركة، من الحلال والحرم، فالزنى محرم في جميع الشرائع وكذا السرقة، والقتل، والفحش.
- ٥ - إن الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى احترام وطهارة جميع الأنبياء دون تفرقة بينهم، بل أكثر من الثناء على موسى وعيسى -

ويجعلونه دائماً بيت القصيد وكأنه الهدف الأجد من الدعوة إلى التطبيق، ما هو إلا خطوة جزء في جسم وبنين الشريعة لاحتياج إليه إلا عند المخالفة والخروج على السلوك القويم فلا حاجة إليها في مجتمع سوري وقويم يطبق عموم الشرع في كل المجالات منهجاً وسلوكاً - إلا على الحفة الضئيلة المصرة على المخالفة (٥)

وقد تبين لنا الأثر الناجح والعلاج الناجح في المجتمعات الإسلامية المطبقة للحدود من سيادة الأمن والأمان فيها إلى حد ترك التجار لحوانيتهم مفتوحة دون قيود ودون خوف لعملم كل إنسان أنه تحت طائلة العقاب الرادع فيتردد وحده بخلاف غيرها من المجتمعات التي أثبتت إحصاءاتها وقوع سبع جرائم سرقة كل دقيقة

وأخيراً يناقض المعارضون لتطبيق الشريعة الإسلامية أنفسهم بحجة عدم صلاحيتها للتطبيق فيقولون في مجال مقارنتها بالقوانين الوضعية: إنها في مجمل جزاءاتها تعتمد على الجزاء الأخروي أما الوضعية فيجزاؤها مباشر في الدنيا فيتحقق للمجتمع الأمن المباشر لتوافر العقوبة الدنيوية... فإذا ما ذكرنا لصاحب هذا الرأي وما راكبه في الحدود والقصاص كمقويات دنيوية مباشرة وأدعة ومادامت درايكت محدود به بالشريعة فليح تحكم دون علم فمثل هؤلاء كالمضطرب الذي يضيطة الشيطان فلا يستطيع

التركيز في فكره (٦)

ويكفي هذه العنوتات أنها من عند الله ويكفيها أن نقول لهم قوله تعالى: (الأنتم أعلم أم الله) البقرة: ١٤٠، وقوله تعالى: (والله يعلم وأنت لا تعلمون) آل عمران: ٦٦. رابعاً. أما مقولة أن تطبيق الشريعة يصيب العالم

تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد شخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن

عليهما السلام

- ٦ - إن المسلمين في البلاد غير الإسلامية لا يتمتعون بالمزاي والمعاملة التي يتمتع بها نوا الديان الأخرى في بلاد المسلمين، فبالمقارنة بين أحوال اليهود في بلاد المشرق والمغرب العربي المسلم ومقارنتها بمسلمي الأرض المحتلة، وكذلك أقبليات المسلمين في الفلبين في إقليم «منداو» ثم أقبليات المسلمين في بلغاريا وحلات الإيالة صدمهم، كذلك مسلمو البوسنة والتشيشان وكشمير وموقف غير المسلمين منهم.
- ٧ - إذا كان العالم الإسلامي ظل يطبق أحكام الشريعة الإسلامية طوال ثلاثة عشر قرناً وفي ريوهم الكثيرون من أهل الديانات الأخرى يتقبلون هذا من دون شجر أو أدنى حرج ودون تمييز في معظم أراء الفقهاء بين مسلم وغير مسلم أو عرض مسلم وغيره أو مال مسلم وغيره، فالكل أمام شرع الله تكفل له الحماية
- ٨ - ثم جاءت التشريعات الغربية الوضعية التي استمد منها العالم الإسلامي قوانينه ونظمت على المسلمين وغيرهم ولم يخرج المسلمون عليها رغم أن واضعها لم يحترم أعراف هذه الدول التي استعانت بها لتطبيقها على شعوبها وطلابعهم الديني وربما العذر لا يتحمل مصدر هذه القوانين وحده، بل على طبيعتها على شعوبهم وبخاصة فيما

الإسلام بالصيغة الدينية وفي ذلك أضرار بالعالم الإسلامي:

فرد عليها الداعون إلى التطبيع بقولهم... إن أصابع الطابع البنيي على مجتمع من المجتمعات إنما يعكس على سلوكيات أفراد من ناحية الالتزام السوي في شتى مناهي الحياة فتتوافر الأمانة، والثقة ويسود النزاع الأخلاقي في كل عمل وفي كل مجال، فيقسم بإنتاجه وتقديمه الفكري - لوضعه في اعتباره الرقيب الأعلى، وهو المولى عز وجل فيختفي لصوص الأمم، ويفسدوها من ماتت ضمائرهم، لانعدام الوازع لديهم وفي هذه الحال تكون الأمم الإسلامية محل احترام العالم، وإن تردت الدول الأخرى في التعامل معها، بل تتسابق لهذا التعاون لأنها تستصير أمماً ذات مبدأ واحترام، فكم من الجماعات وليس الأمم تعصبت لدينها وحاربت من أجله، وجعلته أساساً وهدفاً لكل خطتها وأجبرت العالم على احترام نظمها. فما جمع اليهود الذين شنتوا في العالم وتفرقوا إلا تعصبت لمبادئ دينهم التي اعتقدوا صحتها رغم ظلمها، وحاربوا من أجلها، وبرروا لكل اعتداءاتهم على الدول بحجة الدين فهذه أرض المعاد، وذلك ممر نبيهم إلى آخر كل هذا... بل أجبروا العالم على ألا يتعامل معهم يوم عبادتهم وهو يوم السبت، حتى كان سبباً في هزيمتهم في حرب رمضان إذ بدت يوم

العقابي في سلوك البشر. وأن القصد بالتهنية لديهم إعداد الناس لتقبل هذه العقوبات الشرعية.

إن هذا المفهوم محدود وقاصر فالحكام الشرعية تشمل كل جوانب الحياة بدءاً من معاملة الفرد لنفسه، ثم مع غيره، ثم مع الله، وما يحويه هذا من قواعد الأخلاق والتعامل والجزاء والعقاب كما بيّنا سلفاً، ففصر أحكام الشرعية على الحدود وعقوباتها إنما هو تطبيق لجزء من الكل وهو أمر غير كافٍ للتعبير عن المراد. (٨)

ومع حسن التدابير... فإننا لو سلمنا بضرورة التهنية قبل التطبيق فإننا بتحديد مفهوم التهنية عند هؤلاء وهو ضرورة إعداد المجتمع والتمهيد بتغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التي ترسبت في نفوس الكثيرين نتيجة إهمال الناس للعمل بأحكام الشرعية، وإن ترك العادة السلبية يحتاج إلى وقت لتحويلها إلى عادة إيجابية... وصورة ذلك تغيير أسلوب أجهزة الإعلام بمنع تأثيرها السلبي في الأمور الماسة بالأخلاق والسلوك، وإظهار دورها الإيجابي في توجيه المسلمين وتبصيرهم بمبادئ الإسلام وقواعده بصور وأساليب متعددة وتوجيه المجتمعات الإسلامية على الالتزام بمظاهر الإسلام شكلاً ومضموناً.

وهنا يقول المؤيدون للمعارضين إذا كان هذا هو مفهوم التهنية لديهم فنحن متفقون معهم لأن التهنية هنا جزء من التطبيق وعضو من أعضائه... ونطلب الإسراع بهذا الإعداد والتهنية فهي في نظرنا بداية التطبيق الصحيح وجزء منه. فهاولوا بهذا فما مقدمة الشيء إلا جزء منه. تلك كانت أهم مبررات المعارضين لتطبيق الشرعية الإسلامية في العالم الإسلامي وليست كلها، والرأى عليها من جانب المؤيدين - وما عداها من السطحية بحيث لا يحتاج للرد عليه ●

الهوامش

١. ضرورة تحقق شروطه حتى يطبق القطع بين توامر نصاب معين، والحرز وانتفاء شبهة الملك والأخذ خفية فقلما تتوافر كل هذه الشروط إلا للمتعمد المخطئ فيطبق عليه الحد دون تردد.
٢. الكثير من كتب مختل القانون في جزئية الشرع بين قواعد الدين وقواعد القانون الوضعي والتميز بين الجزء في الجانب.
٣. التصعب والتسامح بين الإسلام والسبعية للاستناد محمد الزكي ط الكوثر، الملل والمذاهب الإسلامية للإمام سيد قطب - مكتبة وعية - ص ١٢٣، الدعوة إلى تطبيق الشرعية صلاح الصاوي ص ١٠٧، تطبيق الشرعية في العالم الإسلامي، د. عبدالناصر الطاهر ص ٢٨.
٤. نورية جوبور الشريعة إلى يوم إعداد المجتمع الإسلامي مقالة المستشار جمال المرصافي بمجلة القانون والاقتصاد العدد الثاني سنة ١٩٨٠م ص ٤٦٦.

٥. عقود التأمين من الغرر والجهالة، وإنهاء دور الملاهي بما يغير الفراغ ويؤيد القاضية بما يحفظ لشباب العالم الإسلامي قوته فيزيد إنتاجه ويدعم اقتصاده.
٦. الدعوة إلى تطبيق الشرعية الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين الرجوع السابق - صلاح الصاوي ص ٩٢ - ١٠٠.
٧. وتحررت زيادة دخولها وإنتاجها طبقت الحدود الشرعية والقصاص، لوجوبنا من الله بآل نأظر لقوة زجرها وريثها من ناحية وإنشديد الشارح على طرق إثباتها جعل مجال تطبيقها ضيقاً ليعمل الفرصة أن لم يقتضض أمره بالتوبة لا بالعقوبة، فعد الزننى لا يطبق إلا بشهادة أربعة من الرجال، أو بالقرار ولا تتوافر هذه الشهادة باليسر والسهولة إلا عند تعمد الجاني إفشاح أمره أو يرتكبها في الملن فلا تلحقه ضريبة كذاك حد السرقة وتشدّد العقاب، في

يتعلق بما حرّمته الأديان السماوية، ونتيجة القوانين الوضعية كالرأى وفوائده، وكعقوبات الزننى، والسرقة، والقتل وغيرها رغم حرمتها في كل الشرائع، وكان خضوع المسلمين لهذه القوانين من باب طاعة ولاة الأمور في العالم الإسلامي، فما وجه الاستغراب إذا حاولت دول العالم الإسلامي العودة إلى تطبيق أحكام الشرعية الإسلامية التي لا تفرق بين أبنائها في الحماية، والأمان من مسلمين وغيرهم وتجرم وتحرم ما حرّمته الأديان السماوية وتخص غير المسلمين بقوانينهم الشخصية... وقد استكانوا لها أكثر من ثلاثة عشر قرناً وخضع المسلمون لقوانين غير إسلامية نحو قرنين من الزمان.

وأول مثال على ذلك دراسة الطلاب المسلم لشرائع غير المسلمين ودراسة غير المسلم للشرعية الإسلامية في حرية واعتقاد كاملين دون مساس أو تعرض لحركة الأديان وقديسيتها. فما هذا الزعم إلا تخايت من هؤلاء للمعارضين لإثارة البغضاء أو اختلاق تصورات موهومة غير قائمة. (٧)

سائساً: أخيراً يقول المعارضون لتطبيق أحكام الشرعية الإسلامية في العالم الإسلامي: إن التطبيق لا يمكن مرة واحدة وإنما يحتاج إلى تهنية وإعداد وتمهيد تدريجي حتى يتقبل الناس هذا الوضع الجديد. ويرد عليهم أصحاب الدعوة بضرورة الإسراع بالتطبيق لأحكام الشرعية الإسلامية بما يلي:

- ١ - ما قصدكم بتطبيق الشرعية الإسلامية طالما أنكم تفصلون بين التهنية والتطبيق، فبين أن المفهوم خاطئ وأن المقصود لدى هؤلاء هو قصر التطبيق على الحدود الشرعية وعقوباتها... فالمفهوم لديهم محصور في جانب العقاب فقط، وكان الشرية لا تحوي سوى الجانب
١. الأستاذ الدكتور عبدالناصر الطاهر ص ١٦ - ٢٠، مقالة للمستشار عبدالحميد الجندى بمجلة مهية قضايا الدولة السنة ١٥، البحر الرابع ص ٨٠٢ وما بعدها بعنوان الشرية الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، ويقال له في المجلة نفسها ص ٢٠٤ ص ٧١٢ وما بعدها بعنوان والشبهات التي تثار حول تطبيق الشرية في العصر الحديث المستشار جمال المرصافي، مقالته السابقة في مجلة القانون والاقتصاد في عيد كلية الحقوق الثوري سنة ١٩٨٠م.
٢. ونظال هذا الأمر يحتل جانباً كبيراً في الخطورة لأن العدو الاقتصادي اليوم أخطر من احتلال أقاليم الدول - فسمي اليوم الكثير للسيطرة على اقتصادات الشعوب والحد من إنتاجها، وتلبية رغباتها الاستهلاكية حتى إذا ما استمرت ذلك وتعدت على أن تعتمد كلياً على اليد العاملة، وبالتالي تكون قد أمسكت بزنادها
- واحكمت قبضتها على رقبتها - بدأت تضغط عليها - وتجاهلها تكثر بأوامرها ليس اقتصادياً فقط بعد أن تحكمت في ريع عيشها، وإنما سياسياً وبصورة مغلقة توجهها دينياً فإذا ما فُكرت في الاستقلال بشخصيتها نبتاً أو سياسياً، زاد الضغط عليها لأن هذه الدول تمانت الاعتماد على غيرها من أن تخطو لزيادة دخولها وإنتاجها والاعتماد الذاتي على مواردها - وأصبحت هذه الدول حرة شكلاً مستعمرة مضموناً - وبالتالي فالحرية الاقتصادية هي الباب المنسج للحرية الفكرية، والدينية والتي تجبر العالم على احترام صاحب الحرية المستقلة
٣. ظن تغلق البنوك العادية ولما تلقى من طعنات الممولات الريوية يتقدم بالتعامل مع عملائها بأساليب الضاربة والمشاركة والراعية - وتوزع أرباحاً خاسية بدلاً من فوائد ربوية ماحقة، كما أنه بتقنية



بقلم: د. أحمد بن أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نك يدفع عنه الملل والسآمة فقال: «لأن بقاء الإنسان في النوع الواحد يوجب الملل والضجر، فإذا انتقل من نوع من العلوم إلى نوع آخر ينشرح صدره ويجدد الهمة والنشاط والمتابعة» (٣).

وتبعه في هذا التعليل الأخير الشيخ محمد رشيد رضا في بعض المواضع من تفسيره فقال: «لنفسي السآمة والملل عن القارئ والسامع» (٤)، وتبعهما على مثل ذلك الشيخ عبد العظيم الزرقاني في مثاله (٥).

أما السيد قطب - رحمه الله - فيرى غير ذلك، فيقول: «إن منهج القرآن يتألف من هذه وتلك على السواء، وحكم هذه حكم تلك في أنها تؤلف بين الله» (٦).

وقد قلل الدكتور أحمد إبراهيم منها من أهمية هذا المنهج وهذا الجمع - في نظره - فقال: «إن منهج كتب التفسير التي بين أيدينا

إن القرآن الكريم لم يأت على نسق الكتب الموضوعية، إذ ليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب، وإنما كان مشتتاً على سور عدة، وكل سورة منها احتوت على آيات متعددة وكل آية أو آيات في غرض، فهذه في الوظ وتلك في الزجر، وهذه قصة وتلك للأمر، وأخرى للنفى، وهذه في العقيدة وأخرى في الأحكام، وتلك في التشريع، وهذه في الأخلاق وهلم جرا».

واختلفت أنظار العلماء وتاملاتهم في سبب هذا الخلط - في نظره القاصر - وقد علل لهذه الظاهرة فخر الدين الرازي فقال: «وإن من عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطاً بعضها ببعض، ليكون كل واحد منها مقبواً للأخر ومؤكداً له» (١).

ويرى في موضع آخر من تفسيره وغير ذلك، فيقول: «لجعله ذلك على القبول والخضوع» (٢)، ويرى في موضع ثالث أن

طريقة القرآن في عرض هدايته وأحكامه



هو السير مع كتاب الله آية آية بالترتيب الموجود في المصحف، وهو منهج يفيد حفاظ القرآن، ويفيد كذلك من له إلمام بالثقافة الإسلامية فيمكنه من ربط ما تفهده الآية المتعلقة بموضوع معين بما يوضحها من معلوماته الخاصة للموضوع نفسه» (٧).

أقول: ولني أرى في ذلك غير ذلك، فإن هذا الخلط في الموضوعات وهذا الترتيب مقصود، وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد، كما نص على ذلك الإمام الشاطبي فقال: «وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد لا بحسب في نفسه، فلا تعدد فيه بوجه ولا باعتبار، وإنما هو باعتبار خطاب العباد» (٨) ومن ثم أقول للدكتور أحمد إبراهيم منها - وفقه الله - فإن هذا الترتيب على وفق المصحف الشريف لا يحتاج إلى من يكمله من معلوماته الخاصة، ولا تقتصر فائدته على الحفاظ ومن له إلمام بالثقافة الإسلامية فقط، فالعكس هو الصحيح حتى تعم فائدته جميع المسلمين كباراً وصغاراً سواء كانوا مثقفين أو غير مثقفين. ثم إن ترتيب الآيات في سورها دون موضوعاتها أمر توقيفي لم يخالف في ذلك أحد. (٩)

ولعل وجه الحكمة في خلط موضوعات القرآن، أن يستفيد كل حافظ ودارس للقرآن والكثير من سورته وآياته مسائل الإيمان والفضائل والأحكام والتشريعات المتنوعة المبثوثة في السورة الواحدة وفي كل سورة. ولو جمعت المواضيع كل على حدة، ورتبت كل مقصد منها في سورة واحدة لفاته الشيء الكثير، ولم يستطع أن يجمع ويحصل هذه الفضائل والأحكام والحكم إلا إذا حفظ للقرآن كله

تفريق هذه العناية الإلهية والحكم الربانية والأحكام العملية في السور المختلفة، وتكرارها بالعبارات البليغة يفيد منها كل من تناول القرآن بالحفظ والدراسة، ولم يعدم الفوائد المتنوعة في أي سورة أراد أن يتلوها قال تعالى: (انظر كيف نصرتك الآيات لعلمهم يفقهون) الأنعام: ٦٥.

فإن القارئ لكتاب الله أينما حلَّ في القرآن وحط ركباه في رياضه لا يعدم النفع، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في سورة الزمر في الآية ٢٢: (الله نزل أحسن الحديث كتاباً)



تطبيق الديمقراطية: قراءة في الفشل وإمكانية النجاح

ذاتنا لدخول عصر العولمة

وقد يتبادر إلى الأذهان أنَّ الدعوة إلى الديمقراطية والحرية الاقتصادية والمناذرة بحقوق الإنسان هي دعوة جديدة تناولتها أقلام المتخصصين للمرة الأولى، لكن الحقيقة هي أن كل تلك المفردات تناولتها الأقلام سابقاً في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فقد دعا بعض الكتاب في القرن التاسع عشر الخلافة العثمانية إلى إصدار

ارتفعت خلال السنوات الماضية كثير من الأصوات التي تدعو إلى تطبيق الديمقراطية في كل البلاد العربية، وإلى الأخذ بمبدأ السوق وتوسيع الحريات الاقتصادية، وإلى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، وبعثت هذه الأصوات إلى التزام المواثيق الدولية ومؤسساتها ومعاييرها في تطوير حياتنا على كل الأصعدة من أجل أن نستطيع تأهيل



متشابهاً مثاني... يشبه بعضه بعضاً، ويثني ويكرر، قتلني فيه العقائد والأحكام والحكم والمواظ والأمثال، كما تثني وتكرر تالوته، فإنه مكرر الأغراض لتكون مقاصده أرسخ في نفوس الناس، وليسمعها من فاته سماع أمثالها، من قبل (١٠) ومن أعظم الموضوعات تكراراً وانتشاراً علم التوحيد فتجده ماثلاً في كل سور القرآن غالباً مكرراً يشتمل أنواع الأساليب فتجده في أقصر السور كما تجده في أطولها (١١)

وهذا الترتيب في طريقة القرآن مقصود وليس فيه خلط كما ذكروا ليجد فيه الناس كل ما يقوِّمهم ويركِّبهم ويُنهي فيهم الخير والرشاد، فإن كثرة أغراض الكلام وتكراره وتنوعه أشد تأثيراً في بناء الإنسان السوي. وما ذهبنا إليه يؤيده قول الله تعالى: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) القصص: ٥١، قال مجاهد في تفسير هذه الآية: جعلناه أوصالاً أي أنواعاً مختلفة من المعاني، وصل بعضها ببعض (١٢) قال الشيخ الطاهر بن عاشور: «للتوصيل أحوال كثيرة، فهو باعتبار الفظة وصل بعضها ببعض... وباعتبار معانيه وصل اصنافاً من الكلام وعداً ووعيداً وترغيباً وترهيباً وقصصاً ومواعظ وعبراً وتصانيع يعقب بعضها بعضاً ويتنقل من فن إلى فن، وفي كل ذلك عون على نشاط ذهن للتذكر والتدبر» (١٣)، والله أعلم والموفق والهادي إلى سواء السبيل ●

الهوامش

- ١- تفسير الفخر الرازي ٢٤/٢
- ٢- تفسير الفخر الرازي ١٧٥/٢
- ٣- تفسير الفخر الرازي ٢/٤
- ٤- تفسير المار ٤٤٥/٢
- ٥- سمايل العرفان ٢٨٧/٢
- ٦- في ظلال القرآن ٨٤٩/٢
- ٧- الأسانيد في القرآن الكريم من ١٢، مجلة جامعة الإمام العدد ٢
- ٨- اللواقط للشاطبي ٣٢٠/٣
- ٩- الجامع للقرطبي ٦٦/١
- ١٠- انظر: التحرير والتنوير ٢٨٧/٢٢
- ١١- شارح الطحاوي ٤١ معارج القبول ٥٧/١
- ١٢- فتح البیان ١٣٦/١٠ القرطبي ١٣٢/١٢
- ١٣- التحرير والتنوير ١٤٢/٢٠



لحقوق الإنسان، فما الذي أدى إلى هذا الفشل؟

وما الذي جعل تلك المبادئ لا تصبح جزءاً من واقع المجتمع وتكوينه؟

الأرجح أن أحد الأسباب الرئيسية في فشل تلك المبادئ هو النقل الحرفي لصورتها الغربية دون أدنى مراعاة لمنظومة أمنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، وفي هذا تجاهل أن الديمقراطية ككل نتاج اجتماعي وليدة ظروف اقتصادية ودينية وسياسية خاصة، لذلك يجب أن نراعي عند إعادة تطبيقها المنظومة الثقافية والشخصية الحضارية لساحة التطبيق، وهذا بكل أسف لم تقم به القيادات القومية التي كانت تقود بلادنا العربية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، بل طبقت الديمقراطية بصورتها الحرفية التي كانت موجودة عليها في أوروبا، ويمكن أن يفضح لنا خطأ القيادات القومية إذا قارنا فعلها بفعل قيادات أخرى إزاء تطبيق الديمقراطية وهي قيادة دولة إسرائيل، فعندما طبقت إسرائيل الديمقراطية وراعت الجانب الديني التوراتي في حياة الشعب اليهودي لذلك نجد أنها احترمت ميراثه الديني فهي لم تشرع أي تشريعات مخالفة لهذا الميراث، بل على العكس كانت التشريعات متفقة مع القيم

السوق والمنفعة لمبادئ حقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية عندما استقلت وتحصرت من الاستعمار الأوروبي في الخمسينيات والستينيات مثل: ليبيا، تونس، السودان، المغرب، موريتانيا... إلخ.

إذاً ليست الدعوة إلى تطبيق الديمقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة كل الجدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بل هي مفردات مطروقة منذ القرن التاسع عشر، قد أخذت طريقها إلى التطبيق في معظم أنحاء الوطن العربي، لذلك فمن الواجب على الداعين إلى الأخذ بها الآن أن يدرسوا تلك التطبيقات، ويبحثوا عن الأسباب التي جعلت تلك القيم والمبادئ لا تصبح جزءاً من تكوين المجتمع وبيئته، بل بقيت شيئاً خارجياً غير متجذر في واقعه، ويمكن أن نمثل على ذلك الفشل بدولتي العراق ومصر فهما دولتان كبيرتان نسبياً وقد استقلتا بعد الحرب العالمية الأولى في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم خلقتا عصبة الأمم بعد الاستقلال، وقد أخذت كل منهما بالنظام الديمقراطي وحرية اقتصاد السوق،

ومصر في مصر دستور عام ١٩٢٣م الذي أقرّ حريات الصحف وسمح بتشكيل الأحزاب، وأوجب إجراء الانتخابات البرلمانية وجعل الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وفصل بين السلطات، وقد ترأس سعد زغلول العائد من المنفى الوزارة عام ١٩٢٤م، ثم ترأس البرلمان عام ١٩٢٦م، وهذه الشيء نفسه في العراق، حيث صدر دستور عام ١٩٣٢م، الذي نظم العلاقة بين السلطات الثلاث، لكننا نجد أن الأوضاع انقلبت في كلا البلدين في ستينيات القرن العشرين إلى الضد فيما كانت عليه فالتقت الديمقراطية ونظام حرية السوق وانتقل البلدان إلى نظام ديكتاتوري اشتراكي مورست فيه أقصى انتهاكات

وثيقة تقر بحقوق الإنسان ودعوا إلى تحرير اقتصاد الخلافة من القيود الاقتصادية للخطئة وربط الخلافة باقتصاد السوق، كما دعوا إلى إقرار دستور للبلاد يحدد الحقوق والواجبات لجميع المستويات في الخلافة العثمانية، ودعوا أيضاً إلى القيام بإجراءات ديمقراطية تتمثل بإقرار انتخابات وإنشاء برلمان يصدر التشريعات المناسبة لمختلف شؤون الخلافة، وقد مارست الدول الأوروبية الضغوط من أجل تحقيق ذلك وتنفيذه، وقد استجابت القيادة العثمانية لكل تلك الضغوط الداخلية والخارجية فأصدرت «خط كلخانة» في الثالث من تشرين الثاني نوفمبر عام ١٨٢٩م، الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق الإنسان في الخلافة العثمانية، كما أصدرت الخط الهمايوني الشريف في ١٨ فبراير عام ١٨٥٦م، الذي نص على وجود مجلس للنواب وآخر للأعيان، وعلى انتخابات تشريعية، وبالفعل فقد جرت انتخابات عدة في أوقات متعددة، وصدرت عن المجلس التشريعات المناسبة التي تعالج أوضاع المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والقانونية... إلخ

وقد كانت هناك تجارب مماثلة، في مصر في القرن التاسع عشر، في الدعوة إلى الديمقراطية وتحرير الاقتصاد وإقرار حقوق الإنسان... إلخ، خلال فترة حكم محمد علي باشا وأولاده وأحفاده التي ابتدت عام ١٨٠٥م، فقد صدرت تشريعات وأحكام وقوانين تتعلق بإقامة مجلس للشورى وإجراء انتخابات وإقرار تعليم المرأة وفتح مدارس خاصة بها... إلخ، وما دمثا في صدد استعراض التجارب الماضية في القرن التاسع عشر فلابد من الإشارة إلى تجربة خير الدين التونسي في تونس الذي أقر دستوراً في عام ١٨٦٠م، أقام على أساسه مجلساً للشورى.

أما في القرن العشرين، فقد انتشرت بعد الحرب العالمية الأولى أوسع التطبيقات للديمقراطية وحرية الصحافة وإنشاء البرلمانات وحرية الصحف وإقرار حقوق الإنسان وحرية السوق، إذ شملت العراق ومصر وسورية ولبنان... إلخ، ثم ازدادت الدول العربية المطبة للديمقراطية واقتصاد

الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها

علينا أن نتعامل تعاملًا جديدًا مع الديمقراطية يقوم على تحليل المبادئ والقيم والأليات التي تقوم عليها هذه الديمقراطية، ثم نعرضها على منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، فنقرر ما يتوافق معها ونرفض ما يتعارض معها، ففي حال التحليل والتفكير للديمقراطية نجد أنها تقوم على المبادئ والقيم والأليات التالية: نسبية الحقيقة، وحماية الجاهل، والشورى بين الحاكم والمحكوم، ومشاركة الأمة للحاكم في اتخاذ القرار، وتبادل الرأي بين جماهير الأمة في اختيار القرار المناسب، ومسابح المسؤولين، والتشاور من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب إلخ... وعند استعراض العناصر السابقة نجد أن بعضاً منها يتعارض مع ديننا الإسلامي الذي هو أصل منظومتنا الثقافية وشخصيتنا الحضارية، ومن هذه العناصر المتعارضة: نسبية الحقيقة التي تتعارض مع النص القطعي والثبوت القطعي الدالة، وحماية الجماهير التي تتعارض مع حاكمية الله تعالى، والتحليل والتحرير حسب الأهواء والمصالح التي تتعارض مع التحليل والتحرير حسب الشريعة، أما بقية العناصر الديمقراطية والياتها التي اشترنا إليها سابقاً، فهي لا تتعارض مع ثوابت ديننا الإسلامي، بل هي في بعض الأحيان من مبادئ الدين الإسلامي: كإيجاب الشورى بين الحاكم والمحكوم، واعتبار الانتخاب وسيلة لشريعة الحاكم، وتقتين الوسائل التي تمسب المسؤولين... إلخ.

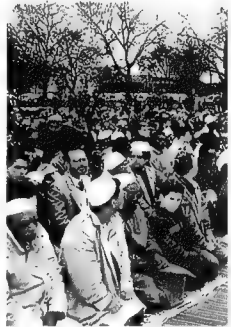
رأينا فيما سبق أن القِيادات القومية نقلت الديمقراطية الغربية نقلاً حرفياً دون أدنى اعتبار لنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية، وقد أدى ذلك النقل الحرفي إلى نتائج سلبية على المستوى الحضاري، لذلك فالأمة الآن مدعوة إلى تعامل جديد مع الديمقراطية يقوم على إعادة النظر في قيمها ومبادئها والياتها على ضوء منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية المنبثقة عن ديننا الإسلامي، والأخذ بما يوافق هذه المنظومة وإبعاد ما يخالفها ●

حديثي عن قيادة إسرائيل، أكرر أسفي لاستقصائي بقيادة إسرائيل مرتين، ولكنها المفارقة المؤلمة التي تجعل الدارس لاستمطاع السكوت عليها وهي أن تحترم قيادات إسرائيل ميراثها الديني في حين لا تفعل ذلك القِيادات القومية العربية.

لم يكن النقل الحرفي للديمقراطية الغربية والاشتراكية الشيوعية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية، بل ربما كان هذا الخطأ نتيجة خطأ آخر هو نقل القومية بصورتها الحرفية، كما جاءت في الغرب، فقد اعتبرت تلك القِيادات القومية أن الأمة تتكون بتأثير عناصر اللغة والتاريخ أو بتأثير عنصر المكان... إلخ، لكنها لم تعتبر الدين عنصراً من عناصر بناء الأمة، وبالذات الدين الإسلامي، مع أن دراسة أحوال منطقتنا العربية يجعلنا نقول إن الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي، إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها، فهو الذي وهب ثقافتها وقيمتها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها ولغتها واقتصادها وأجاسها... إلخ، إن هذا الخطأ في تقدير دور الدين الإسلامي في بناء أمتنا مع وضوح ذلك الدور كان مرده إلى نقل النظريات الغربية في بناء الأمم وتطبيقها على واقعنا دون أدنى مراعاة لهذا الواقع، ودون النظر المستقل إليه بمعزل عن النظريات الغربية، والأآن على ضوء ما سبق يمكن أن نقرر أن خطأ النقل الحرفي للديمقراطية كنظام سياسي دون مراعاة لنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية كان نتيجة خطأ سبق هو النقل الحرفي للقومية العربية، ونعفي اعتبار الدين الإسلامي عاملاً من عوامل بناء الأمة العربية.

طالما أن بلادنا العربية مدعوة إلى تطبيق الديمقراطية، ولكي لا نكرر الأخطاء السابقة

لم يكن النقل الحرفي للديمقراطية والاشتراكية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية



الدينية التي يطرحها الدين اليهودي كمطلة يوم السبت والاستجابة لعدم العمل في هذا اليوم، والسماح للأحزاب الدينية بالنشاط السياسي، ورعاية المدارس الدينية والإنفاق الحكومي عليها، واحترام رجال الدين وتقدير رأيهم في الشؤون العامة... إلخ.

ويضع لنا خطأ القِيادات القومية مرة ثانية عند تطبيقها الحرفي للاشتراكية الشيوعية في ستينيات القرن العشرين، حيث رجعت لكل المبادئ التي تعادي الدين وتصطدم معه اصطداماً كاملاً وتستهدف اقتلاعه من واقع المسلمين من مثل: «لا إله إلا الله والكون مادة، والدين أفيون الشعوب»، تاجيح الصراع الطبقي، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا، واعتبار القيم الدينية تخدم الطبقة الرجعية.

إلخ، ويتضح لنا حجم هذا الخطأ إذا قارناه بموقف قيادة دولة إسرائيل من التطبيق الاشتراكي الذي تجسّد في «الكيبوتز والموشاف»، وهي قرى ومستوطنات تأسست بالنهج الاشتراكي الشيوعي، لكنها لم تطبق الاشتراكية الشيوعية حرفياً، بل قامت بعملية فرز للنظرية الاشتراكية الشيوعية، وأخذت منها ما لا يتعارض مع ميراثها الديني، وكان منها المبادئ التالية الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، تاسيم المرافق العامة، الحياة الجماعية المشتركة... إلخ، وإنني في نهاية

فمن مظاهر الحكمة في المنهج والأسلوب:

أ - اختيار شكل مناسب من أشكال المنهج المختار: ذلك لأن أشكال الأساليب الدعوية للمنهج الواحد قد تكون متعددة ومتنوعة، والحكمة الدعوية تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف.

فإن ما يُقال في الأفراح مثلاً يختلف عما يُقال في الأتراح، وما يُقال في أيام الشدة غير ما يُقال في أيام الرخاء.

وللتغريب مواطن تختلف عن مواطن الترهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً، يستخدم معه أسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل، يستخدم معه أسلوب الترهيب والتخويف... وهكذا.

ومن هنا: اختلف أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعراشي الذي جاء إليه مُستَرضِضاً، سائلاً عن الواجبات والفرائض الإسلامية، ثم قال بعد أن عرفها: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص» كما جاء في البخاري.

اختلف هذا مع أسلوبه صلى الله عليه وسلم مع فقراء المسلمين من الصحابة - رضي الله عنهم - الذين جاؤوا مستزينين من الخير قائلين: «ذهب أهل الدثور بالأجور»، كما جاء في صحيح مسلم.

كما اختلف أسلوبه صلى الله عليه وسلم أيام الجهر بالدعوة، عن أسلوبه أيام الاختفاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وموقفه في الغزوات عن موقفه يوم صلح الحديبية، وهكذا.

ب - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: اعتماد الداعية لمراتب الاحتساب، ومراتب الاحتساب هي التعريف أولاً، ثم الوعد، ثم التعنيف، ثم استعمال اليد، ثم التهديد، ثم الضرب، وهكذا... كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأمروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء: ٣٤، وكما رتبها الحديث الشريف الذي فيه: «من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

فمن حكمة الداعي وبصيرته الدعوية: أن يلاحظ ترتيب المراتب هذه، فلا يستعجل مرتبة قبل التي قبلها، وإلا كان خارجاً عن أسلوب الحكمة الذي أمر به.

ج - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: البحث عن الدوافع والأسباب التي دفعت المدعو إلى الوقوع في المعصية، وذلك للاحتفاظ به في اختيار الأسلوب المناسب له.

فإن أسلوب معالجة الجاهل، يختلف عن أسلوب معالجة العالم، وأسلوب معالجة الصديق، يختلف عن أسلوب معالجة

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

(١٦)

نتناول اليوم بصائر دعوية

أخرى في جانب المناهج

والأساليب، وقد سبق لنا في الحلقة السابقة أن تحدثنا عن بعض مظاهر الحكمة في منهج الداعية وأسلوبه، وسأتابع في هذا المقال سرد مظاهر أخرى، تعكس لنا مدى حكمة الداعي في دعوته.



كلية الشريعة - جامعة الكويت

بين القيادات التنظيمية والحكام القائمين على تلك الدولة.

وقد يترتب على العمل السري فيها:

أن تُدْهم دعوتهم على غير وجهها الصحيح، فينظر إليها على أنها دعوة مُعارضة ومقاومة للدولة المسلمة، وليست لها، ولا في سبيل الإصلاح فيها، ما يؤدي غالباً إلى الإهتمام والحرص على تحجيبها ومماريتها بدلاً من دعمها وتقويتها.

ولكن أخطأ الحكمة في هذا كثير من الدعاة، فصوروا سلوكهم الدعوة الإسلامية بالصور المعادية للدولة القائمة، مهما كان شأنها، دون تفريق بين دولة وأخرى، فكثروا بذلك من أعدائهم، وقتلوا من أصدقائهم، واختاروا العيش بدعوتهم في الظلام مما نفّر الناس منها، وقتل من أثارها في حياة الناس.

ولعل من تمام البصيرة والحكمة في هذا المقام:

أن يترك الحكم على الدولة بكفر أو إسلام، ويظلم أو فسق، ويحرب أو مسالمة، كما يترك تحديد الموقف منها، وأسلوب التعامل معها إلى أهل العلم والاختصاص والخبرة الذين يمثلون ما يطلق عليهم اسم «أهل الحل والعقد»، حال اجتماعهم، لأنهم وحدهم الذين يقدرون الأمر حق قدره، ويبينون للوضع حكمه، منطلقين في ذلك من القواعد الشرعية المنضبطة، والموازات الدعوية الدقيقة، فيرتفع بحكمهم الخلاف، وتؤمن الاضطرابات والفوضى في الأمور العامة، وتؤتي الدعوة شأرها بإذن الله.

ولو ترك مثل هذا للأفراد أو الجماعات متفرقين، لحكم كلٍّ بحسب مرئياته وفهمه، واختلفت اتجاهاتهم، وتباينت مواقفهم، وتعارضت أساليبهم، فيهدم بعضهم ما يبنيه الآخرون، وتؤول الأمور إلى الفوضى والتفرق والاختلاف، وتكون الدعوة الإسلامية هي الخاسرة في نهاية المطاف.

إلى غير ذلك من مظاهر للحكمة الدعوية، التي كثيراً ما افتقدها المسلمون في دعوتهم، ولا سيما في العصور المتأخرة، فأصبح كثير منهم يخطط في دعوته خبط عشواء، فيكرر أخطاء الآخرين هنا وهناك، ويعارض كل دعوة إصلاحية، أو حركة تصحيحية في مسار الدعوة الإسلامية.

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الحكمة في دعوتنا، وأن ييصرنّا باخلاقنا، وأن يرينا إلى سواء السبيل.

والى حديث آخر في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

العدو... وأسلوب معالجة الضعيف المصغر المعترف بضعفه، يختلف عن أسلوب معالجة المعاند المكابر... وهكذا.

فعلى الداعية عندما يواجه موقفاً من المواقف أن يراعي ما يلي:

١ - أن الأصل في تشخيص الدافع حسن الظن بالمسلم، والمحذر من العدو.

٢ - على الداعية إخفاء تشخيصه في نفسه، والتخطيط للمعالجة في ضوء هذا التشخيص الذي توصل إليه، وعدم مواجهة صاحبه المدعو به، ذلك لأن المواجهة يمثل هذا لتخلو من سلبية، سواء أكان التشخيص الذي وصل إليه صواباً أم خطأ.

٣ - اختيار الأسلوب المناسب للتشخيص الذي توصل إليه... فإن لعل داء دواء.

د - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: مراعاة اختلاف الظروف والأحوال الدعوية، الفردية منها والجماعية. فإن الأساليب الدعوية تختلف من ظرف إلى ظرف.

ظرف... ومن حال إلى حال، فأسلوب العمل الدعوي مثلاً في دولة مسلمة أو «مسالمة» يختلف عن أسلوب العمل الدعوي في دولة غير مسلمة أو محاربة.

وإذا كان من الحكمة العمل على إضعاف الدولة الكافرة أو المحاربة بأي وسيلة شرعية متاحة

فإن من الحكمة العمل في الدولة المسلمة والمسالمة أن يعمل فيها من خلال المؤسسات الرسمية القائمة فيها، والمؤسسات الشعبية التي تقرها وتعترف بها... ولا يحسن العمل فيها من خلال المؤسسات الأخرى والتنظيمات السرية.

ذلك لأن من واجب الدعاة في الدولة المسلمة القائمة: المحافظة عليها، والسعي إلى إصلاحها، وتقويتها مهما كانت ضعيفة أو ظالة أو فاسقة.

كما أن من واجبهم العمل على إيجانها وتحقيقها في حال فقدتها وعدم وجودها

وليعلم الدعاة أن العمل السري في الدولة المسلمة مهما كان في نظر أصحابه صالحاً مفيداً، فسلبياته تزيد على إيجابيته، وقد يجز الدعاة إلى مواقف محرجة هم في غنى عنها.

كما قد يوقع الأفراد العاملين في إزواجية السمع والطاعة

صور من التربية القرآنية

التربية بالصحة الصالحة

قال الله سبحانه وتعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتابع هواه وكان امره فرطاً) الكهف: ٢٨.

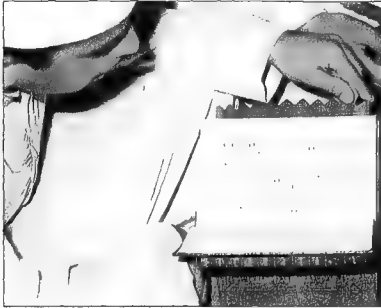
هذه آية كريمة من الآيات القرآنية التي تنظم موضوع التربية القرآنية الفذة، وهي تختص بموضوع التربية بالصحة، الذي ستحاول في السطور التالية بيان بعض تجلياته الحياتية العملية بما يلي:

١ - الواقع: الناظر في أرجاء عالمنا الإسلامي، سيجد في

هذا العالم أجيالاً يقتلها التقليد، تقليد الآخرين في كل ناحية من نواحي الحياة الإنسانية، تقليداً يقيم الإبداع عند الفرد العربي والمسلم، ويجعله يدور في حومة المقلدين، ولا يحير جواباً، ولا يكاد يقدم جديداً، لم يطرق بآية الآخرين من قبل.

فإذا بحث هذا الناظر عن الخلفية التي دفعت بنا إلى هذه الحال، فإنه سيجد الجواب قريباً منه وليس بعيداً، بل هو في متناول اليد، يتداوله الناس والشباب والأطفال يومياً، ويتجرعون سموه كل لحظة، دون أن يغطونوا إلى خطورة ما يتداولونه أو يتجرعونه، إنه التقليد في تربية الأجيال، في التعليم والدراسة، في البيت والشارع، في المؤسسات ووسائل الإعلام، في الاقتصاد والسياسة في السيارة والقطار والطائرة، والطامة الأدهى والأمر من التقليد المجرد، تتمثل في منهجية عملية التقليد والتربية التقليدية، دون الأخذ بشروط النظريات الوافدة من الحرية في الإبداع، وإطلاق روح المبادرة، وعلى العكس من ذلك، فإن هذه الشروط تقمع، ويكتل بها من خلال التربية والشخصانية والغفوضي الفكرية، فضلاً عن غياب المحافظة على الصالح العام، واعتبار المسحة الغربية أولية الأوليات، بحيث ينعدم في هذا الانفلات صوت العقل، ويستقفي من

الصاحة أي نداء يدعو إلى استلهاهم التراث التربوي لأمتنا، أو إلى إخراج المخزون التربوي الراقي الذي يخزنه كتاب الله الكريم القرآن، واستصحاب الاستفادة من كل ما أبدعته العقول البشرية في هذا المجال، مما هو صالح لنا وغير مصادم لبادئ أمتنا وعقيدتها، والموفق في الذي



يجري بهذا الشأن، يجد أنه يتم على أساس أنه لا تقوم في بلادنا منظومة فكرية ونظرية وعملية متكاملة تنظم حياة إنساننا، وترعى تربيتهم من منشئة إلى منتهاء، بحيث لا يمضي جيل أو جيلان على قيام تلك المنظومة إلا وقد نبئت في هذه الأمة نابتة تربوية ربانية عقلانية مبدعة مبادرة تتسك بزمام مصائرنا، وتنعم بإبداعاتها، وتقف قوية في مصاف الأوائل بين أجيال الأمم.

٢ - التربية القرآنية: تعتبر التربية القرآنية عند المسلمين وسيلة وحيدة للوصول إلى هدفهم في إقامة شرع الله، وتحكيمه في جميع شؤونهم، ولأن المجتمعات الإسلامية في عصرنا ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن تطبيق لهذا الهدف، فقد كان إلزاماً على المربين المؤمنين أن يلتزموا التربية القرآنية ويستخرجوا كنوزها ليسيروا بالأجيال إلى التفسير المؤدي للالتزام بالهدف المذكور وتطبيقه.

ولا شك أن الالتزام بتربية النفوس حسب ما أراد الله لها أن تتربى فريداً وأسريراً وجماعياً، هو الذي يقود الناس جميعاً إلى الخروج من دوامة التقليد والدخول في ساحة الخصوصية والهوية الأصيلة، ولابد في هذه الحال من أن تكون كنوز التربية القرآنية واضحة المعالم في أذهان المربين، وأن تكون أساليبها

وصورها وتفاصيلها بيئة لديهم وذلك من أجل أن يقوم البناء على أسس قوية متينة بآذن الله، والصورة الأولى التي سنتناولها في البحث اللاحق هي

أولاً: التربية بالصحة الصالحة

تقديم: التربية بالصحة الصالحة ركن وكن من وسائل التربية القرآنية، لذا كانت

**الوصول إلى الهدف لا يمينكن
أن يتم إلا من خلال وسيلة
قرآنية محددة ألا وهي
المحاضن الصالحة القويمة**

اجتمعا عليه وأفترقا عليه، وفي هذا ما فيه من ارتفاع سامق في العلاقات الإنسانية، وسمو تام وتنزيه للمحركات النفسية، وتنظيف كامل للتوجهات والأحاديث الداخلية.

٢ - جو التواصل الدائم: إنه التناصع للتبادل بين أعضاء المحضن الواحد المقوم للسلوك، والسائر به دائماً نحو الارتفاع ودعم الإيجابيات، ونبذ السلبيات (والعصر: إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

٣ - جو التكامل والتكافل: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى والسهر»، فالمؤمنون يتكاملون ويتكافلون، وجو صحتهم يعضد فيه بعضهم بعضاً إلى الهواة في المجتمعات الضالة والصحية غير القائمة على الإيمان، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي والعلم والمري إذ بيّن لنا مدى أهمية مجالسة الصالحين في تربية وتعديل السلوك الإنساني فقال في الحديث الصحيح المتفق عليه: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافع الكير، فحاصل المسك إما أن يحذيك وإما أن يحدبك وإما أن ينقعك

منه، وإما أن تجد ريحاً طيبة، ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»، ولقد سافر موسى عليه السلام مسافات طويلة من أجل لقاء الرجل الصالح والاستفادة من صحبته في العمل والسلوك، قال تعالى: (وإذ قال موسى لفتاة لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً) الكهف: ٦٠ إلى قوله: (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً) الكهف: ٦٦.

٤ - وجو: «المؤمن مرآة أخيه» يرى من خلاله ومن خلال تذكره ونصحه وتوجيهه بالكمال والعمل والسلوك نفسه، تقصيرها واستوائها سواء السبيل، ففي محضن الصحة الصالحة يُهدى الأصحاب بعضهم بعضاً أسباب الترقى والاستقامة، حتى إذا غفل الواحد منهم وجد تقصيره حين ينظر في وجه أخيه، فيتذكر ويُعَلِّم، بينما تكون رقة السوء مرآة قائمة لا تظهر فيها سوى صور الإغراء الشيطانية ووسائل التدمير السلوكي والأخلاقي، فهل يمي المربون والآباء والدعاة أهمية الفعل الكبير لهذه المرآة فيسيروا بالأجيال إلى أبعاد محاضن الصحة الصالحة مؤتمرين بأمر رب العزة القائل: (ولا تحدث عنكم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف: ٢٨ كما يسيروا بهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي: «الرجل على دين خليله فلينظر أحكم من يخال».

إن القرآن يريد لهذا الإنسان المسلم أن يعيش حياة نظيفة مستقرة سلمية، وهذا لا يتم أبداً إلا من خلال تربية اللبنة وتنشئتها تنشئة صالحة، وقد وضع لنا كتابنا الكريم أن تم صورة يمكن أن تحضن هذه التنشئة هي التي تكون في هذه المحاضن الصالحة الخالية من أي بذرة فساد ●

الآية ٢٨ من سورة الكهف التي رتبنا بها مقدمة هذا المقال متجهة اتجاهها ببنياً إلى بيان أهمية الصحة الصالحة في تربية الفرد والمجتمع، وتثبيت المسلم على المبادئ التي آمن بها والتمسك بقوة حيث بينت الآية الكريمة بوضوح حاجة هذا المؤمن إلى ممارسة عملية الإيمان ضمن مجتمع ملتزم، قوي الالتزام، ولتكون التربية بالصحة الصالحة فاعلة في بناء جيل متمسك بخصوصيته وهويته، تلقى أضواء على العناصر التي تكتمل بها صورة تلك التربية والتي منها:

١ - الهدف لقد مضت مجتمعاتنا الحديثة بأجاليها سائرة في منحرجات التقليد غير البصير مسافات بعيدة، ولقد عملت تيارات الفكر التربوي الوافد في سلوك وممارسات وأخلاق أجيالنا عملها التخريسي الواسع، لذا كانت الحاجة إلى وجود هدف واضح في التربية ماسة، وذلك من أجل وقف هذه التيارات، والتصدي لها، لتعود الأجيال إلى سواء السبيل، حاملة هدفها الواضح في الاستمسك بالهوية الخصوصية للأمة، مفتحة من وراء ذلك كله وجه الله تعالى والفوز برضاه في الدنيا والآخرة: (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف: ٢٨، غير مقترنة بزينة الحياة الدنيوية والفكر الرواد (ولا تعدد عينيك

عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف ٢٨
ب - الوسيلة، إن الوصول إلى ذلك الهدف لا يمكن أن يتم إلا من خلال وسيلة قرآنية محددة وهي المحاضن الصالحة القرآنية التي تعتمد غرس الالتزام بالهدف وتنفيذه عملياً: (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)، إنها محاضن الصحة الصالحة، التي لا تقتصر على المعنى المحدد لها الذي يُفسر بالأصدقاء المقربين فقط، بل إن القرآن

يعني بها كل المحاضن التي يفشاهها المسلم، ويتقلب بها في حياته اليومية، من الأسرة إلى المدرسة إلى الأصدقاء وزملاء العمل والجامعة وغير ذلك، وقد يقول قائل: من أين سجد الصالحين في كل هذه المحاضن ومجتمعاتنا على ما هي عليه من حال التأثير بالتيارات والسلوكيات الوافدة؟ والجواب على ذلك سهل إن التغيير يبدأ بدايات صغيرة، يشكل فيها المفتنون بهذا التوجه ريادة حقيقية، ينضم إليهم فيها كل الغيريرين على مستقبل الأمة وأجيالها، وكل الذين تفرقهم قوة الأمة وخصوصيتها

أجواء المحاضن. إذا كان الهدف واضحاً ومأخوذاً من كتاب الله الذي جعل غاية الخلق كامة في عبادته، والقيام على حراسة دينه (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥٦ تأتي الوسائل والأجواء التربوية القرآنية متساقدة مع الهدف متكاملة معه، متعحدة الشخصية الإنسانية بأجواء تساعد على الترقى والوصول إلى الهدف، ففي داخل تلك المحاضن من الصحة الصالحة في مختلف مجالات الحياة يعيش الفرد المؤمن:

١ - جو الحب في الله، الخالي من كل معنى للأثرة أو الأنانية في العلاقات أو أي أثر للمصالح الدنيوية التي تخرّب تلك العلاقات، إنها محاضن مشحونة بمعاني (يريدون وجهه)، «ورجلان تحابا في الله

التدبير اليهودي المحكم
هو أن نعيش في الكرة
والخيل والغناء والروائح
والمصارعة والأزياء

واللهو المباح لدينا لا بد له من هدف، وذلك الهدف قد يكون بناء الجسد الفتي، أو العقل القوي، أو الذوق الرفيع، فالجسد يقوى بالرياضة والعمل، والعقل يشحذ بالمسائل الداعية إلى التفكير، والذوق الرفيع يتكون من خلال الأدب والشعر، ولعل الأعلى في الشخصيات الإسلامية ذوات البلاء الواضحة من أجل دفعها في

أيها المسلمون حرام عليكم

نصائح نبوية

حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم النساء من التعطر، إذا خرجن من بيوتهن، لأن ذلك يلفت الانتظار إليهن، فيكون مدعاة للفتنة، فعمتق الرائحة سبيحاً عن صدرها، ثم يسرح بصره في جسدها، ولذلك آثار سيئة على الناظر، وعلى المنظر، فاما آثارها على الناظر فقد تدفعه إلى تتبع صاحبة الرائحة... إلى ما لا نهاية له، إلا معصية الله سبحانه وتعالى، وقد يؤدي النظر إلى خصوصية مع زوجته، أو إلى طلاقها، كما أن المنظورة قد يدفعها ذلك النظر إلى الزيادة فيما تفعل لتقتل إعجاباً أكثر، لذلك جاء النهي عن تعطر المرأة حين تريد الخروج ولو كان إلى المسجد.

فعن موسى بن يسار رضي الله عنه قال: مرت بأبي هريرة امرأة، وريحها تعصف، فقال لها: أين تريدين يا أمة الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: أوتطيبين؟ قالت: نعم. قال: فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف، حتى ترجع فتغتسل» (١). كما حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من كثرة خروج النساء إلى الأسواق، ولكننا نعلم آثاره المالية والاجتماعية والأخلاقية، فاما آثاره المالية فواضحة لأن من تذهب إلى السوق لأبد لها من شراء شيء، في أحيان كثيرة لا تكون محتاجة إليه، وأما الآثار الاجتماعية فهي التسابق إلى الظهور بمظهر الثراء وما يكون له من عواقب وخيمة.

وأما الآثار الأخلاقية فواضحة أيضاً من تسكع كمية من البشر في الأسواق، فمعظمهم عراب، إما لتزكهم زوجاتهم في أوطانهم، وإما لكونهم لم يتزوجوا، ولهؤلاء نظرات وقحة جائعة شرهة إلى الذاهيات والأبيات من النساء. وقد روي عن علي رضي الله عنه قال: «أما تفارون... ألا تستحيون... أن يخرج نسائك فأنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج» (٢) رواه الإمام أحمد.

فإذا كان اختلاط في هذه المهرجانات

يقال فلا يستطيع، لأن ما يقال بعيد عن قاموسنا اللغوي، فمثلاً سمعت من يقول: شللي لي لي، شللالاي أو إيه إيه - اه. اه. لا لا. ولقت نفسي مادامت أغنية واحدة تجل من الغني مليونيراً، فماذا عليه أن يقول أي شيء؟ وشاهدت استضافة لطرب فتعجبت من أميته وجهه الشديدين. إن لمثل هذه المهرجانات آثاراً عقلية وعاطفية وجسمية على معاشيها، كما أن لها آثاراً على الراهقين بنوعهم، بل على الكبار رجالاً ونساء.

فلننق الله في شبان، وما زلت أذكر في أحد هذه المهرجانات، رفض المطرب أن تقبله الفتيات، وقبل أن يقبلن يده، تصمروا أي ذلة وأي هوان للمقبلات يد هذا الفتى، إننا إذا اردن أن نغني فليكن بالقبول والمقول، وفي المناسبات التي يُباح بعضه فيها كالحفج وهداء الأبل، وغناء الأم لابنها في مهده، وهتاف المجد، وترقيق القلوب، والترويح الحسن، والحفز على العمل، وسوق النساء العروس إلى زوجها. إننا نعرف آثار الفناء على النفوس، والتي لا تقل خطراً عن آثار الخمر، فالخمر تخدّر الجسم والغناء يخدر القلب، وتخدير القلوب أخطر من تخدير الأجسام.

وانتبه إلى إغواء الشيطان، والتصورات التي يبعثها في نفوس من يسمعون ويرون هذه الأشياء، وبخاصة إذا عادوا إلى بيوتهم، أو إذا خلا بعضهم إلى بعض... ماذا تكون النتائج؟ إنها هدم ديني وأخلاقي واجتماعي، واقتصادي، فهؤلاء الذين يقاضون الملايين عن مشاركتهم والسماصرة الذين جادوا بهم، وأصحاب المحلات المشاركة. كل أولئك يأخذون من جيوب المساكين ممن يشاهدونها، ممن قد يكونون في أمس الحاجة إلى ما يذلوله في هذه المشاركات.

إنني أשמ رائحة التمييز اليهودي للحكم في البروتوكولات، وهو أن نعيش في الكرة والخيل والغناء والروائع والمصارعة والأزياء، فاما البناء والإنتاج والنافع من العلم، فلنكن أبعد شيء، عنه، فاما شعوبنا الغنية فلتغرق في الترف، واما شعوبنا الفقيرة فلتلهث في طلب العيش، وبين الرفاهية واللهت تضع أمتنا

اللهو المباح لا بد له من هدف قد يكون بناء الجسد الفتي أو العقل القوي أو الذوق الرفيع



أجرت الوعي الإسلامي حواراً مع د محيي الدين عبدالحليم. أستاذ الدراسات الإعلامية بجامعة الأزهر، حول الإعلام الديني بين الثوابت وتطورات العصر، وفارس هذا اللقاء رجل أسهم في نشر وتأسيس لغة حديثة فرضها التطور ومسايرة العصر هي: لغة الإعلام الديني، له أكثر من عشرين بحثاً علمياً، تلك البحوث ارتقت إلى درجة المرجعية للهيئات الدولية والدارسين، ونشرت في مجلات علمية محكمة، أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو خبير للإعلام بالمنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة في المملكة المغربية وله نشاطات محلية ودولية كثيرة وفيما يلي نص الحوار:

د. محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر:

الإعلام في بلادنا لا بد له من صياغة فكرية إسلامية

ثابت بنص قرآني كريم في قوله تعالى: (وما على الرسول إلا البلاغ). وحرف «ما» في الآية الكريمة حرف نفى وحرف «إلا» حرف استثناء أي أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنحصر في البلاغ أي في الإعلام بالدعوة وفي آيات أخرى قال تعالى: (وما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ).

(يأجها الرسول بلُغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تقبل فما بلغت رسالته). أي بلغ الحقيقة دون إكراه، ودون زيادة أو نقصان، وإذا كان البلاغ هو المهمة التي ركز فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جهده واستطاع خلال عشرين عاماً من حياته

وكثير من مواقع الإنترنت من إباحتها باسم الحرية والمدنية الحديثة بهدف تحييد المجتمعات من قيمها السامية، وطبعي أن لا علاقة لمثل هذه السلوكيات بالإعلام الحقيقي، أما القول: إن كلمة «الإعلام» لا وجود لها اسماً ولا معنى في الفكر الإسلامي قول لا أساس له من الصحة، أنظر معي أولاً: ما معنى كلمة إعلام في اللغة العربية؟ هي لغة القرآن؟

فكلمة إعلام عربية أصلية وليست معربة ومعناها «البلاغ» أي نقل الحقيقة للآخرين والإعلام بها دون زيف أو كذب أو رياء، وكانت مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي البلاغ فقط ولا شيء غير البلاغ، وذلك

● من هول ما نشاهده في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من إباحتها باسم الإعلام وحرية الفكر أصبحت كلمة «إعلام» تستقطب تفكيرنا فور سماعها إلى المبالغة وتزييف الحقائق، وأنه أي «الإعلام» علمٌ نشأ بفكر غربي ووظف لترويج أهدافه وعمل غالباً ما بوصف بالإباحتية أو الكذب ومن ثم يعتقد بعضنا أن كلمة «إعلام» بعيدة اسماً ومعنى عن الفكر الإسلامي فما رأيكم؟

- نعم إن معظم ما نشاهده في كثير من القنوات الفضائية على أغلفة معظم المجلات،

الأجدى أن يصبح البلاغ «أي الإعلام الإسلامي» مهمة كل إعلامي مسلم يغار على دينه وأمته.

● إذا كان النظام الماركسي له مرجعية يستند إليها إعلانه مثل كتاب راس المال «لكارل ماركس» أو كتاب «بيلق» وإذا كان هناك مرجعية للإعلام الليبرالي الغربي تتمثل في معضيات فكرة وترويجها، وإذا كان الغرب قد وضع كتاباً في الإعلام الشمولي والإعلام الاستبدادي فابن نحن من كل هذا الصخب على الساحة العلمية والإعلامية؟

- نعلم أن للإعلام فلسفات، ولا يوجد إعلام متجرد أبداً وجينما نطلع على فلسفات الإعلام في المجتمعات الليبرالية الغربية نرى أنه يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المجتمعات التي يحكمها نظام حرية «ادم سميث» وغيره من الكتاب والفلاسفة الغربيين، وبالتالي فلسفة الإعلام في النظام الماركسي نرى أنها تخدم نظرية كارل ماركس وغيره من الفلاسفة الذين كتبوا في الماركسية، وهكذا في النظام الاستبدادي ومن ثم كان لابد من مرجعية تحكم الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لأن الأغلبية العظمى في الدول العربية أما أن يستعجبها النظام الليبرالي الغربي أو يستعجبها النظام الاشتراكي الاستبدادي، فلم تكن لنا من قبل أسس ومناهج لا في معادنا العلمية ولا في مؤسساتنا الإسلامية. تحت حكم النظام الإعلامي العربي بصفة عامة والإسلام الإسلامي بصفة خاصة.

وكان يجب أن نلحق إلى هذا القصور بعد أن رأينا أن الطالب المسلم الذي سافر إلى موسكو في عهد الشيوعية لدراسة الإعلام هناك كان لابد أن يدرس الماركسية، وغيره من الذين سافروا إلى الغرب لابد أن يدرسوا نظريتهم الليبرالية جنباً إلى جنب مع دراسة مادة الإعلام. أي أن الإعلام في كل نظام يخمد أهله، فابن الإعلام الذي يخدم الإسلام في بلاننا؟

مرة أخرى نؤكد على كليات الإعلام في بلاننا العربية أن تضبط بمرجعية فكرية

٢ - السلوك يعكس ما يترجمه اللسان ويسمى عندهم «أيتوين»

٣ - التغيير بالقلب: اللسان يعكس ما بالقلب. ويسمى عندهم أيضاً «اتتيدو». هذه النظرة الكبيرة التي تكلم عنها علماء النفس في فصول عدة ومجلدات قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بسيط مفهوم، يا له من رسول كريم علمه ربه وأدبه فأحسن تأديبه

الإعلام التنبئي: انظر إلى الحديث النبوي التنبئي قال صلى الله عليه وسلم: «سيأتي يوم تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، ولقد تحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا، فقد أصبحنا نهياً لكل من هب ودب السبب تخليفاً عن رسالتنا الدعوية والإعلامية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسبب إغفالنا للإعلام الإسلامي المستند إلى

الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره ولم يفرض رأياً على أحد

مرجعية الأمة هذا هو السلوك النبوي في الإعلام بالدعوة

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبق النبي في الإعلام حقاً إنه رسول كريم انظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن، تقول بالحرف:

لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرين من جهود المصلحين من اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول ثراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى

انتهت مقولة دائرة المعارف البريطانية إذا كان هذا قد حققه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال البلاغ، لأن هذه مهمته، فمن

بالعمل الإعلامي أن يحقق هذا الإنجاز العظيم ويخرج لنا هذا القرآن في مختلف نواحي الحياة، خصوصاً وأن القرآن الكريم لم يفرط في شيء، وجاء تبياناً لكل شيء، للاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية بين الناس والعلاقات الأسرية والإنسانية... كل ذلك جاء بالبلاغ الأمين.

ومما سبق نرى أن البلاغ هو الإعلام بالشئ، وبشتان بين ما نراه من إعلام خاضع لفكر غربي وإعلام عربي.

● ما دمنا قد عرفنا يقيناً أن البلاغ في الشئ بالعربية، هو الإعلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالتبليغ، وقد أدى صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة والإعلام بها خير أداء، فما المواقف الإعلامية والمثل التي يجب أن تضعها مناهج الكليات المعنية في جامعاتنا العربية من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم؟

- نعم لقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم باع عظيم في الإعلام لصالح الدعوة، ووظف لها وسائل وأدوات سبقت عصرها بما يزيد على ألف وأربعمئة عام وحقق إنجازات هائلة ولابد أن يلتفت واضعو المناهج في كليات الإعلام العربية إلى تلك الأسس التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم في منهج الإعلام للدعوة.

لقد شُيّر الإعلام الحمدي بالمصادفة وذلك أهم عنصر من عناصر الإقناع والاستحواد على رضي المتلقين للدعوة ثم شُيّر بالحلم والعلم سبباً له وفي نظرة علمية بحته لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلام بالدعوة قوله «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطيع فيلسافه، فمن لم يستطع فيقلبه وذلك أضعف الإيمان».

هذا الحديث الشريف يشكل نظرية إعلامية مهمة يتحدث عنها علماء النفس ومن ثم تناولوها بالشرح والتحليل فالتغيير هنا جاء على مراحل وفي ذلك حكمة الإعلام الإسلامي.

١ - التغيير باليد هو تغيير السلوك. ويسمى لدى علماء النفس الغربيين «التهيؤ»



الإعلام والتبليغ!!

وفي موقع آخر قال تعالى: (لست عليهم بمسيطر) وقال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وهنا نرى أن الإعلام الإسلامي جاء لينه

كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية إسلامية تحكم نشاط الخريجين

عقل الإنسان وفكره، ولم يفرض رأياً على أحد ولا كان «معاد الله» دعاية استغوانية كما استخدمها هتار النازيون، واستخدمها الصهاينة بفرض فكرهم وإرادتهم، إن الإعلام الصحيح هو نقل الحقيقة ومخاطبة العقل بها بأسلوب منطقي هادئ، ولهذا نخلص إلى القول:

إن الرسالة القرآنية هي رسالة فيها تشريع للإعلام، وإعلام للتشريع.

الدrama في القرآن الكريم

● هناك أفلام دينية تعرض في دور السينما ومسلسلات تلفزيونية دينية متقنة ما يجعلها علامة مميزة في عصر الفضائيات، ألا ترى في ذلك تحولاً يبشر بالخير لكثابتنا وللعاملين في مجال الإعلام العربي؟

إسلامية تحكم نشاط الخريجين، فكل كليات الإعلام المتخصصة لابد أن تدرس شواهد العقيدة، وأصول الفقه، وكليات الدعوة لابد أن تدرس علم الإعلام الحديث، ولابد للجهتين أن يدرسوا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدير شؤون الدعوة، فقد كان له باع طويل في مجال الدعوة ووظف لها وسائل وأدوات بأسلوب علمي سليم، فمثلاً كان يتعامل مع الملحدين بطريقة معينة، وكان يتعامل مع أهل الكتاب بطريقة مختلفة، ويتعامل مع العصاة من المسلمين، أو مع المتقين بطرق شتى.

وهنا يجب أن نضع إعلامنا العربي مرجعية تأتي من مرجعية الأمة، حتى يكون الإعلامي العربي صاحب رسالة بديل أن يكون «صناعي» إعلام بفكر ومرجعيات دخيلة علينا.

الإعلام الحضاري في الكتاب المقدس

● يتحدثون في وسائل الإعلام عن حرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر في ظل الحضارة الحديثة، فما السلوكيات التي وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام تحكم مثل هذا الفكر؟

قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، إن ما ورد في القرآن الكريم عن كيفية الإعلام الإسلامي، وسلوكياته لو خير دليل على سمو المنهج الإلهي في بناء الإنسان، وحضارته رداً على ما يردونه من مقولة «الحضارة الحديثة».

قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة: ٢٥٦.

نرى أن هذه الآية الكريمة تحمل نظرية إعلامية متحضرة لمن يتحدثون عن «الحضارة» فالإعلام المتحضر هو أن تصل الرسالة إلى المتلقي لها بصورة مجردة، دون أن تفرض على أحد، وقناعة الإنسان بما يتلقى لابد أن تأتيه من داخله وليس إملاً عليه، ثم عليه عاقبة ما يقرره وبعد ذلك البيان الواضح أين ما يسمى بالإعلام في حضارة من هذا الموقف الرائع في القرآن الكريم عن

- نعم هو أكثر من مجرد تحول، بل هو إنجاز في مجال السباق للاستحواذ على وقت المشاهدين وسط هذا الكم الهائل من البث والترويج وجذبهم إلى أصول دينهم والتفقه فيه، ومادامت الشاشة الصغيرة أصبحت نافذة تطل على العالم من داخل كل بيت حيث يوجد النشء من أبائنا، فلا بد وأن نزيد العناية بمواد البث من خلالها. ولكن كتاب الله الكريم لنا خير معلم أنظر إلى «الدrama» وهي التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئي والمسموع أنظر إليها في القرآن الكريم، تجد لها بصمة واضحة في قصة يوسف، وفي قصة أيوب، وقصة خليل الله إبراهيم - عليهم السلام - أنظر إلى «الدrama» القرآنية في قصة أهل الكهف لقد عرضها الله تعالى عرضاً محكماً على نبيه الكريم والأآن وبعد أن علم الله الإنسان ما لم يعلم وأصبحت لدينا وسائل إعلام واتصالات تفوق الخيال، فإن ما يجب هو استغلال هذه التقنية الخطيرة بما يبنى عقول أبنائنا ويحميهم من حرب إعلامية تهدف إلى تجريدهم من مبادئهم السامية ولهذا فإنني اصدرت كتاباً عدة في هذا المجال تحت عنوان:

- الدrama في المنظور الإسلامي.

- إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات المصرية، طبع بلغات أجنبية ووزع في جميع أنحاء العالم وبخاصة أوروبا والوطن العربي من بينا فيها كيف يكون الإعلام في العالم العربي والإسلامي والمرجعية التي تحكم هذا العمل ●

الوعي الإسلامي

تناقش

قضايا الأقليات الدينية في المجتمع الدولي المعاصر

يرتبط من المقام الأول، والواجب على دول العالم أن تهذب الجبهة من خلال المعاملات الدولية ومن خلال المناقشات التي تجري بين الدول ... لصالح حال الأقليات الدينية، لأن الأقليات الدينية لها حق مشروع في الأمن والسلام.

وهي هذا التحقيق نستعرض آراء علماء الإسلام والقانون والتاريخ وكبار المفكرين ... اتفاقية حق الأقليات الدينية في ممارسة شعائر دينها وحماية مقدساتهم الدينية. وما وقد الإسلام والمسلمين لحماية غير المسلمين الذين يعيشون في نطاق الدول الإسلامية. وفي المقابل حق الأقليات المسلمة في ممارسة حقوقها المشروعة والحفاظ على هويتها العقائدية.

اختلاف العقائد
ليس مبرراً لنشوء
ظاهرة اضطهاد
الأقليات الدينية

تمثل قضية الأقليات الدينية في العالم ... مشكلة لا تفتقر من اهتمامات المجتمعات العالمية. وبعد مرور الخمسين عاماً على إنشاء الأمم المتحدة، لا تزال مشكلة الأقليات الدينية في حيزها وتحتل مكانة بارزة في جدول أعمال المجتمع الدولي. وبما أن حقوق الأقليات الدينية هي الأساس في الدولة، باعتبارها من الأمور الثابتة في نطاق الحقوق الإنسانية المشروعة. إلا أن

عدم التوعية حازت على طموحة في الساحة العالمية، بهدف توافيق المجتمعات والحماية للأقليات الدينية. يعيش في حرية وسلام في نطاق مجتمعات الأغلبية. ولا شك أن قضية الأقليات الدينية في العالم ... قضية سياسية ذات عتق



معاملة غير المسلمين
يقول الدكتور أحمد عبد هاشم رئيس
جامعة الأزهر
إن تحديد الأساس المنهجي للإسلام
في معاملة غير المسلمين يستلزم
ركائز من القرآن الكريم والسنة النبوية
التي رقت منه إقرار المبدأ في الخلافة
الراشدة. وتصور الله عليهم وينبئ
ذلك في صفات متعمقة حينما أُنزل
والقسط إلى أهل الكتاب قبل أن تعالَى
الإلغاء. ثم إن القرآن قد جاءه في
الدين ولم يجرده عن دينه. ثم إن
تدبرهم في دينهم. ثم إن الدين
في معاملة غير المسلمين. ثم إن الحق
بالصحة والصفة الحسنة. ثم إن
تعالَى الدواعي ليجعل ربك بالصفة
والموقف الحسنة. ثم إنهم بالله في
أحسن النسخ ١٢٥، وقوله تعالى في
(وَأَجْعَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَيُّمَ مِنْ
أَحْسَنِ الْعَتِيقَةِ)، كما في النص
ضلي الله عليه وسلم عن ذلك أن
الكتاب. كما في الحديث الشريف
الشريف: «من علم معاهداً أو أمة
أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه بشيء
بغير طيب نفس فإنما حارب الله
القامه، متفق عليه. كما في الرسول
ضلي الله عليه وسلم عن إخراج
أهل الكتاب عن ديارهم أو حارب
كتاب النبي ضلي الله عليه وسلم
عامه في النص: «من حارب أمة
أو كلفه ما لم يطاقه»
وأما في معاملة غير المسلمين

الإسلام وضع ركائز متينة لحماية حقوق غير المسلمين

المسلمين. كما أن مواثيق غير من
أهل الكتاب. رضي الله عنه. ثم من رقة
وحسن معاملة أهل الكتاب. كما أن
مواثيق جميع الصحابة والخلفاء
الراشدين تؤكد هذا الأمر
صور من سماح المسلمين
وفي مجال استعانة للتحرير من
مبادئ التسامح الإسلامي الفعلي الغير

كأساس للتعامل الإسلامي
مع أهل الكتاب. (١) ولست أخاف
الأمر... ما حدث في صلح الحديبية
بين الرسول ضلي الله عليه وسلم
وقريش وقصة الأسرى المعروفة
ويقوله ضلي الله عليه وسلم الفداء
وفي فتح مكة المكرمة والصلح عن
أهلها. وكما في حضرة ضلي الله

جاءت مواثيق الصحابة. يقول الله
عليهم. معاهدة ما أمر الله تعالى به
في قوله ضلي الله عليه وسلم بالغلبة
الوكر. رضي الله عنه. بوضي أسامة
بن زيد. كما وجهه إلى الشاذلي بولاه في
بعضهم. وبالرحمة في التحرير
وبالحفاظ على أموال الناس. ويترك
الرجس. كراماً غير يراحم



والمنطقي... وأن تعد جسور التفاهل عنهم... فتوفد إليهم الدعاة، وتهدى إليهم المصاحف الإسلامية التي تضم المصاحف الشريفة وترجمات معانيها باللغات التي يتحدثون بها... وأن تخصص لهم المنح الدراسية اللازمة لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية والكتابات والمعاهد الإسلامية.

الرأي العام وقضايا الأقليات
وأضاف الدكتور عبد الصبور مرزوق: إن قضايا الأقليات المسلمة قد لم تتعبد عليها حتى لا يصطاد عليها المسلمون في كل مكان... ولقد ولدت لهذا قامت المؤسسات الإسلامية عن طريق وسائل إعلامها... بتسليط نوافل الضوء على هذه القضايا... ولقد نتج من هذا تفاعل قوي وإيجابي لدى الرأي العام الإسلامي لما اقتضاه القضايا الأقليات المسلمة... كما أن تحركاً واضحاً قد بدأ منذ سنوات لاستخدام بامورهم... قدم التنسيق بين المؤسسات الإسلامية لإزاحة الفهم الواقع ضيق في بعض المواقع العالمية.

وأضاف: أن للرأي العام الإسلامي يلعب بضرورة إصلاح شأن الأقليات، والعمل على الملتحق... لعنصر وأخضاعها وتعليمها... ومن هنا برزت فكرة دعم مؤسساتهم التعليمية والدعوية وإرسال قوافل الدعاة إليهم للإسهام في نشر الوعي النبوي الصحيح بين صفوفهم، إلى جانب استقدام طلابهم والمعاهد والمعاهد والكتابات الإسلامية في دول العالم العربي والإسلامي... فمرى اليوم طلاباً من أبناء الأقليات المسلمة في معابدنا الإسلامية... وهكذا تمت الدراسة مع الأقليات والأقليات المسلمة... وأصبحت قضايا

عالمية وسليم وإلزام أهل الجهاد ومؤسساتهم وحسن معاملتهم... كما قدم نماذج للتسامح الإسلامي في التعامل مع الصحابة... رضوان الله عليهم... كما في قضية المذبح على... الصلاة... إلى الله عنه... عن عدم الصلاة في كنيسة القنينة عندما كان وقت الصلاة... فحينما أن يدعو المسلمون بعده أنها مسجد لهم... وكما في عصر الفتوحات الإسلامية حيث لم يكن الدين مانعاً غير المسلمين من أن يوظفوا في الدولة الإسلامية فلم يكن اختلاف العقائد حائلاً دون المساواة بين المسلم وغيره في جهاذ الأقليات المسلمة.

ويقول الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة:

لا أحد ينكر حق الأقليات الدينية في العيش في أمن وسلام في نطاق مجتمعاتها... ولكن هناك من يهدد هذه الحقوق المشروعة... فالشيوعية مثلاً زادت صهر الإسلام في بوتقة تعاليمها التي لا تقبل الاختيار... وقد سقطت الشيوعية في عقر دارها، بينما بقي الإسلام والمسلمون... وكذلك الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في النطاق البوذي والهندوسي والسيخية الأخرى... وبالرغم من وضع المعوقات أمام المسلمين... إلا أن الأقليات المسلمة هناك في تزايد مستمر وذلك بفضل الله تعالى وجهاد هذه الأقليات.

وأضاف: لقد عانت الشعوب المسلمة في نطاق الاتحاد السوفييتي من قساسة الاضطهاد الديني والتمييز والتهجير الجبري... وهذا قد عانت منه الشعوب المسلمة إلى أحضان الأمة الإسلامية... ولم يبرزها التهجير ولم يفرها الاضطهاد ولم تنفخها عن دأله إلا أن جميع الشعوب المسلمة والشعبية

وقال: إن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تعيد قضايا الأقليات المسلمة... وأن تساعد في دعوى التبري والعوي الجامعة على مؤسساتهم الدعوية

الأقليات تحتل مساحة كبيرة في اهتمامات المسؤولين المسلمين... الأمر الذي أدى إلى هذا الامتزاج الواضح في بوتقة الإسلام... لأن الأقليات المسلمة جزء من كيان الأمة الإسلامية

المقالات الخاصة
ويقول الدكتور جعفر عبد السلام: أين عام رابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر: إن وظيفة الدبلوماسية - بضعة عامة - هي تمثيل الشعوب ونقل فكر مجتمعهم وعقله إلى المجتمع المبعوث إليه... أما الدبلوماسية الإسلامي فهذه أول أوامر الرأى حقائق وعادات وبعاليد الإسلام... لأن التمثيل الإسلامي المتكامل هو في جوهره نقل عول

الدبلوماسية في مقدم الحلول المطروحة لمعالجة قضايا الأقليات

شريف

وقال: إلى جانب حقوق الأقليات الدينية التي أقرها الإسلام... فإن هناك مبادئ قانونية تحكم هذه القضية المهمة... تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية الحقوق الدينية والسياسية، واتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية... وجنبة المبادئ التي ورثت بها... تطور حوار مع التمييز بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو الدين... وهذا كما أكدته الإنسانية التي تستند إليها... في توجعها في قضايا الأقليات الدينية... هي في وجود المساواة بين الأقليات وبين أصحاب الباطن... على أن يمارس كل الحقوق المشروعة... ووفقاً لهذه المبادئ يجب مساعدة أي دولة... تعارض الأقليات الدينية معاملة طيبة لا تتفق مع القانون الدولي.

اختلاف المعاملة

ويرى الدكتور جمال الدين محمود، نائب رئيس مجلس الشورى المصري السابق، أن قضايا الأقليات الدينية ليست قضية واحدة ومرد ذلك إلى اختلاف المعاملة... فهناك دول تعترف بحقوق الإنسان... وبالتالي تعترف بحق الأقليات الدينية وتوفر لها قسراً معقولاً وقبولاً من الحريات... ومنها حرية التعبير والضمير... وهناك دول تحسب حقوق الإنسان مجرد شعار رفرفه ولا تطبقه... ومن ثم تعرض الأقليات الدينية فيها لقوابع مضايقة من الاضطهاد.

وأضاف بقوله: أيضاً دولة تحسب المسلمين على تقدير أسمائهم... حتى أسماء الملوك منهم... وهي بهذا الشكل تؤذي المسلمين وتعايقهم... لمجرد أنهم ينتمون إلى عقيدة دينية محرمة في العقيدة الإسلامية... كما أوضحت النصارى التي غلبت الأقليات المسلمة في بعض دول العالم أن المسلم كرهه أو تحجر على ترك عقيدته الإسلامية أو تعطل لممارسة شعائره الدينية في خفاء... خوفاً من اضطهاد المجتمع الذي

في بعض المجتمعات

وقال: نحن نجد في تاريخنا أن قضايا الأقليات الدينية قد رفعت في وجه الدولة الإسلامية... وقامت من أجل تلك حروب عديدة أشهرها الحروب الصليبية... أيضاً في عصرنا... يسمح باستخدام القوة لحل مثل هذه المشكلات... فإن الديبلوماسية هي في مقدم الحلول المطروحة على الساحة... وأيضاً لحل مشكلات الأقليات الدينية... ولقد عرفنا اتفاقات دولية عدة عرفت باتفاقات حماية الأقليات... كما أن هناك إشرافاً دولياً على وضع الأقليات الدينية.

صيانة حقوق الأقليات

ويؤكد الدكتور جعفر عبدالسلام... أن حقوق الأقليات الدينية مصانة تماماً في الإسلام... منذ العصر الأموي الأول وحتى اليوم... بل يستن العائد عن اعتداءات على الكنائس أو المعابد في السياق الإسلامي يستند إلى الاتفاقات المسلمة في بعض المجتمعات من عدم مساجدها... كما حدث للمسجد الحرام في اليمن... أو التجهيز بهذه المساجد أو المرافق... كما حدث في الاتحاد السوفيتي سابقاً... والاعتداء على أملاك المسلمين وأرواحهم أو تولي الحياة لهم في أننى مستوى معيشي... كما أن هناك مجتمعات متعددة في دول العالم عرفت عنها اضطهاد الأقليات المسلمة.

وأضاف: إن الإسلام في جوهره يدعو عالمية ضد التمييز بين البشر... بسبب الدين أو اللون أو الجنس... لحقوق الإنسان في الإسلام تتم وفقاً للمنهج الرباني المقوم كما ورد في القرآن الكريم... وكما ورد في السنة النبوية

يجب مساواة الدول التي لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة



المسلمين وأفكارهم إلى كل المجتمعات العولمة... والذراع عن العولمة الإسلامية ضد أي تنوية أو تحريف... لذا يجب أن تتخذ الديبلوماسية الإسلامية من أهداف الإسلام أهدافاً لها.

وأضاف بقوله: إن الدول الإسلامية لها تمثيل دبلوماسي في كل أنحاء العالم... والدول الإسلامية لها وزن كبير في العلاقات الدولية المتعددة... لذا يجب أن تترك الديبلوماسية الإسلامية أن من مهامها الدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة... فإذا تعرضت أقلية مسلمة لأي نوع من الاضطهاد... وحيث سباجاً سياسياً يدافع عن حقوقها ويشد من أزرها ويرفع عنها الفن الواقع عليها



وأضاف: ومع اتساع حلفاء التواصل بين الأقليات والأغلبية المسلمة... ظهرت خلفا لم تكن معروفة من قبل عن حياة الأقليات المسلمة... وأثبت أن الضرورات التاريخية تستوجب قيام الأقلية بمقاومة الأقلية... وهناك الكثير من الوسائل لتحقيق هذه الغاية، أولا أن الحركات التي تصدر إعلانات إسلامية... هناك زمام تسيير أمورهم... كما تمكّن في معظمها من الرخايز الاقتصادية بما يقتضي أن يوجه جزء منها لدعم المشروعات الدعوية والتعليمية والثقافية والإعلامية لهذه الأقليات... ولا اعتقد أن ذلك يمثل حرجا يقع على عيان الأغلبية المسلمة التي تشاهد في تسيير عقائدي واحد مع الأقليات المسلمة... لأن الحرج الحقيقي يتمثل في إهمال شأن هذه الأقليات الدينية التي ينظر من الأمة الإسلامية أن تقوم بدور إيجابي فاعلا بتحتل حركات الدعم للحضارة على الصعيد العقائدية للأقليات المسلمة

وقال: لا شك أن الأقليات المسلمة من وجهة نظر التاريخ... في ترجمة للدراسات... رجحنا وجعرا والباقي... أنواع هذه الأقليات في مناطق متفرقة من العالم هو جزء من الجغرافيات الإسلامية... وتمسك الأقليات المسلمة بمقننتها الإسلامية هو ترجمة للأصول

حلفاء التاريخ الإسلامي الجديد ●

بهم في مجتمعه وأن يكون المسلم عامل خاصة ولقدّم وليس عامل قلق واضطراب... بل هو يكون المسلمون يابسون... يكون ذلك أول حجر في صرح الثقة بهم فلا بد أن تقدم لنحو العالم الصورة الصحيحة للإسلام ولا شك أن إهمال المجتمعات التي تعيش بها الأقليات المسلمة من شأنه أن يغير نظرة هذا المجتمع للإسلام والمسلمين لأن توضيح الرؤية عن الإسلام كغيره من المذاهب الخاطئة لدى الذين يصطهرون المسلمين... فإذا تحسنت الأقليات المسلمة أن تعيش في المجتمعات بأنهم ليسوا خطرا وليسوا شرا على المجتمع... بل هم أمن هذا المجتمع وغيره... فإن هذا حجر آخر في صرح الثقة ولي صرح الأقليات المسلمة من جند آخر

الضرورة التاريخية

ويقول الدكتور سعيد عبد الفتاح علقوش: الأرض العام لأحد الكرخين العرب بعد بدأت عوامل اضطهاد الأقليات المسلمة وقت تولد الدولة الإسلامية وما زالت قبضة اضطهاد الأقليات المسلمة قائمة في بعض المستعبدات... ويمثل ذلك في حركات هذه الأقليات من حقوقها المشروعة في التعليم والعمل والعيش في أمن وحرية أو تخليتها وعزلتها عن المجتمع الذي تعيش في ذلك

يعيش في ثقافة... وقد امتد هذا الأمر من الأقليات إلى الأغلبية في بعض الدول... حيث عاش المسلمون الأتراك لفترة من فترات تاريخهم... يخفون عقيدتهم ويمارسون شعائر دينهم في سرية تامة بعيدا عن عيون الناس... بل يضطر المسلم لأن يظفر في شجر الصوم... لأن التعبد جريمة في هذا مكانا مجتمعات!!

وقال: إن معجم اضطهاد الأقليات المسلمة في بعض دول العالم... نشيرون للمساواة والظلمة لبعض الدول بعض الأقليات المسلمة كماليات عربية في نطاق مجتمعاتها وغير مرغوب في إقامتهم وفجرتهم من حق المواطنة وأطالبهم بالعودة إلى حيث أتوا... ثم طردتهم من بيادهم وطردهم من أموالهم وبممتلكاتهم... لمحبسوا في حال لحوه يعانون من العوز والاحتياج والموت... قائد عذات بنغالاديش من نصوص المسلمين إليها فلا بد من دول إسلامية مجاورة

التعاقد بقاء

ويقول الدكتور الأحمدي أبو بكر وزير الأوقاف المصري الأسبق: استمروا لي أن اتحدث عن بعض الأقليات التي تعاملت معها في حياتي... حيث لفتت انتباهي الصين وهم أمة متفكة لهم تعاملون مع المجتمع المصري تحكما وكرامه فقد جعلوا دولة حسن يقيم الصحابة إليهم بمعاملتهم وتقديرهم للمحافظين بين الزراد مجتمعاتهم... وقد فلت لإخواننا المسلمين في الصين... يجب أن تقوم بإصاغت ولا تنسى أننا شعب مسلم لنا قيمنا وثقافتنا... لأن هذا الأمر يعتبر سياسة حكيمة

وأضاف: نحن نريد أن نأمن الدول التي تعيش فيها أقليات مسلمة جانيهم... وأنهم لا يسعون إلى استقلال سياسي وإنما استقلال عقائدي يتقبل في إقرار حقوقهم المشروعة في تنظيم شؤونهم العقائدية... فكما أمنت هذه الدول جانبهم... كما ولدت لهم... والى أول أولئك الذين السند بلقي



في بلاط المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان

محنة المسلمين البلقان... جراح تتجدد

العودة البلقانية بطلان جرحها ضد المسلمين في الفترة من عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، وفق خطة أطلق عليها النظام الشيوعي اليوغسلافي - في ذلك الوقت - اسم «عملية إعادة ولادة الأمة...» وهو عنوان جميل يوحي بالتحديد، ولكنه يخفي حقيقة حقا ووحشية ضد المسلمين التي ثبت أن تكون تلك الولادة الحسنة شيوعية خالصة بعد التخلص من المسلمين اسماء وزسما وعقيدة، فتم إرغامهم بالقوة على تغيير اسمائهم من العربية الإسلامية إلى السلافية، وإجبار من لم يرضخ لذلك إلى ترك البلاد، لم يورثت عمليات تطويع على من بقي.

قدم واحدة من أطول المحن التي كابدها شعب مسيحي في وجه الأرض محنة الشعب المسلم في بلغاريا، المظفورة لم يسلح انتهاك حقوق الإنسان داخل أوروبا.

فصولها دارت في الفترة من العام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م. لكن قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان الصادر في ١٩٩٩م، فيما جرى تها الجروح الطاهرة، وإعاد إلى المسرح السياسي وإلى الدائرة الموحدة متبادر تلك المحنة. فقد وقع المهاجرون البلقان الذين فروا بينهم، الذين تجاوزهم ٦٥ ألفا إلى السطليجول تقوى أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، تلك المحنة الواسعة التي شغلتها

والصناعات التي
ربط بين نظامين
مفاعلين بهذا الرباط
الحميم في قضية
المسلمين بالذات... مع
أن كل نظام يلحق من
سلفه... إنه الحد
على الإسلام ذاته
والرمية في إفساء
أثابه... وتلك بضاعة
يتوارثها الأوروبيون
جيلاً بعد جيل...
ويحسون غلبتها
بأنواع.

ولنترك المحمة
الأوروبية لتفكر في
العمية. ونعود إلى الوراء قليلاً
لنسترجع قصة المسلمين ومآلاتهم
على هذه الأرض

بلغاريا

بؤلة بلغارية. تبلغ مساحتها
١١٠ ألف كم^٢ تحدها من الشمال
رومانيا، ومن الجنوب تركيا، ومن

الشرق البحر الأسود. ومن الغرب بوسلافيا. ويبلغ تعداد
سكانها ١٦ مليوناً

تتقوس سهول الدانوب في سفنها وتنتج جبال البلقان في
وسطها وجبال الروبيلا في جنوبها، وسهول طراقية على
حدودها مع اليونان وتركيا.

بؤلة زراعية تنتج أراضيها القمح والقوتنة والخضار
والفواكه وبين عباد الشمس الذي يستخلص من بذرة الزيت.

وتعكك ثروة معدنية إرأس بها من القوتنة والرصاص
والنحاس وبها صناعة في المصانع الكيميائية والآلات
والجلود ومواد البناء.

في ظل سلاحي طهيد ملحق أصبح سيوط

أصل البلغار

أطلقت تسمية «البلغار» للمرة الأولى على الشعب الذي
عاش في بلاد القوقاز (الوعدة حالياً تحت الحكم الروسي)
وهم فرع من الأتراك. وقد ذكر «يوحنا الأفراسي» لصورة
لها اسماً: بلغاريون، وخزريق الذين انتحروا من ضللتها
الطغاة والغرر... «دائرة المعارف الإسلامية» مادة بلغار.

وتعد رحلة ابن فضلان الذي أرسله الخليفة العباسي
المستنصر إلى بلاد البلغار في ٩٦٩ هـ في بعثة
لصده وثبوتة بعد عدم وثقة المسلمين من البلغار



أطلقت تسمية «البلغار» على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز وهم فرع من الأتراك

«حيولنكن كارامان»
رئيس رابطة أتراك
البلقان المضطهدين
عرباً وبنيناً، مسلمو
بلغاريا، وجه ثلاث
مذكرات إلى القضاء
الدني والعسكري بما
جرى بينهم فيها
سائوفاك تيودور
جيفكوف رئيس
الحزب الشيوعي في
ذلك الوقت. وأعضاء
حكومتها بقيادة
العملة وأرق في
دعواه ثلاثة ملفات
ولاحقة شملت

يسوع عبد الحدية والسياسة عما
حدث

لكن سائوفاك لم يجره فيما كان يريد من
الحجوة إلى المحكمة الأوروبية لأن
المسلمين لم يسموا على حقوقهم حتى
اليوم.

المحكمة الأوروبية من جانبها أوقعت
حجة رسمية إلى استيغمول أخيراً

أستطاع وقائع الدعوى من أعضاء رابطة أتراك البلقان
لكن دائرة المدعي العام البلغاري حاولت قلع الطريق على
تحقيقات المحكمة الأوروبية بالإعلان عن بدء التحقيقات مع
رئيس الحكومة الأسبق جنورجي انتاسوف عن نور مزعوم
في رأي الدائرة. في الحملة ضد الأتراك المضطهدين
في بلغاريا.

وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة البلغارية الحالية
الضغط على الموضوع برغبة لتتبع القضية والتعمية على
أفراد العاد لكن رعلع حركة الحقوق والحريات الصرر
السياسي. أحمد دوغان كتب المزيد من التفاصيل عن
سجل الدولة البلغارية المخزي مع حقوق الإنسان المسلم
أعلن في مواجهة ساخنة مع رئيس الحكومة البلغارية
الحالي. أن الدولة البلغارية تشن منذ ١٩٩٠ سنة حملة لصبر
الأقلية الإثنية التركية المسلمة... وقال: لقد تم خلال هذه
الفترة إرغام المسلمين على استبدال أسمائهم أكثر من ست
مرات متتالية... وأن تلك السياسة لم تكن مرتبطة بجزء من
هي توجه عام للدولة ككل.

أقرب في هذه القضية هو دفاع النظام البلغاري اليساري
عن جرائم نكلاء شيوعي سلفه بالكر من عشرون عاماً.

«بلغات روتوب وجنوب بلغاريا وغربها»

وإذ كانت كلمة «بومك» مثار خلاف في الآراء حول أصلها ومعناها، فلما ينسبها أكاديميون إلى اليونانية يقول آخرون إن كتاباً غربيين ابتدعوها في القرن التاسع عشر ويمر مؤرخون بلغار إنهما من مفردات لغتهم التي تعني «مساعد». وقد أطلقها آخريهم على القبائل المخلوطة مع المحتل التركي. وهناك نظرية أخرى للفرق في المؤرخين تنقل مع الكلام السابق عن أصل الكلمة إلا أن أصحابها يعتقدون أن «البومك» هم أحفاد قبيلة «تشيبيني» التركية التي عاشت في بلغاريا قبل مجيء المسلمين، استوطن بعضهم منطقة «خوس تشيبينو» وعلوا في رعي وتربية الماشية، إلا أنهم لجأوا إلى الشرفقة في مواسم الحصاد لكسب عيشهم، وقد استخدمه العثمانيون طوائف أختناطة لمساعدتهم في حربهم مع المنطقة «فنيسيا» بسبب النزاع على جزيرة «تريت» وذلك التاريخ سجدوا أنفسهم «بومك» أي مساعد التي تحولت مع مرور الأيام إلى «بومك». وقد اعتقد هؤلاء الإسلام وتقبلوا به رغم تخليهم عن لغتهم الأصلية.

هذه الخلطات بلغاتياتها المختلفة تعرضت خلال الحرب الروسية العثمانية إلى ضغوط وضارت بحيرة أدت إلى تفرقها وتغيير موائل وجودها بل إلى فرار أعداد كبيرة منها. لكن ما لا يقل بعد ذلك من حملات صليبية منظمة وبارية على يد القياصرة البلغار كان أشد بشاعة وهولاً، وازداد منها تلك العزة الطائفية التي عمت أوروبا ضد المسلمين جيشها إطلاق معظم البلدان الأوروبية أسماء

معتزة للمسلمين فيها عن غيرهم من السكان بقصد التحقير من شأنهم، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

«في بلغاريا وترافيا» «شمال اليونان وغربي بومك» أطلق على المسلمين اسم «البومك» أو «البومك».

المسلمون الذين يسكنون جبال روتوب في بلغاريا أيضاً، لقد أطلق عليهم اسم «أخرياني» أو «أكراني».

أما المسلمون في رومانيا فقد أطلقوا عليهم اسم «الغجر».

وفي إسبانيا أطلقوا عليهم اسم «مور».

وأما كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي القياصرة البلغار إلا أن ما واجهوه في الحقبة الشيوعية كان أشد وأتكى، ويصف المؤرخون الحملة التي بدأها الحكم الشيوعي ضد المسلمين بأنها من أغنى الحملات التي تعرضت لها الأمة الإسلامية في بلد شيوعي. لقد استهدفت هذه الحملة العقيدة الإسلامية ذاتها وأصحابها.

وهم منظم للمساجد والمدارس وتمنع جمع شعومات

وتمنع خلاف ما زال قائماً حول أولئك القوم «البلغار الموجودين وسط القوقاز... كل هم أصل «البلغار» أم لا

لكن الأستاذ محمد بن ناصر يجزم في كتابه «كنت في بلغاريا» بأن هناك تارفاً بين المسلمين في حوض نهر الفولغا في الاتحاد السوفييتي السابق وبين مسلمي بلغاريا في شبه جزيرة البلقان.

بلغاريا والإسلام

لم يكن الدين عريضاً عن البلقان القديمة حتى قبل أن يصلهم الإسلام، ورغم فطيمهم التي عاشوا في ظلها قرنين من الزمان إلا أن بعض العادات التي تربوا عليها كانت متطابقة مع الإسلام مثل حظر تعاطي الخمر وصناعاتها.

وتحتلنا ظهر المراسيات التاريخية عن وجود مسلمين بلغاري في مدينة «تروفيف» التي انتشر الحقيقي للإسلام ثم بعد الفتح عام 1186م تم دمجها إلى مدينة صوفيا عام 1280م ثم انتشر إلى عموم البلاد عام 1293م وأصبحت قبب المساجد، وبانها التي بلغت 1500 مسجد ضمت إلى أسس في البلاد.

في عام 1487 احتدم القتال بين الدولة العثمانية والقسطنطينية الروسية، وكانت بلغاريا أحد مسارح هذا القتال الذي أدى إلى فرار المسلمين نحو الجنوب، ثم شتات بلغاريا بعد ذلك تطورات مثيرة انتهت بغلبة سيمير من عام 1886م أعلن بعدها الأمير «فرديناند» استقلال بلغاريا عن الدولة العثمانية عام 1908م، واتخذ لنفسه لقباً قصير على فرار تسميات قاضيه.

روسيا، وتجر الإشارة هنا إلى أن البلغار كانوا يتكلمون زعماءهم «دخان» اسمياً، أي «البلغار آسيا الوسطى».

هذه الحروب والأحداث أدت إلى هجرة المسلمين إلى مناطق مختلفة وضغوط متواصلة أدت إلى هجرة أعداد منهم وأعداد خالصة توزع من تفرق منهم داخل البلاد.

وإذا توخينا ذلك بعد تفحصنا المسلمين ومعضلاتهم داخل بلغاريا حديثاً كالآتي:

1. الأقراك: ينتشرون في أنحاء كثيرة من البلاد وينتظمون على ساحل البحر الأسود.
2. القتان: وهم أتراك أيضاً لكنهم لجؤوا إلى بلغاريا من شبه جزيرة القرم بعد أن احتلها الروس في القرن الثامن عشر الميلادي وينتظمون في القرى الواقعة على الحدود الروسية وساحل البحر الأسود.
3. القجر: وهم المسلمون البدو الرحل.
4. البومك: يتكلمون اللغة السللافية والعربية ويستعملون

كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي البلغار أشد وأتكى

مع سقوط الشيوعيين
وبدا عهد جديد
وأنفس المسلمين
الصعداء امتلئ في
زوال فكرة السلطة
عنهم لكن ورغم
الاحسان عن عهد
ديمقراطي بعيد
الحد من المجتمع
الحديث، ويحظى
المواطن حقوقهم
ويتأق على العالم إلا
أنه استبقى المسلمين
من كل ذلك، وواصل
العملية التي نبتاها
الفرد الشيوعي، ولكن
بصورة مختلفة ونهج جديد وخبث.
لقد ضيق عليهم فرص التطعيم والعمل
واستأهل أدوات الحياة، فحسباً عن
ضائقة الأنشطة الاقتصادية فحسباً عنهم
في صمت.

وقد سادت الحجة في الجاني
الأول الاستخدام الجديد والخبث
لوسائل الإعلام فيما يتعلق بالمسلمين.

والثاني توزيع الأوراق من سلطات الدولة العليا وبخاصة
رئيس الدولة ورئيس الوزراء.

على نبتة شائكة القوى السياسية، تضع السلطات
المرادف أمام المسلمين، للحيولة بينهم وبين حقوقهم،
يتميز السياسية ضد حركة الحقوق والحريات، ذات
الضيق السياسي لا تتوقف من أجل القضاء عن الخلية
المسلمة. وقد أفلحت السلطات بفكر النواحي واستغناء
بعض قيادات الحركة إلى صفها وما زالت تسعى لتعميق
الانشقاق في صفوفها والحد من الخلق، بعد في تغيير
المسلمين سياسياً.

الاحتصار الاقتصادي، بدأ بطلان هيراركية من الحصار
السياسي وحصار الهوية ويكفي للتدليل على أن البطالة
بين المسلمين تزيد على ٥٠ ولا يطر مستوى العجز عن ذلك،
وإذا تكون الفرصة سانحة للتغيير.

إن المطلوب في تلك الحكومات الديمقراطية التي جاءت
على أنقاض العهد الشيوعي هو أن يمنح المسلمون في
المجتمع ليكونوا بلغاريين عاديات وقيماً ومبادئ وثواب ذلك
هويتهم وينتهي الإسلام من تلك الديار وإن بقي أبعاءه.
وتنتج الحكومة لتتلاقى ذلك السلوك الهادي بعداً عن



الشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين

إسماء مساجد
جديدة، ووقف صرف
مربيات أئمة المساجد
والفتن ٧٥٠٠ إماماً
ومفتياً والترويج لهم
بإغراءات أخرى
التي هيهم.

إحسان المسلمين
على الاستماع من
استعداد اللغة
العربية
الشخصي عن
عاداتهم الإسلامية
تغيير أسمائهم
الإسلامية إلى أسماء
عالمية وقبلي.

تسجيل الأسماء الإسلامية في
السجلات الرسمية
أصدر قرار رسمي بحظر زيادة
حد الفرد الأسرة على ثلاثة أفراد.

إحسان السلطات على الزواج من غير
المسلمين.

فتح المساء من إلقاء الخطب
يضع عثرة آلاف في المسجون.

الشيخ فكري صالح مفتي بلغاريا
الجملة الشيوعية ضد المسلمين... بدأت بولكرها ضد
اليومك، مع مجيء الحزب الشيوعي للحكم عام ١٩٤٤م،
ويرجع ذلك إلى قولهم وشدة تمسكهم بالإسلام
واستعدادهم على التنوير، ولذا قرر تدمير جيفكوف
أزال الحش الأخرى والحش النفاذ في مناطق القومك
عام ١٩٧٤م، لكن دون جدوى.

أما عملية اجتثاث شامل للوجود الإسلامي أصلاً
وربما... هوية وعقيدة، وهو ما أسفر عن إبادة مليون مسلم
وبلغرة ثلاثة ملايين آخرين وفق ما أعلنه الرئيس البلغاري
في ذلك الوقت، تودور جيفكوف، خلال الاحتفال الرسمي
الذي أقيم عام ١٩٨١ بمناسبة ما أطلق عليه يومياً «التمهيد
للوجود الإسلامي والتركي في بلغاريا».

لكن وبالرغم من استئثار هذه الحملة ما نعت من تحرير
عام، إلا أن ما كان مخططاً له لم يتحقق بالكامل، إذ تؤكد
التقارير والواقع أن المسلمين تمكنوا من الحفاظ على هويتهم
وإسلامهم، بل على سنتهم وأصنافهم رغم كل ما جرى لهم.
وبعد خمسين عاماً زل الحكم الشيوعي عام ١٩٨٩م

التي جرى خلالها توقيع وزير الداخلية البلغاري بالتعاون معني لحاربة تجارة المخدرات والتهريب الممنوعين والتطرف الإسلامي.

بذلك خسر المسلمون الكثير من الحقوق التي حصلوا عليها والتدخل في تركيا.

لكن... ورغم كل تلك الضغوط مازال المسلمون سواء في بلغاريا أو المهاجرين خارجها -تعددهم يزيد على المليونين- مازالوا يتمتعون بدينهم ويحافظون على سلامتهم وهويتهم ولا يتوقفون عن محاولة انتزاع حقوقهم كعم بلدانهم. فشاركوا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٩٩٦/١١/٢ وتمكنوا من ترشيح كفة مرشح المحافظ الديمقراطي أمام المرشح الاشتراكي، وذلك بعد أن تصالح معه حركة الحقوق والحريات التي تمثل جانباً من المسلمين. لقد حصل المحامي جيتو ستوبانوف، على ٢٩.٧٢٪ مقابل ٣٧.٣٪ حصل عليها المرشح الاشتراكي.

ومازالت الرابطة تقوم بدور كبير في طرح قضية المسلمين الساعين على السيادة الإلهية والسياسة.

من جهة أخرى فقد تمكنت الشيفعة الإسلامية من تنفيذ صفوها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين الدينية مستفيدة بذلك من القانون الذي صدر عام ١٩٩٢ وبمقتضى استقلالية الدولة الدينية عن التدخل الحكومي في حرية انتخاب مجلس إدارتها وإقرارها لأحكام الدينية وإدارة الشؤون العامة الدينية والمقائدية. ورغم محاولات التدخل الحكومي لاختراق الديمقراطية إلا أنه تم عام ١٩٩٢ انتخاب المجلس الإسلامي الأعلى، ولمع جديد هو الشيخ مصطفى عتيق وإقرار دستور جديد للمسلمين يستند إلى الكتاب والسنة ويعتمد على دستور البلاد.

وقد تمكنت القيادة الدينية من حثهم تحريكها الواعي والمترن، رغم اتهامها بالانصافية من قبل السلطات... من عقد جلسات تنسيقية للمرة الأولى مع الجمعيات الخيرية ووضع خطة عامة للعمل الإسلامي البلغاري داخلها وخارجها.

وهكذا... على هذه الوتيرة تستمر أوضاع المسلمين داخل بلغاريا في تتابع مستمر... بين حكومات لا تلتزم السعي للتوحيه نهائياً... وبين مسلمين مصممين على الحفاظ على هويتهم وانتزاع حقوقهم الطبيعية كموالدين ●

استخدام القوة، ليعمل الشيعة والشيعة واضحا في التخليد على فشل استخدام أهل الصلوة وأهتوت الأمانة لتطويع المسلمين.

وفي الوقت نفسه فإن الحكومة التركية تعرض كثيرا على أن تحدد أمام العالم الإسلامي في ضرورة مشاركة الشعب التركي بالنسبة للتعامل مع المسلمين، وذلك أصلا في تحسين العلاقات. وأخذا في الحصول على اتفاقات تنجح ترقية الاستثمارات الإسلامية إلى بلغاريا للإسهام في قد الأزمة الاقتصادية الحالية. وكل ذلك لن يتحقق إلا بإسقاطها من الواجهة السوداء لدى منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد حققت بلغاريا تقدرا كبيرا في هذا الصدد بإقامة علاقات جيدة مع حكومة دمشق، بلقاء التركية متخفية أركان المهاجرين المتطرف في تركيا، ولقد تمت لتركيا معاهدة الترتيبات العامة لتخصص عن دعم حزب العمال التركي الذي هو الحزب الذي صارت لتحت أراضيها لهذا الحزب وتتخذ. وأعد للترتيب العسكري لتقنها بعد هذه المدة. أخلقت قواعد الحزب وحجته من ممارسة أي نشاط بل وأصلحت كونه بالرحيل. هذا بلعن أرضي المؤسسة العسكرية التركية وحكومة مسعود طماظ والرئيس التركي في ذلك الوقت سليمان يميزيريل. وكان أول رد فعل تركي على ذلك هو غلق الطرف عن المضايقات السياسية التي تمارسها الحكومة البلغارية ضد حركة الحقوق والحريات. ثم إعلان الرئيس التركي السابق سليمان يميزيريل خلال زيارته لبلغاريا في يوليو ١٩٩٧ أن المسلمين في بلغاريا يتمتعون بحقوقهم وحررياتهم الكاملة. ثم تباعه مسعود طماظ بتناقص مطالبه خلال زيارته لبلغاريا في ١٩٩٧/١٢/٢٧.

حملة الشيوعية ضد المسلمين بدأت بواكيرها ضد «اليوماك» مع مجيء الحزب الشيوعي



يقلم: المهندس سعد شعبان



من اعجاز الخالق أن يكون الكون محدوداً بلا حدود

المشركين) الأنعام: ٧٩، ٧٥

وكان كثير من القدماء قد اختلطت عليهم التفرقة بين النجوم والكواكب، فكلها في السماء لامعة، وقد تبينّت هذه الحقيقة مع تقدم وسائل علم الرصد، وكان أوضح مثل على ذلك كوكب «الزهرة» (VENUS) الذي لشدة لمعانه يطلقون عليه «نجمة الصباح»، نظراً لمرافقته لشرق الشمس، ونجمة المساء، عند ظهوره بعد غروبها، ومن البديهي أن النجوم اللامعة، كانت أكثر إبهاراً نظراً لكثرتها المفرطة وتلاصق ضوءها واختلاف ألوانها وأحجامها، وكان أهم ما يلفت النظر أنها شديدة البعد، لذلك تظهر صغيرة الحجم

تغير المفاهيم

ظل الناس حتى العام ١٥٤٢م أسرى لمظنة أن الشمس تدور حول الأرض، كما يبدو لهم كل يوم، ولم يخطئوا إلى أن هذه الحركة ظاهريّة، وأن الحركة الحقيقية هي العكس، إلا الدانمركي «كوبرنيكس» عام ١٥٢٠م، ولكنه لم

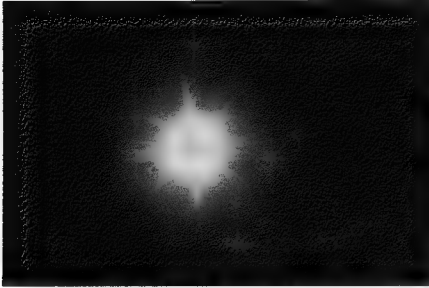
وكان إبراهيم عليه السلام أول من تحرك فكره مع هذا النسق المنطقي، وقد أوضحت تلك الآية الكريمة: (وكنذلك شري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جئ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الظلمين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لنن لم يهديني ربي لآكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من

غير كل الحضارات القديمة تعارف الناس على تحديد المكان بثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع. وفي ١٩١٥م أعلن «آينشتاين» ضرورة الربط بين أبعاد المكان وبعداً آخر غفلوا عنه هو بعد «الزمان»، وتفتح كل أفكار سابقة عن المكان والزمان وعلاقتها بالسرعة، بما فيها سرعة دوران الأرض، وكان ذلك إيذاناً بضرورة ربط المكان والزمان، وفتحاً على معرفة أبعاد الأجرام السماوية.

وفي القرآن الكريم إشارة بليغة لهذا الربط لم يفتن لها المفسرون من قبل، هي قوله تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مَحْ السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل: ٨٨.

ولقد تدرج المفكرين في مراقبة أجرام السماء وفقاً لوضوح رؤيتها لهم، وقربها منهم، ومن البديهي أن يكون القمر والشمس والنجوم اللامعة هي أول ما لفت نظرهم،

يبدو الضمان، هفت، ثلاثية
وأشار إلى أن «هفتون» يسوع
يوماً بعد يوم



الشمس عليها، وليس لانبعاث الضوء منها.

وكان هذا هو المعيار الذي تأكد به أن النجوم «شموس» بعيدة، ولذلك نراها صغيرة الحجم يبدو لامعاً ظلام الكون حولها. وإذا كانت شمسينا شديدة القرب منا، تبعث لنا الضوء والحرارة، فإن النجوم شديدة البعد، فلا يصل إلينا منها غير أشواء خافتة.

وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم) الواقعة: ٧٨٧.

وبعد أن تأكد أن الضوء في الكون ينتقل بسرعة الضوء التي قيست وعرف أنها (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة، أي ما يعادل (٣٠٠) مليون متر في الثانية، تاه فكر المفكرين في تصور أبعاد النجوم، لأن ضوء الشمس يصل إلى الأرض خلال ثمانين دقائق وثلاث الدقائق، فما بالنا بهذه النجوم البعيدة الحجم؟ وانتهت الحيرة بانبتكار وحدة طولية جديدة تصلح لقياس أبعادها الشاسعة أطلقوا عليها السنة الضوئية (Light Year)، وهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، وتعادل (٦) مليون مليون ميل تقريباً، أو (٩) مليون مليون كيلو متر.

وزادت الحيرة إزاء كون النجوم متحركة كما قال «هرشل»، وكون ضوءها ينتقل إلينا بهذه السرعة البالغة قطعاً ملايين، بل بلايين الكيلومترات، فكأننا لا نراها في أماكنها

ولقد فاجأ الفلكي «هرشل» العام ١٧٨١م باكتشاف سيار جديد أطلق عليه اسماً يونانياً أسطورياً هو «أورانوس» (Uranus)، وحتى زمن «هرشل» كان الفكر السائد لدى الفلكيين أن الكواكب سياراً حول الشمس، ولكن النجوم ثوابت. وقد أدت دقة «هرشل» وتعدد اكتشافاته إلى الإطاحة بهذا الفكر. وأعلن أن النجوم تتحرك نحو هدف بعيد، ولكنه مجهول. فثار بذلك ثورة علمية، لا تقل غرابة عما فعله «كوبرنيكس». ومن بعد هؤلاء العلماء من الفلكيين، الذين أزالوا أسطورة رجال الكنيسة، اكتشف الكوكب الثامن «نيبتون» (Nepton) في العام ١٨٤٦م، ومن بعده الكوكب التاسع «بلوتو» (PLUTO) في عام ١٩٣٠م.

وشاح النجوم

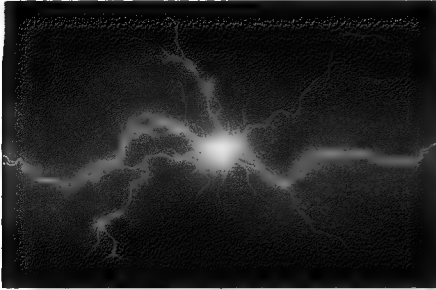
ادرك الفلكيون أن الكواكب ينتظم دورانها حول الشمس، وأن كلاً منها له فلك وسرعة وفترة وعدد من الأقمار التابع، فأطلقوا عليها اسم «المجموعة الشمسية»، وشبهوها بأمر تضم إليها تسعة أبناء يتبعونها في مسيرتها، لكن وجود هذه الأسرة وسط عدد ضخم من النجوم من كل جانب دفع بأحدهم وهو «نيبتون» إلى تشبيه الرقعة التي تسبح فيها، بأنها كخصاة من الرمال على شاطئ مترامي الأطراف. وتأكد من استقبال أشعة النجوم وتحليل أطايفها أنها أجسام متقدة وليست باردة كالكواكب، التي تلمع لسقوط أشعة

يجرّ على إعلان هذه الحقيقة طوال ثلاثة عشر عاماً خوفاً من رجال الكنيسة، وبعد وفاته عُرفت هذه النظرية بين صفحات مخطوط كتابه «دوران الأجرام السماوية»، وتبند بهذا الفكر الخاطي الذي كان سائداً في أوروبا، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن ما سواها من الأجرام يدور حولها. ولم يجرّ أحد على مخالفة أفكار رجال الدين الذين احتكروا علم الفلك، وكانوا يرمون كل مجتهد فيه بالكفر، والحكم بصحته إذا خالف أراهم كما حدث للإيطالي «غاليليو» الذي جرّ في عام ١٦١٠م على صنع «مقيظار» وجه عدساته نحو أجرام السماء، ففتح نافذة على حقائق نسفت كثيراً من أفكارهم النظرية، بوقائع عملية. كان من أهمها أن سطح القمر ليس مستوياً، بل عليه مرتفعات ومنخفضات. ووجه منظاره نحو كوكب «الزهرة» اللامع وتأكد أنه يدور حول محور، وله أوجه تماثل أوجه قمر الأرض.

ثم شرع منظاره نحو كوكب «زحل» (Sat-urn) وتأكد من وجود حلقتين حولها، وثالثة الأثافي كانت أنه أيّده ما نوصل إليه «كوبرنيكس»، بأن الأرض تدور حول الشمس، وعقاباً له على الثورة العلمية التي أحدثها منظار «جاليليو» «المقرب» أو التلسكوب (Tel-escop)، سُدّم إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته، ووجه في السجن، ولقد توفي عام ١٦٤٢م، وهو ما زال يردد «ومع ذلك فالأرض تدور حول الشمس».

وحتى منتصف القرون الوسطى، توالى اكتشاف الكواكب واحداً إثر الآخر، وتأكيداً لنظرية «كوبرنيكس»، ومن توالى بعده من العلماء، وأشهرهم «كبلر» و«نيبتون» و«هرشل» وأطلقوا عليها اسم «السيارات»، برهاناً على حركتها حول الشمس.

ولكن لم يكن عدد هذه «السيارات» بخلاف الأرض غير خمس هي: عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشتري، وزحل. وقد اجتهد رهبان كبير من العلماء في رصد هذه الكواكب السيارة، وأعجبوا بما حولها من أقمار متعددة، على خلاف الأرض التي لها قمر واحد.



نهاية الكون، وانجرف بعضهم إلى القول: إنه يمتد إلى «وهم» تصوره وأطلقوا عليه اسم «ما لا نهاية» (Infinity). فكان مثلهم مثل من وصف الماء بعد جهد بانه للماء.

إلا أن «اينشتين» أعطى عام ١٩١٦ تصوراً لشكل الكون بأنه محدود على نفسه، وأنتا عاجزين حالياً عن إدراك نهايته الثابتة، وهدد لذلك معاملاً أطلق عليه «ثابت اينشتين»، وكان ذلك بناء على افتراضات نظرية وليس قياسات عملية

الكون في اتساع مستمر

من مجموعات النجوم، تتكون المجرات، أو «الجزر الكونية»، أو «لبنات الكون»، ولقد تحقق رصد كثير منها على مسافات تتراوح بين مليونين ومليون سنة ضوئية. وأقرب المجرات إلينا هي مجرة «السديم الأعظم» في كوكبة «المراة السلسلة» (Andromida)، وهي تبعد عنّا ٧٠٠ ألف سنة ضوئية، وبها عدد من النجوم يقرب من عدد نجوم مجرتنا

غير أن الفلكي الأميركي «أوين هابل» طلع على العام في عام ١٩٢٥م بملاحظات تذكى عن المجرات، فوضعت نظرية الكون الثابت لدياينشتين.

واعتمد على قياسات قام بها من «مرصد جبل ويلسون» الذي قطر مرآته ١٠٠ بوصة، وقال: إن الكون يمتد ويتسع، وقد اعتمد على

تبين للعلماء أن وشاح «درب التبانة» ليس غير سراب، وتأكدوا أن هناك آلاف أخرى من النجوم تليه في البعد

ففتنوا بأن درب التبانة هو حافة لجزيرة كونية نحن قابعون فيها فوق أرضنا، وأن الشمس، وما حولها من الكواكب أخوات الأرض الثمانية لا تزيد حجمها عن حبة رمل في أحد طرفي هذه الجزيرة التي تشبه العدسة، التي هي المجرة (Galaxy) أو هي جزيرتنا الكونية.

وتوالى اكتشاف وجود مجرات ومجرات خارج وشاح درب التبانة، وكل منها يحوي الآلاف، بل الملايين من النجوم، وهذه المجرات متفرقة في كل اتجاه، وعلى أبعاد يصعب تخيلها، ومازالت الأيام تكشف عن المزيد منها

والمجرات أشكال مختلفة بعضها عسسي، وبعضها حلزوني أو لولبي، وبعضها دائري له أنزع ملتوية. ولقد حفّز اكتشاف مزيد من المجرات كثيراً من العلماء على التفكير في

الحالية، ولكن في أماكن قديمة غادرتها، وهذا يوضح بلاغة القسم التي وردت في القرآن في لفظ «مواقع».

ولقد سجلت الحضارة العربية قبل الإسلام وبعبده، اكتشافات كثيرة خاصة بالنجوم، من أهمها تحديد بُعد أقرب نجم إلينا وهو الذي أطلقوا عليه اسم «القرب القنطوري»، ونقل الغربيون عن العرب هذا الاسم (Proxima Centauri) مع أسماء مئات النجوم التي رصدوها من قبل، ويبلغ بعد هذا النجم القريب (٤,٢) سنة ضوئية، أي نحواً من (٢٥) مئليون مليون ميل تقريباً. وعلى سبيل المثال، فإن النجم شديد اللمعان الذي سماه العرب «الشعري اليمانية»، والذي ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: (وهو رب الشعري)، يبلغ بعده عنّا (٩) سنين ضوئية، أي ما يقرب من (٨١) مليون مليون كيلومتر، وكمثل كثير مسافات النجوم، فإن أحجامها أيضاً بالغة الكبر بالنسبة للشمس، فبعضها يزيد عنها ملايين المرات، وأروع مثل هونجم سماه العرب «باط الجبار» (Betel Geuse) الذي يبلغ حجمه قدر حجم الشمس (٢٥) مرة، بينما يبلغ نجم «القيطس» (Getus) (٢٠) مليون مرة حجم الشمس.

وبترالي رصد النجوم، لاحظ الفلكيون أنه في الليالي الحالكة الظلام، توجد تجمعات من النجوم المتقاربة والخافتة لللمعان في حشد كثيف وكأنها رؤوس الدبابيس، وتخيّلوها كأنها وشاح يغلف محتوى النجوم.

ولقد أطلق العرب على هذا الازدحام الذي تصوره كدرب ملئو تناثرت عليه حبات من التبن، «درب التبانة»، بينما تخيله علماء الغرب، كطريق انسكبت عليه قطرات من اللبن، فسموه «الطريق اللبني» (Milky Way).

وحقيقة وجود هذا الحشد الزخم في هذا الاتجاه، أن الناس يرون نجومه وكأنها متجاورة، بينما الحقيقة أنها مختلفة الأبعاد، وتظهر على مستوى الرؤية متقاربة.

ولقد سيطر على العلماء لسنين طويلة، ظن خاطئ بأن وشاح «درب التبانة» هو نهاية الكون، ولكن بعدما تطور فن الرصد الفلكي وكبرت مرايا وعدسات المراصد الأرضية،

اكتشافات الحضارة

الفخرية أشباح أسماء

النجوم من العرب

العزیزین (العلم) فصلت: ١١، ١٢.

وعلى ضوء هذه الحقائق، تأكدت نظرية الانفجار (Big Bang) التي أعطت تصوراً قديماً عن نشأة الكون في بدايته، نتيجة لحدوث انفجار مائل في كتلة من المادة، وتفرقت منها سحبات بخان مائلة في مختلف الاتجاهات، ثم بدأت تتشكل منها النجوم، وتتكون من مجموعات المجرات، تماماً كما صور القرآن بداية خلق الكون. ثم برت أجسام صغيرة حول النجوم، أصبحت هي الكواكب ومنها الأرض.

سبحان الخالق

السؤال المنطقي الذي يطرا على عقل المفكر، هو إلى أي مدى تنتشر هذه البلاية؟ وإذا كان الكشف عنها قد تركز على مساحة لا تزيد على حبة رمل، فماذا سيكون الأمر لو شمل الكشف مساحات أخرى؟

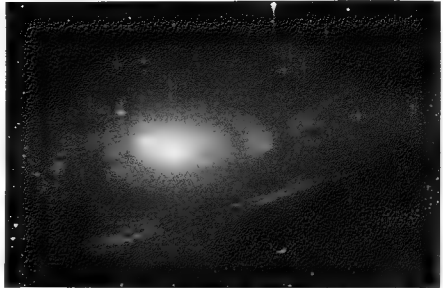
ولماذا لا يكون حول بعضها كواكب مثل أرضنا؟ وماذا يمنع أن يكون عليها بعض من هم أكثر نكاهاً ثأ؟ إن العقل ليقتف عاجزاً أمام قدرة الخالق، الذي أحسن كل شيء خلقه بقدر معلوم، فلم يحدث أن اصطلمت هذه الأجرام التي تعد بالبلايين أو اختل نظام وجودها مذ خلقت، وكل منها يضي إلى أجل مسمى، حتى يشاء الله أن تقوم الساعة

وصدق الله العظيم: (خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر: ٥٧.

وإذا كان على كل مؤمن أن يفكر في قدرة الله على خلق كون بلا حدود، فلأن قدرته بلا حدود، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس: ٨٢ ●

المراجع:

- ١- متصور حسب النبي: إعجاز القرآن - دار الفكر العربي ١٩٩٦م.
- ٢- سعد شعيان نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٢م.
- ٣- سعد شعيان، أعماق الكون - مكتبة الفلاح - ١٩٨٥م.
- ٤- أبعاد متفرقة من مجلة (Scientific American) (ican).
- ٥- أبعاد متفرقة من مجلة (Astronomy).



تصور الأروبيون حستود
النجوم ككتلة ضارية
تتكون من كتلة من
الغازات والحبوب

رصد عدد كبير من السحب الكونية المسماة «السدم» (Nebulae)، وقد اكتشف أنها تتألف من نجوم متقاربة، ولذلك تبدو متلاصقة وقد كان «هابل» صبوراً ومثابراً، ومن ثم نجح في رصد (١٠٣) «سديم»، حدد مواقعها بدقة، وصنفها وحدد شدة إضائتها وأبعادها في أطلس خاص، وحل جهاز الطيف (SPECTROSCOPE) أضواها لمعرفة مانتها، وقد تحقق «هابل» من ظاهرة «ابتعاد المجرات» بزيادة المسافات بينها. أي اتساع الكون وتمده، برصد (٤٠) مجرة مختلفة. وبذلك تحقق قول الحق تبارك وتعالى: (والسماوات بيننا بايد وإننا لموسعون) الداريات: ٤٧.

وبذلك أطاح «هابل» بنظرية الكون الثابت له «اينشتين» التي استسلم لها العلماء مدة طويلة، وأصبح لديه الإجابة الشافية عن وجود الظلام الذي يضرب أطناباً على ٩٩٪ من الفضاء الكوني بين المجرات، إذ إن مادة هذه الجزر الكونية لا تمثل أكثر من ١٪ من الفضاء الذي يفصل بينها، وبالتالي زادت الحيرة في تصور أبعاد هذا الكون الذي خلقه الله، بلا حدود يمكننا تصورهما لأنه في اتساع مستمر

واستطاع «هابل» أن يحدد بحسابات رياضية أن هناك «معامل» رياضياً لتمدد الكون واتساعه، وأطلق عليه الرياضيون اسم «معامل هابل»، وأمكن بذلك أن يرجع إلى الماضي وحدد عمر الكون بأنه بين ١٥ و ٢٠

بقلم: د. محمد الحسيني عبدالعزيز



مواليد سبعة عام ٩٤٢هـ - ١٠٩٩م، وتعلم في قرطبة في أثناء ازدهارها العلمي ويذا رحلاته إلى المغرب ومصر والشام وأسيا الصغرى، ثم استقر به الأمر في صقلية التي كان يحكمها الملك روجر الثاني والذي كان مهتماً بالعلم مشجعاً للعلماء ورجال الفكر، وقد توثقت علاقته بالابريسي وطلب إليه أن يؤلف له كتاباً يدور فيه مشاهداته في أثناء رحلاته كما زوده بكل ما يطلب ليرسم أول خريطة للعالم وقد رسم الخريطة على كرة بماء الفضة وحفر عليها شكل الأرض وشرح الأقاليم التي قسم بها نصف الكرة الشمالي وكانت عشرة أقسام وشملت الخريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية التي ينبع منها والتي لم تعرفها أوروبا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي أي بعد تسعة قرون من وفاة الابريسي

تقدير الملك ريتشارد للإبريسي

وكان الابريسي موضع احترام وتقدير الملك ريتشارد «ملك صقلية»، ويبلغ من إكرامه له أنه كلما دخل عليه هرع لاستقباله عند الباب، ثم اجلسه إلى جانبه على سرير الملك، وعندما ينهي من المحاضرات ويريد الخروج يصحبه الملك بنفسه إلى باب القصر والمؤلف الذي سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وقد كتبه لصاحب صقلية، قسم منه يشمل بلاد المغرب، والسودان ومصر والأندلس وتولى شرح ما فيه من معلومات كل من العالمين «دوزي»، و«دي غوييه»، والكتاب الثاني هو كتاب «صفة المغرب والسودان» والثالث كتاب «ذكر الأندلس»، وقد طبع كتاب «صفة المغرب» في باريس عام ١٦١٠م، والكتاب الثالث في «مدريد» عام ١٨٨١م

المخطوطات تراث خالد

اشهر للمخطوطات وأكثرها اهتماماً عند مؤرخي الفنون هي المخطوطات التي كانت تتخذ المعارف الأدبية من قصص شعبية أو

المخطوطات العربية والإسلامية في العالم

كانت الحضارة الإسلامية حضارة رائدة قامت على ركائز عميقة ويحوت علمية واعية ونشاط فكري شجعته الدين وإيات القرآن وأحاديث الرسول الكريم التي دعت إلى القراءة كأول خطوة من خطوات البحث العلمي، وثابت العرب والمسلمون جدارة في كل ميادين الفكر والأدب والعلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا وعلوم عملية كالطب والكيمياء وغيرها فلم يقتصر على الاطلاع على ما كتبه الأقدمون من مفكري الهند واليونان، بل تفحصوا أكثر ما كتب من كتب وفحصوا ما قرأوا واعلموا فيه العقل والفكر وتناقشوا وتبادلوا الآراء للوصول إلى الحقائق من خلال المنطق والحكمة، ورحلوا إلى البلدان شرقاً وغرباً ليشاهدوا بأعينهم ما سمعوه من التجار أو البحارة من قصص، وبهذا كانوا رؤاداً سبقوا أوروبا بمئات السنين، رحلوا في ظروف مناخية صعبة، ورحلوا في قوافل على الجمال والخيول، وتكبّدوا أعظم المشقات، قطعوا الصحاري الواسعة، وعبروا الأودية والجبال، ولم تقف في طريقهم أي صعوبة، بل تحلوا كل ذلك بصبر، فقد كان حبهم للمعرفة، وطلب العلم يفوق كل حد إيماناً منهم بأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إذ دولة الإسلام التي امتدت أيام الوليد بن عبد الملك قد امتد سلطانها من الهند في جنوب آسيا، إلى أقصى المغرب على المحيط الأطلسي غرباً، ومن بلاد تركستان بوسط آسيا شمالاً إلى أقصى الغرب على المحيط الأطلسي غرباً ومن بلاد تركستان في وسط آسيا شمالاً إلى السودان جنوباً، وكان الأمر يتطلب منهم معرفة الطرق الكبرى التي تصل الأقاليم المفتوحة بعضها ببعض، سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر، كذلك ضرورة معرفة المحاصيل والفلات الزراعية التي تنتجها هذه البلاد بالإضافة إلى المعادن التي توجد في باطن الأرض خصوصاً، وأن الخراج «الضرائب» التي تفرض على التجارة تتطلب ذلك لما تدره هذه الموارد التي يعتمد عليها بيت المال في دمشق حاضرة الدولة في القرن الأول الهجري - الثامن الميلادي، كما كانت دولة تحتاج من ناحية الخراج، والإدارة إلى ضرورة معرفة المسالك في البر لتنظيم البريد والاتصال بالبلدان الخارجية، فعني الرحالة والجغرافيون بهذه الناحية، ومن أهم مؤلفاتهم الرائدة في هذا المجال هو كتاب «المسالك والممالك لابن حوقل»، أحد علماء القرن العاشر الميلادي، وتتوزع المخطوطة في مكتبات عدة في «أكسفورد» في انكلترا، وبعض الأجزاء في «استنبول»، وقد طبعت في «لندن» في هولندا عام ١٨٧٣م

كتاب الإبريسي العالم الجغرافي

ويعتبر الإبريسي أكبر الجغرافيين الأندلسيين العرب، وهو من

الحريري انحراف الولاة والقضاة عن الطريق السوي، وقامت بالسخرية منهم كتابة وتصويراً في نقد لاذع وأسلوب ساخر في إطار درامي مبتكر وسرد قصصي في حوار يبلغ ميسبب بما يسرد من أحداث تتصل بصميم الحياة وتمتع القارئ كما يتمتع المشاهد عندما يشاهد مسرحية في التلفاز أو في مسرح ما.

كان يحيى بن محمد الواسطي الذي تولى مهمة رسم المخطوطة بالالوان مبدعاً إلى حد كبير في عملية مزج الالوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، وكان يؤدي دوراً كبيراً في عملية مزج الالوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، كما كان يؤدي دور لاعب المسرح في أداء دوره بالمخطوط التي يرسمها، ولا ريب أن الفنان الواسطي نجح إلى درجة كبيرة في عمل رسومه الفني استمعت أن تحظى بأعلى مكانة حتى أصبحت علماً لدراسة فنية في الرسم والزخرفة في مدرسة بغداد في التصوير، وكان رسمه للأشخاص يدل على وعي وعمق ونوق يتمتع بإحساس مرهف ويصور الحياة بأجلى صورها ومظاهرها، فضلاً عن كونه قد أجاد التمنيق في تسجيل التفاصيل الدقيقة للأشخاص الذين قام برسمهم ويكفي أن ننظر إلى رسومه فننعر كثيراً من عادات أفراد المجتمع في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهلالي.

كيفية ابتكار اللون

إن اللون له قيمة عند الرسام، فالخطوط والأشكال والظلال والنسب تبرز العناصر الإبداعية في الرسوم وفي توزيع اللون بطريقة استخدامه وتوظيفه وتؤدي دوراً في العمل الفني ويستطيع بها أن يحقق أهدافه في عرض إحساسه، فمثلاً اللون الأبيض عند الرسام يرمز إلى النقاء والصفاء ويخدم

بهذا اللون الشكل العام للصورة من حيث التوازن الفني وله صلة بالقيمة الجمالية للبناء العام للوحة التي يرسمها. وإذا كان الإنسان الذي يشاهد اللوحة الفنية له ذوق وإحساس يستطيع أن يدرك العمق الذي يريده الفنان وأن يفهم في المنتج المصنوع التي تنبع من نفسه، هذه صورة من النماذج الأدبية والفنية لخطوط الحريري ورسوم الواسطي القينا الضوء عليها لنطفي القارئ معلومات مساهمة عن مدى القدرة والإبداع والتبرؤ الذي وصل إليه الفكر والفن في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، لهذه القصص الأدبية الرائعة لم يقتصر أثرها على الفكر الإسلامي، بل إنها أبعد وأهم وأشمل لأفئد المفكر الإنساني إعجاباً منقطع النظير، فنهج على منوالها فقام سليمان بن حقبال القرطبيء بتأليف مقامات على غرارها، وألفت رواجاً كبيراً هناك. ولو عرضت بعض أو إحدى النسخ في المزار الذي تقوم به المعارض الأوروبية، لنع فيها ملايين من الفرنككات والولارات كتحف نادرة وتراث إنساني. ولهذا فهي وأمثالها سفراء للعرب والسلم في البلاد التي توجد فيها، تبرز نبوغ أهل الأدب والزخرفة والفنون إلى أوروبا وفي هذه المكتبات والمتاحف ما يؤكد نبوغ المسلمين وبخبرتهم في ذلك العصر ●

خطب أدبية، أو مواضع وأمثال من جد القول وهزله لتسخر من المجتمع، أو شعر رصين رقيق اللفظ يجذب الأفتنة والقلوب وكلها تصور الحياة والواقع أصدق تصوير وتنغذ إلى أعماق الإنسان فتكسب عواطفه وتنشغل على شعره وإحساسه.

المقامات أكثرها شهرة في تمثيل الحياة الاجتماعية في دور القضاء أو في ساحات العدالة أو في مجالس الحكم أو في المصانع والمتاجر، أو في المجتمع الزراعي، حيث يعمل المزارعون والفلاحون في زراعة النباتات أو جني ثمارها.

إن مؤرخي الفنون ورجال الفكر يقدرون هذا التراث الأدبي الذي أصبح معظمه في مكتبات العالم العريقة أو في المتاحف الأوروبية والأميركية. تزهر به الجامعات في كل عصر وزمان، ويقبل عليها الدارسون لخصصها ومعرفة أهداف كتاباتها وأسلوب زخرفتها، وتستقبل المتاحف ودور الثقافة آلاف السياح والزوار من أبناء المجتمع الأوروبي والأميركي الذين يتلهفون للأطلاع على هذه الفنون طلباً لاكتساب معرفة وإدراكاً لحركة النهضة فضلاً عن كونها أحد المصادر والوثائق التاريخية المهمة، أو يعتبر مصدراً لتطور الفن وأسلوب الرسم والزخرفة في العصور القديمة.

أين توجد هذه المخطوطات؟

إنها توجد في المكتبات أو المتاحف، حيث توزعت أوراقها بين هذا المتحف أو ذاك أو بين تلك المكتبة أو غيرها، لقد انتقلت هذه المخطوطات إلى بلادنا وأوطاننا بطرق عدة، لم يدرك أسلافنا في أثناء العصر العثماني الذي سيطر على البلاد العربية وحارب الفكر واللغة العربية ومنع تعيين الموظفين العرب إذا لم يجيدوا اللغة التركية، والذي هدف منه

القضاء على لغة العرب والإسلام، التي أراد الله حفظها وذكر ذلك في كتاب العزيز: (إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون)

بقيت هذه المخطوطات تنطق بنبوغ الرسام العربي في بلدة واسطه (يحيى بن أحمد الواسطي)، والمؤلف العربي من أهل البصرة الذي كتب المقامات وأبدع وأجاد في الكتابة وتصوير الحياة.

تزهو دار الكتب في مدينة ليننغراد بالاتحاد السوفيتي بإحدى هذه الأوراق المزينة المزخرفة بالرسوم التوضيحية لشرح المخطوطة، وثلاث مقامات أخرى تفخر بها مكتبة المتحف البريطاني في المملكة المتحدة وواحدة في المكتبة البولندية في مدينة أكسفورد البريطانية وثلاث أخرى في دار الكتب القومية بباريس، وقد أصبحت كل مخطوطة منها سفيراً لنا يشيد بماضينا العريق ويصور مدى النبوغ والمقدرة الفكرية والفنية للرسام والاديب العربي الذي كان يعيش في أواخر الدولة العباسية في القرن الثاني عشر وما قبله وما بعده.

أليست هذه المقامات وما تزويده من قصص في أسلوب متع مشوق، بداية للتأليف المسرحي وكتابة السيناريو المسرحي الذي اقتبس عنها طريقة التأليف والحوار والنقد الموضوعي للحياة، محاولاً أن يصلح المجتمع ما قد أصابه من استهتار، ألم تنتقد مقامات

المخطوطات الإسلامية مؤخرة تزهو المتاحف العالمية بها

المدرسة الصناعية الإلهامية

حدود من تراث مقسّم للتعليم والضيء

المؤرخون
عبدود عبد الحلال
عبد الله عبد الحلال
عبد الله عبد الحلال

الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان

المدرسة الصناعية الإلهامية
جزء من تراث مصر التعليمي الفني

بمدرسة «الباههاوس» سنة ١٩١٩م، كانت قد تآثرت بالمدرسة الصناعية الإلهامية، كما أنها مرت بظروف سياسية عصبية، أدت إلى إغلاقها كما حدث للمدرسة الصناعية الإلهامية، والفاوق الوحيد بين المدرستين:

أن مدرستنا العربية لم تجد من يهتم بتاريخها وتسجيل أحداثها، وإبراز أهدافها وتحديد معالمها، كما لقيت نظيرتها في ألمانيا.

الثانية: أن المناخ السياسي المتقلب والظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت عليها حال المجتمع المصري نتيجة الاحتلال والظلم والحكام المستبدين والاضغاث والصراعات وفقرات الوطنيين

إن هذا الجو الخائف المؤلّم هو المناخ الذي ولدت منه هذه المدرسة الصناعية الإلهامية والتي أنشأتها أم الخديوي المخلوع عباس حلمي، ولما كان الملك فؤاد قد استولى على الحكم، فإنه حاول إضعاف خصمه ومن بعده جاء ابنه فاروق فسار على نهج أبيه محاولاً

محو آثار من سبقه وما يذكر في هذا الشأن أن الملك فاروق كان يؤدي صلاة الجمعة ذات مرة بمسجد الرفاعي بالقاهرة وعند خروجه منه لح كتابه صنعت من أشغال الخطوط الذهبية النقيع على كرسي التلاوة فاقترّب منها وقرأ فيها «صنع في عهد عباس حلمي الثاني خديوي مصر سنة ١٩١٢م، فضربها بقبضة يده القوية فحطمها بغيف وأمر برفع هذا الاسم فوراً» انظر صفحة ٢٦ في الكتاب.

الثالثة: كانت هناك قبل المدرسة الصناعية الإلهامية مدارس فنية متعددة، تم إنشاءها في عهد محمد علي الكبير. هدفها بناء كواكب تساعد على تقوية جيشه، وتأمين مركزه، ومن ثمّ انتقل بالصناعات الوطنية من نظام الطوائف الذي كان معمولاً به بين الحرفيين

كتب الدكتور محمود عبدالعال عميد المعهد العالي للفنون التطبيقية مؤلفه القيم الذي يقع في نحو (ثلاثمائة وستين صفحة)، وقد قُسم إلى مقدمة وخمسة عشر فصلاً وختمه بملاحق عدة، كما ذكر المصادر والمراجع التي أفاد منها، ولنا مع هذا المؤلف القيم وقفات عدة:

الأولى: أن المدرسة الصناعية الإلهامية قطعة من التراث المصري من الناحيتين الفنية والتعليمية.

وهذه المدرسة التي عاشت في الفترة الواقعة بين ١٩١١م، ١٩٢٠م كانت تمثل أسلوباً تعليمياً فريداً، جاء المؤلف لينفض عنه الغبار ويزيل تراكمات النسيان لتظهر الحقيقة، ويعرف بهذه المدرسة قبل أن تضع كلياً في مآتات النسيان، وإن مما جدر ذكره: أن التعتن السياسي كان السبب وراء انقراض هذه المدرسة.

فقد كانت المدرسة الإلهامية وليدة أحداث سياسية واجتماعية وتيارات ناهضت بإصرار أساليب الاستعمار الرامية إلى عرقلة تقدم البلاد ونهضتها.

ودراسة التاريخ لهذه المدرسة تزيد من وضوح الجانب الابتكاري لمفهوم الصناعات العربية وتحدد مضمونها في ضوء التجربة التاريخية التي عايشتها كما ذكر المؤلف.

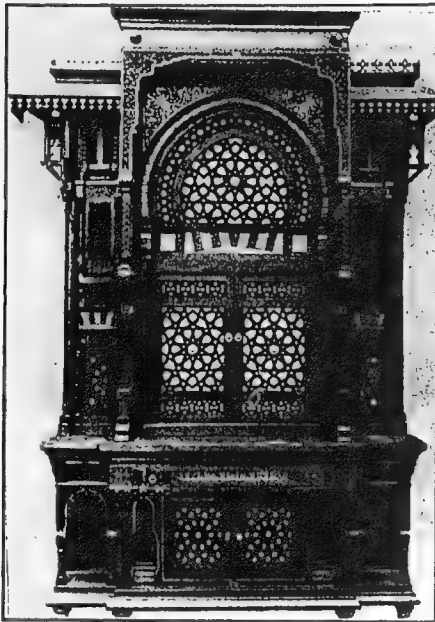
وهذا الكتاب على أي حال محاولة جادة لرسم ملامح لموضوع جليل عن الإبداع الإنساني لمن التجارة العربية في فترة من الزمان، ولعل هذه المحاولة تساعد في إضافة دم جديد إلى تصميمات التجارة العربية، وليس من المبالغة أن نقول: إن مدرسة «صناعية» مشابهة نهضت في ألمانيا بكثير من الصناعات والحرف الألمانية، سميت

في شتى المجالات، إلى نظام المدارس والورش التي لعبت دوراً مهماً في تعليم الصناعات، ومن هذه المدارس مدرسة الهندسة أسست ١٨١٦م، ومدرسة العمليّات التي بنيت عام ١٨٣٩م، ومدرسة الفنون والصناعات التي بنيت عام ١٨٦٨م، وغيرها من المدارس وكل هذه المدارس كانت تمهد السبيل إلى ظهور مؤسسة جديدة في لونها وفريدها في تكوينها في مطلع القرن العشرين، فكانت المدرسة الصناعية الإلهامية

ومما يذكر أنه في أعقاب الاحتلال البريطاني لمصر وبعده، وقد عدد كبير من الصناع والتجار الأجانب فانشأوا مدارس صناعية عدة أهمها:

- مدرسة الصناعات الإسرائيلية بالإسكندرية
- ومدرسة الغزير الصناعية
- ومدرسة سلفاجو الصناعية اليونانية وغيرها من المدارس الأجنبية

وقد بدأت هذه المدارس أنشطتها بحجة ترويج سلع التجارة العربية، ولكنها سرعان ما احتكرت لنفسها ما ينتجه صنّاع المصريين، لتعنيه لحسابها، وتربح من وراءه الأموال الطائلة دون أن تهتم بأي نواح تعليمية



لقد كان هدف الأجنبي الأول الإثراء وكسب الأموال فحسب.

لقد كانت المدرسة الصناعية الإلهامية تمثل الهيئة المصرية الوحيدة التي تنافس هذه المدارس الأجنبية في إنتاج مشغولات التجارة العربية.

وبعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، أصيبت الأسواق المحلية بكساد كبير، وتوقفت متطلبات أهل الغنى واليسار من المصريين والأجانب لمشغولات النجارة العربية، وفقد كثير من الصناع المصريين مصادر كسبهم، وأوعز الأجانب إلى الملك أحمد فؤاد بإغلاق المدرسة الصناعية الإلهامية والقضاء عليها.

الرابعة: وما يجب ذكره أن هذه المدرسة كانت فكرة وليدة، تهيأت لها الظروف لتتحول إلى واقع ملموس عندما عينت دائرة الأميرة أمينة إلهامي، أرملة الخديوي توفيق، محمود عزب أشهر عمال الصنف في مصر وقتئذ، لتصليح وترميم بعض قطع الآثار في قصورها، وكان يستعين محمود عزب بأرقى وادق الصناع اللازمين للعمل، ولما حازوا على إعجاب الأميرة، فُكرت في الإفادة من خبرتهم، فأشار محمود فهمي عليها بإنشاء مدرسة لتعليم التلاميذ يتامى والفقراء على أيدي هؤلاء الصناع المهرة، وبخاصة أن الأميرة كانت وصية على وقف جدتها «نبأ فادن» والدة عباس الأول، وتقضي الوصية بإنفاق جزء من هذا الوقف على شؤون التعليم، فنشأت المدرسة الصناعية الإلهامية في ديسمبر ١٩١١م، وتوالى على المدرسة عدد من النظار والمديرين والمدرسين، وقد تعددت أقسامها وفصولها لتغطي مساحات عريضة من الأعمال الفنية في النجارة والخراطة وغيرها.

وساد المدرسة جو التعاون في العمل وخرُجت حرفيين على مستوى عال في صناعة المشربيات والمشغولات الخاصة بالعظم والعاج والأبنوس وغيرها، وكانت للمدرسة ورشة فنية على مستوى رفيع، مارس فيها التلامذة شتى فنون النجارة والتطعيم، واشغال الأركت وتفرغ الخشب والحفر عليه.

كما عنت المدرسة بتعليم صناعات أخرى

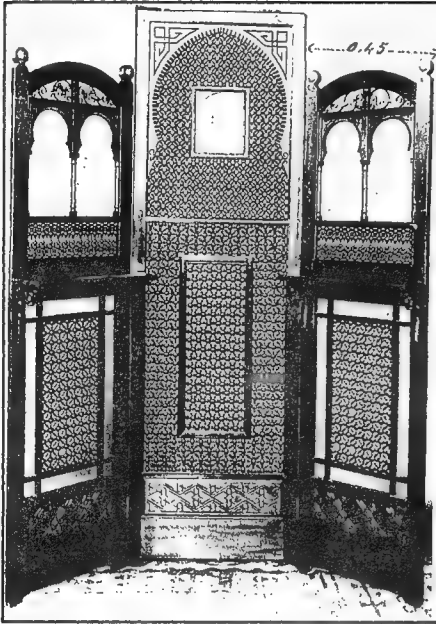
الهندسي، وتدرّس التصميمات الفنية للآلات، كما ربطت في منهجها بين التربية المهنية والثقافة النظرية، واعتمدت بالتربية الخلقية في تعليم الصناعات.

فقد كانت المدرسة تهدف إلى تكوين اتجاهات صالحة لدى التلميذ المتعلم بالإضافة إلى العناية به من الناحية الصحية والعلاجية واختيار الاساتذة المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة، كما كانت توفر الإقامة الكاملة لتلامذتها، وتعمل على تسهيل معيشتهم، تقوم أيضاً بأوجه متعددة من

مثل فن الدهان والسجاد والنسيج والنقش على الزجاج وزخرفة المعادن وفن الطباعة وصناعة الطرايش، وتجديد الكتب وصناعة الإحذية ودراسة الخط العربي إلى جانب تخصصات أخرى كثيرة.

وكانت للمدرسة الصناعية الإلهامية معارض وأسواق حرفية خاصة بها، ومعارض عامة تشارك فيها.

الخامسة: أن المدرسة كانت تهتم إلى جانب التعليم للهني بتدريس الرسم



فوصل إلى القضاء، وتفاعلت الأحداث حتى صُفِّيت جميع أعمال المدرسة، وبيع بالمزاد العلني ما تبقى بها من خامات وأدوات وأشغال غير مكتملة، كذلك الرسوم والتصحيحات والكتب والمراجع التي استعانت بها، ولما حلَّ شهر يناير ١٩٣٠م، كانت المدرسة الصناعية الإلهامية قد باتت في نمة التاريخ.

عزيز القارئ: أعد قرامة ما كتبتناه مرة أخرى، لتلقف على أسباب التخلف في عالمنا العربي قديماً وحديثاً ●

١٩٢٥م برفض الدعوى

تتازلت الاميرة «أمينة إلهامي» عن نظارتها لوقف جدتها، الذي يموك المدرسة، وأبدت الصحف المصرية أسفها لقرار التنازل، وما ترتب عليه، حيث توقف الصرف على المدرسة، وفُكِّرت في إنشاء مدرسة أخرى تسمى المدرسة الإلهامية الصناعية الجديدة، وجُهِّزت أرضاً واسعة لتقام عليها المدرسة، لكن حدث خلاف حاد بين وكيل الوالدة محمود فهمي باشا، وبين ناظر المدرسة «محمود عزب أفندي»، واستجكم الخلاف،

الأنشطة المدرسية، فوضعت لوائح وقوانين تسيير عليها المدرسة وفق منهجية واضحة المعالم والخطوات، وكانت المدرسة مع التزامها بالفترات العربي القديم تعمل على تنمية قدرات تلاميذتها وتفتحهم إلى الابتكار والتفوق في مشغولاتهم وتمثل هذا الابتكار في الكتابات العربية وفي الاستخدامات الجمالية للخط العربي وفي المقرنصات، وكثرة المشوشات، وخرائط الأخشاب، هذا ولقد ذكرنا سابقاً أن هناك مدرسة نشأت في ألمانيا، هي مدرسة «الباههاوس» عام ١٩١٩م، أنشأت لتدريس الفنون أسسها المهندس المعماري «فالتر جروبيوس»، وأسم المدرسة يعني: بناء البيت، وبالمقارنة بين المدرستين نجد أن المدرسة الإلهامية قد سبقت ظهور المدرسة الألمانية بشماني سنوات، وكانت تزود تلاميذتها بالمعلوم الدينية والثقافية إلى جانب تعلمهم لفنون الصناعة وقد تأثرت مدرسة «الباههاوس» بهذه الطريقة، وكان تلميذ المدرسة ينتقل بعد فترة من الدراسة من يد معلم فني إلى يد معلم فني آخر، وهكذا حتى تتعدد مواهبه.

أما تلميذ «الباههاوس»، فكان يتعلم على يد استاذين يعملان سوياً ويلقى دراسة مبدئية تهدف إلى تحرير قدرته الإبداعية، وتساعد همة التدريس على الوصول إلى تقدير سليم لقدراته، على أي حال كانت المدرسة الألمانية متأثرة بالمدرسة الإلهامية التي سبقتها في الوجود.

أخيراً تعرضت المدرسة لمنازعات قضائية وقضايا تتعلق بوقف «بنميا قاد»، أدت إلى إضعاف المدرسة، بل إلى القضاء عليها، وما ذكره المؤلف بخصوص هذه النقطة، أن الملك أحمد فؤاد بصفتة حاكم البلاد، طالب بتكثيفه عن النظر الحسبي على وقف فيها «المعول الرئيس للمدرسة الصناعية الإلهامية»، فرفع ديوان الأوقاف الملكية دعوى أمام المحكمة الشرعية، استمر النظر فيها سنوات عدة، اضطررت خلالها أحوال المدرسة، وشعر المعلمون والتلاميذ والمسؤولون بالخطر والقلق والخوف على ما ستسفر عنه الأمور، ثم تواصلت القضايا حتى الحكم من محكمة مصر الابتدائية الشرعية صبيحة يوم الثلاثاء ٢٣ يونيو



هل افلح
مؤتمر
الشريعة
في حل
اشكالات
المرأة المسلمة

موقف
المرأة
المسلمة
من
الطلاق

تربية الأبناء
بين الأصالة والتقليد

وماذا يصنع المصطفى
ما أفسد النهر؟



هل أفلاح مؤتمر الشريعة في حل إشكاليات المرأة المسلمة



• إحدى جلسات المؤتمر •

عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت أخيراً مؤتمراً حافلاً يتعلق بالشبهات المثارة عن المرأة في الإسلام تفاصيل المؤتمر في العدد السابق من الوعي الإسلامي، وارتأى المنظمون مشاركة بعض الباحثين المتصفين بالعلمانية أو الليبرالية، وكان نقاش خرج في كثير من جوانبه عن الحيادية العلمية، وأقل ما توصف به الميزرات التي طرحها أصحاب التوجه الليبرالي بالفشل الذريع، حيث تهاوت كل الأطاريح ولم يكن العرض أو التعليل متساوياً مع الوقائع التي جسدتها الشخصيات الدينية التي أغلبها من الوزن الثقيل، حتى إن الاعتدال الذي يمتاز به دمج عمار، كان على نقیض صناع وشديد، تقول في مسائل كثيرة مثارة، ويزد بإيضاح أعجز الطرق الآخر، الذي بدأ مخالاً أهروبي إلى الأمام من خلال طرح أفكار مكروية في أقرب إلى العاطفة من المنهجية العلمية السديدة.

ولعل هذه الحوارات التي دارت تجسد مفتاحاً حقيقياً لإدارة نقاشات علمانية بين رموز الطرفين، وأن يتعمق الحوار فلا يكون محاور طریشان، لأن قضية المرأة ربما تكون الأخطر والأشد نفوذاً من أوضاعنا

لأن هذا كله زائل لا محالة، فبأي شيء يفخرون؟

دفاع هزيل

كلية الشريعة أجست كثيرأ عندما اخذت قضية المرأة عنواناً لنقاشها، وإن كان مفضلاً مناقشة أصحاب الفكر الآخر من العلمانيين أو الليبراليين، بشكل أحادي، دون إعطائهم فرصة مجانية لإعادة طرح أفكارهم المكروية، والدفاع عنها بشكل هزيل، وإن كان ذلك كاشفاً للنهشاشة والضعف اللتان لم تأتيا بجديد، حيث تظل الشبهات مثارة حول حرية المرأة، وعمل المرأة والمساواة وإبداء الرأي... وكان الإسلام جاء ليحط من قدر المرأة، مع استجادم النماذج الإسلامية الموجودة في أفغانستان أو الجزائر، مع تسليان أو قناني من قشمة الفكر الإسلامي والعقل الإسلامي للبحرنة جمعاً.

الغايات والمشككين، وحتى أصحاب النيات الحسنة، الذين تأثروا رغماً عنهم، ولم يقرأوا بذلك بالحضارة الغربية الزائفة، التي وإن لم يرقها وعلا نجسها ليست بشيء، لأن تأخرنا وتخلفنا وإن صنع لهم أفضل كثيرأ من تقدم زائل، فنحن جميعاً نعلم أن رائحة فم التضامن مهما كانت كريهة فإنها أطيب عند الله من ريح المسك، وكذلك التمسك بالحباب والأسس الدينية السليمة مهما بلغت كراميتها عند البعض، تبقى هي الأفضل والأنص، ولو طال عهد المخالفين وتطاولوا في الأرض وأدهشوا العالم بحضارتهم وصناعاتهم.

**الحضارة الغربية
توقع المتوفين في
حبائلها**

قضية المرأة

مفتاح

ضرورة التواصل المستثمر

وهذا يدعو إلى استمرار مثل هذه اللقاءات بشكل متواصل وديني ومتقارب، لا أن ينشئي النقاش عند هذا الحد بمجرد صدور التوصيات، ولعل عدم تشكيل لجنة متابعة حقيقية تجعل الأمر مجرد حلقة نقاش دون مردود مؤثر، فالتواصل ضروري لتسييد المسيرة وإصلاح الخلل، والعادة عندنا أن نقيم مؤتمرًا لهدف في ذاته، وليس هذا هو المطلوب بالتحديد، وهذه دعوة للحوار وللاستمرار... عسى أن تلقى أذانًا صاغية.

بريق زائف

لقد أثبتت التجارب الكثيرة حول العالم وجود فريق حقيقي بين المرأة والرجل، والمتخصص الدينية تؤكد ذلك منذ فجر الخليقة، فالمرأة في الإنجيل أخذت من ضلع الرجل، والرجل في التوراة رأس المرأة، وفي الإسلام (الرجال قوامون على النساء) بشروط أقروا الشرع الحنيف، بحيث لا يحتل التوازن الاجتماعي... وقد كانت المرأة راضية قانعة لأن ذلك يتوافق تماماً مع كينونتها، ولم تظهر الدعوات والشبهات إلا بعدما تركت المرأة بيتها وخالفته فطرته

ولعل أقرب ما في الموضوع أن أكثر المطالبين بحقوق المرأة - المقوصة براهيم - هم من الرجال... ومعظمهم من المجهورين والمفتونين بالحضارة الغربية، والآلة الغربية، بعد أن أغلقوا عيونهم وأذنانهم وعقولهم عن كثير من الجوانب التي تعبرش في جسد تلك الحضارة، يصدهم عنها بريقها

● الزائف



مفهوم مثل نعمة تخفي راسها تحت الرمال.

حوار لن يستقيم

لاشك أن الحوار لن يستقيم مادامت الحقيقة مقاصدة ومرفوضة، والبحث عن التعليلات والتبريرات دون سند صريح من نصوص شرعية صحيحة هو دين جانب من المحاورين... فهل بعد هذا يستمر الحوار؟

بالتأكيد سيتواصل الحوار، مع المسلمين المشككين، ومع غير المسلمين، عين المجادلة بالتي هي أحسن، ولو تعاطف أمر الطرف الآخر، لأن بسط الصدر والكف واللسان بكل تهذيب مطلوب، بل واجب، والانتمزال أو التفرقة مرفوض وممنوع.

من هنا يجدر بنا أن نقدم التحية إلى الذين خطواوا للمثل هذا المؤتمر الذي استقطب عبداً كبيراً من الحضور، فاق كثيراً ما تستقطبه كثير من الندوات واللقاءات الأخرى، ذلك بسبب أهمية الموضوع وأهمية الحاضرين.

محاورة العلمانيين مطلوبة إذا أدت إلى فائدة مرتقبة

مكتسبات أكثر من المرأة المسلمة، وهل واقع المرأة الغربية هو أفضل من واقع المرأة المسلمة؟ وهل ما نراه من معاملة المرأة كسلعة تجارية رائجة، بواسطة عمليات وصفقات بيع صفقات الممن بين الدول، عبر عصابات وتجارة، وكذلك استخدام المرأة بأسلوب وسخ كوسيلة ربح أكيد عبر الإنترنت والعلب الليلية وبيع اللحم الرخيص على شاشات التلفاز «وأشرطة الفيديو والسي دي» وغير ذلك كثير؟

ثم نأتي بعدها لنطالب بتابع الحصار الغربية المنحصرة من القيم باعتبارها المثال الرافق في علان المعاصر

وكاني بهؤلاء يتناسق الحقوق الواجبة التي فرضها الإسلام على الإنسان بحق المرأة الإنسانية المسلمة، كأم أولاً، وكزوجة ثانياً، ثم البنات والأحوال إلخ

إن المحاور الكثيرة التي جزمها نقاش محاور الندوة التي أقامتها كلية الشريعة يجب استثمارها وتبنيها، وعدم التوقف عند هذا الحد فقط، وهذا الباب المفتوح أمام الثائرين على واقع المرأة المسلمة يجب أن يغلق تماماً، ليس بأيدي الرجال، بل بيد المرأة نفسها، فهل تعني الصورة أن تخرج المرأة عن كنف الرجل وتتسلط على الحقوق الواجبة لها، وتصبح شريكة للرجل متساوية معه في كل شيء؟

لا اظن أن المجهورين ببريق الحضارة الغربية قادرين على قبول القيم الاجتماعية السائدة، كما هي عند الغربيين كسلوك حياة لهم ولبناتهم وأخواتهم، إنهم سيظلون ينفون كل ذلك

التجارب التي تعكسها أحداث ووقائع لا تجسد بالتالي صيغة الإسلام الحقيقي، فقد تكون هناك أخطاء كثيرة بالتطبيق، وهذا لا يعني بالتاكيد نسب الخطأ إلى الدين، والخطأ في تفسير النصوص يجعلنا نتهم مفسر النص، لا النص نفسه، وهذا يدعو إلى الإصلاح لا إلى الإجهاد على كل ما هو إسلامي، وفي ذلك أبواب كثيرة... منها بالتاكيد قضية المرأة باعتبارها جزئية مهمة لا للموضوع برمتة.

فالإسلام في الحقيقة ليس لديه - كما قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في إحدى جلسات المؤتمر - أي إشكالية تجاه المرأة، أمّا ما يُثار فهي شبهات سرودة، أثارها المشككون وصنّفوها بأنفسهم، وبات الأمر عندهم من المسلمات التي لا تناقش، فهم يجارون نصوصاً شرعية واضحة، مثل قضية الحجاب، مع أنها مسألة نهائية، ليست محل نقاش، وكذلك قضايا الميراث والقوامة والقضاء... وفيها تفصيلات كثيرة تناولها فقهاء الأمة منذ قرون ولهم فيها دراسات تحتاج إلى قراءتها ممن ينكرها بقلوب واعية وعقول متفتحة

مشكلة مفتعلة

إنهم يفتعلون من المرأة مشكلة، مع أنها لم تفتك يوماً، باستثناء بعض الأصوات الخافتة التي لا تمثل سوى شريحة ضيقة جداً من المجتمع العربي والإسلامية، وفي الوقت نفسه يعضضون الطرف عن كل الممارسات البشعة التي تتعرض لها النساء الغربانيات، من انتهاك لأبسط الحقوق والأعراف، فمادام أعطتها الحضارة الغربية من

تحقيق: عبدالله متولي

مجرد فكرة... لكنها جذيرة بالاهتمام

قانون يمنع المغالاة في المهور

هذا ما دفعنا إلى التفكير في أن نطرح هذا السؤال: لماذا لا يصدر قانون جديد يمنع المغالاة في المهور ومؤخر الصداق لتسهيل زواج الشباب بالكويتيات، والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة «العنوسة» التي أصبحت ظاهرة اجتماعية خطيرة تعاني منها الفتيات...

ولييان جدية هذه الفكرة وفما يليها سنطرح لها مثالا يحتذى قامت به دولة الإمارات العربية منذ سنوات، إضافة إلى الرأي الشرعي في هذا الأمر، وكذلك الرأي الاجتماعي لنرى ما لهذا الاقتراح من فاعلية.

أصبحت كثرة النفقات المالية التي تواجه الشباب عند الإقدام على الزواج من مهور ومؤخر صداق وكلفة حفل الزواج من المظاهر المتعارف عليها والتي تهدف إلى التباهي وإظهار علو المكانة الاجتماعية والقدرة المالية لأسرتي الزوج والزوجة، وغالباً ما تقع المسؤولية على عاتق الزوج والزوجة لتسديد ديون الزواج بالاستدانة من البنوك... هذه النفقات تمثل عائقاً كبيراً في سبيل الإقدام على الزواج، ومن ثم تكون دافعاً للزواج عنه، ما يجعل الشباب يلجأ إلى الزواج من الأجنبيات هرباً من تكاليف الزواج المبالغ فيها والتي يتحملها الشاب عند الزواج بالمواطنات.



قانون منع المغالاة في المهور

دولة الإمارات ست سن هذا القانون منذ سنوات لمواجهة مشكلة العنوسة

تستهدف تشجيع وتسهيل زواج المواطنين ببنات الإمارات والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة العنوسة.

وما لا شك فيه أن تفاقم وبرزت سلبيات أوضاع الزواج جعل الكثيرين يعزفون عن الزواج لهذا الأسلوب الذي يمكن أن يسبب المشكلات التي تمتد لسنوات، وربما تلاحق الأبناء وتسبب لهم أذى كبيراً ولا سيما في حال تفكك الأسرة.

صندوق للزواج

يذكر أن هذه الخطوة التي

زيادة مقدم الصداق في عقد الزواج على (عشرين ألف درهم) ٥٤٠٠ دولار، ولا يتجاوز مؤخر الصداق (ثلاثين ألف درهم) ٨١٥٠ دولار، وأن لا يزيد عدد أيام الاحتفال بالزواج على يوم واحد فقط.

يهدف هذا القانون إلى الحد من ظاهرة غلاء المهور والإسراف المبالغ فيه في مظاهر الاحتفال بالزواج، وكل المظاهر التي تورق الشباب للتباهي على بناء حياتهم الأسرية. ويأتي هذا القانون ضمن استراتيجيات اجتماعية انتهجتها دولة الإمارات،

تعتبر المجتمعات الخليجية من المجتمعات التي تميل إلى البذخ والإسراف بشكل لافت في موضوع الزواج وتوابعه، وتأتي الكويت في مقدم الدول الخليجية في هذا الشأن وللتأكيد على فاعلية هذا القانون في الحد من ظاهرة «العنوسة» والزواج بالأجنبيات، سننخذ دولة الإمارات العربية - وهي المجتمع المشابه للمجتمع الكويتي إلى حد كبير - مثلاً على ذلك.

خطوة للحل

خضت دولة الإمارات العربية منذ سنوات خطوات نحو حل المشكلات المالية والاجتماعية التي تواجه مواطنيها للزواج ببنات الإمارات، حيث أعدت قانوناً وافق عليه مجلس الوزراء الإماراتي ونص على «عدم جواز

امراً مله كفيه سويقاً أو تماًراً فقد استحله واستحل الفقهاء على منبههم بقوله تعالى: (إن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)، فيدخل في النص المال القليل والكثير، لأنه يدل منفعته، فجاء ما تراخى عليه من المال كالعشرة وكالاجرة.

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «التمس ولو خائفاً من حديد»، وقوله أيضاً: «خيرهن إيسرهن مهراً».

ويرى الإمامان مالك وأبو حنيفة بجواز تحديد المهر ومقداره، يرى مالك أن الله ربع دينار من الذهب، أما أبو حنيفة فيقول: إن أقله عشرة دراهم أو ما قيمته

ويتابع المعنزي: الحاصل أن جمهور الفقهاء على أن الصداق غير محدد ولا مقرر بمقدار معين ولا حد لأقله ولا أكثره، وهو الرجوع للعادة الواجبة، وبهذا أخذ قانون الأحوال الشخصية الكويتي في المادة (٥٢)، وعلى ذلك فلا حاجة لسن قانون يحدد مقدار المهر، وبخاصة أن جميع قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية والإسلامية تسير وفق هذا المنهج

التفاخر والتباهي

أما فيما يتعلق بالتفاخر السلبية المتمثلة في المفاخر والتباهي، وإظهار المكانة الاجتماعية، قال المعنزي: الإسلام نهى في مجمل تصويبه عن التكبر والتباهي في جميع الأحوال، ولا يلبس بإقامة المفاخر للأعراس، ولكن يشي من العقلانية وعدم إنفاق الأموال في غير وجهتها الصحيحة، ووضع الضوابط



● الشيخ أحمد باقر ●



● د. إحمد المعنزي ●

العنزي: شرع الاسلام المهر هدية لازمة وعطاء مقررًا لتقريب القلوب

الله عليه وسلم، والأصل في ذلك قوله تعالى: (وأتوا النساء صدقاتهن نحلة) والبهر شرع على أنه هدية لازمة وعطاء مقرر، وليس عوضاً عن بضع كما يقول بعضهم، فهو هدية لتقريب القلوب.

تحديد المالح

أما فيما يتعلق بتحديد المهر بسبب قانون يضبط ذلك أقول: إن جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار المهر، كما أنهم حضوا أولياء الأمور على التقليل من المهر واستحبوا القصد فيه، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أعطى في صداق

هذا الأمر لكل مسلم حسب قدرته؟ وماذا لو الحق بهذا القانون مادة تحد من المظاهر السلبية المتمثلة في إقامة المفاخر والتباهي وإظهار المكانة الاجتماعية في الزواج؟ وهل حقاً سيقبل هذا القانون من حالات العنوسة أم أنه سيرد من حالات الطلاق وتكرار الزواج؟

أجاب الدكتور سعد العنزي على هذه التسائلات فقال: من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن المهر ركن من أركان الزواج عند جمهور الفقهاء، بل هو الركن الثالث عند المالكية، فلا بد من وجوده، مع الترخيص بعدم ذكره في عقد الزواج، واقتصارهم على القول: للمهر المسمى بيننا

فمن حسن رعاية الإسلام للمرأة، وإحترامها لها، أن أعطاهما حقها في التملك، وفرض لها المهر، وجعله حقاً على الرجل لها، ولا خلاف أنه لا يجوز نكاح من دون مهر لغير النبي صلى

أخذتها دولة الإمارات جاءت قبل تسع سنوات، عندما أصدر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات، أمره بإنشاء مؤسسة صندوق الزواج التي تمنح كل شاب مقبل على الزواج من فتاة إماراتية (٧٠ ألف درهم)، ١٩ ألف دولار، وقد جاء القانون بمشابة غطاء اجتماعي، يحتمي الأبناء ويشجعهم على تكوين الأسرة المستقرة، ويقي على السلبات والممارسات التي تخرج عن الدين الحنيف والعادات والتقاليد والتراث المستمد من الإسلام

كما أن هذا القانون يصنف في مصلحة الفتاة الإماراتية في المقام الأول لأنها هي المتضررة من عزوف الشباب عنها للمبالغة في تكاليف الزواج.

وبما أن دولة الكويت تشابه دولة الإمارات من حيث الفسج الاجتماعي والبيئي، فلماذا لا تصدق حذر الإمارات وتصدر قانوناً يمنع المبالغة في المهور ويحد من البذخ في نفقات الزواج؟

رأي الشرع

بعد عرضنا لتجربة دولة الإمارات العربية في سن قانون يمنع المبالغة في المهور، كان علينا أن نتعرف إلى رأي الشرع في هذه القضية... التقينا الدكتور سعد العنزي الباحث الشرعي للمروية، وطرحنا عليه مجموعة من الأسئلة بهذا الخصوص... وبإيجاز:

● أما رأيكم في إلزام بضرورة سن قانون للمحد من المبالغة في المهور ومؤخر الصداق؟ ألا يتعارض هذا القانون مع الشريعة الإسلامية التي تركت

باقر: عندما يتحول الأمر إلى ظاهرة تحمل قدراً من الانحراف للمشرع أن يتدخل



جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار مهر وخصوا أولياء الأمور على التصديق فيه

المستمرة، مع التذكير بجلائل الأعمال للسلف الصالح ضرورة كي تسهم مع القانون في التزام الناس بالاعتدال في المهور وتكاليف الزواج. وإذا استنشرت التوجيهات الأخلاقية والتربوية، وتم غرسها في النفوس من وجود القانون، فلن يكون القانون سبباً في ازدياد حالات الطلاق أو تكرار الزواج، وقد يقلل الزواج بأجنبيات.

ولنا كلمة

بعيد هذا المعرض يبقئ الموضوع مجرد فكرة، حاولنا طرحها عبر هذا النبر الإعلامي المتين في جيات تام، إسهاماً منا في وضع الحلول لبعض الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً في المجتمع، وتبصر الناس بقضاياهم. وسواء لاقى الفكرة رواجاً في الرأي أو كسداً، إلا أنها تبقى جديرة بالناقشة والاهتمام، وعلى كل من يهمه الأمر مراعاة ذلك. ●

الانحراف أو اللبالة المضرة في جوانب الحياة، فإن للمشرع الحق في التدخل ليقيد الإباحة ويضع حدوداً وضوابط لما حدث من خلل أو انحراف.

وانطلاقاً من ذلك، فإن المغالاة في المهور ومؤخر الصداق ظاهرة سلبية تؤرق الكثيرين من الراغبين في الزواج، وتوقع الكثير من الأسر والعائلات في مآزق وكوارث مالية ناتجة من التفاخر والتنافس المادي المقوت، مما يكون معه وضع قانون يجد من هذه الظاهرة أمراً محموداً قد يخفف من ظاهرة العنوسة، لكن تبقى التوجيهات التربوية والدينية والأخلاقية

الكثير من الأسر تقع في كوارث مالية نتيجة التفاخر المادي المقوت

الشرعية لضبط هذه الأمور، واعتقد أننا في هذا الوقت لسنا في حاجة لسن قانون يحد من هذه الظاهرة، ولكن يترك هذا الأمر وضوابطه للشرعية إلى المجتمع، مع ضرورة التوعية الاجتماعية في هذا الخصوص.

ويستطرد العنزي قائلاً: أما القول: إن هذا القانون سيقفل من العنوسة ويؤيد من حالات الطلاق وتكرار الزواج، فإنه لا علاقة بين تجديد المهر بموضوع العنوسة أو كثرة الطلاق، وبخاصة في مجتمعنا الكويتي، حيث إن العنوسة لها أسباب: منها ما هو مكتسب ومنها ما هو غير مكتسب... وأما الطلاق، فله أسبابه الخاصة به أيضاً، منها الجهل بالأحكام الشرعية، وضعف الوازع الديني، والهروب من مسئوليات العلاقة الزوجية

وأخيراً فإنه لا تعارض بين سن القانون والشرعية الإسلامية، لكن الراجح كذا جاء عند جمهور الفقهاء عدم التحديد، لأن انقضاء قوة وصريحة ولا تحتل للتأويل.

فاخرة سلبية

التقينا بعد ذلك الشيخ أحمد باقر مدير لجنة زكاة العثمان على اعتبار أنها صاحبة مشروع «توزيع الكويتيات» الذي قصدت به الحد من ظاهرة العنوسة... وسألناه عن جدوى هذا القانون فقال:

«من المعلوم إن الأصل في القانون هو الإباحة وأن التقييد والمنع والتحریم استثناء من القاعدة العامة، لأن للمشرع لا يميل إلى كثرة القوانين المانعة، ولكن الأمر عندما يتجهول إلى ظاهرة تحمل قدر كبيراً من

وقفة مع المجتمع

الأسرة

العنوسة

كيف يواجهها الفكر الإسلامي

العنوسة أصبحت من الطواهر الاجتماعية الجديرة بالدراسة لمعرفة أسبابها والتصدي لها لخطورتها وأتفاكاساتها السلبية على المجتمع الإسلامي، وهي من أكبر المشكلات التي تهدد كيان الأسرة، وتعرقل توازنها، وتقول الإحصاءات الحديثة: إن في مصر ٣ مليون فتاة عانس تجاوزن سن الثلاثين ولم يتزوجن، وفي الإمارات العربية بالرغم من قلة عدد السكان تقول الأرقام: إن الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج بلغ عددهن ٨٠ ألفاً، وفي قطر والبحرين والكويت بلغت نسبة من تأخرن في الزواج ٢٥٪ من الفتيات، بينما تنخفض هذه النسبة إلى ٢٠٪ في كل من اليمن والسمودية وليبيا، و٢٠٪ في السودان والصومال، و١٠٪ في سلطنة عمان والمغرب العربي، و٥٪ في سورية ولبنان والأردن، و١٠٪ في فلسطين، وأعلى معدل للعنوسة في العراق ٥٨٪ بسبب الحصار والعقوبات المفروضة.

ومن أهم أسباب العنوسة:

١. المفالة في المهور.
٢. قلة الموارد المالية.
٣. البطالة.
٤. الظروف الاقتصادية الصعبة.
٥. الإسراف والنفقات الباهظة في الأفراح.
٦. أزمة الإسكان.
٧. التقاليد المشككية وعدم التمييز بين الضرورات والكماليات.
٨. المؤهل الدراسي والوضع الاجتماعي، حيث دخلت السن عقبات دون إتمام الكثير من عمليات الزواج.
٩. انتشار الفاحشة وضعف التربية الاجتماعية عند الناس.
١٠. للقضاء على العنوسة وعلاجها:

١. يجب حفض الشباب على البحث عن عمل مهما كان بسيطاً، فإنه وسيلة شريفة لكسب العيش.

٢. مواصلة الدولة جهودها في تأمين مساكن للشباب.
٣. توعية الآباء والأمهات بأن الزواج ليس فرصة للاشتراطات أو فرض ما لا يقدر عليه الزوج وإنما هو ضرورة التيسير فيه.
٤. التمسك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «فاظفر بذات الدين تربت يداك».
٥. العمل على ضبط الأسعار ورفع الأعباء عن المواطنين.
٦. القضاء على النزاع واختلافات الأسرة لردع عمليات الانفصال بين الزوجين.
٧. تهئية سبل الزواج أمام الراغبين به.
٨. ترقيع الشباب في الزواج في سن مبكرة.
٩. تكافل المجتمع وتعاون الأثرياء في تسديد ديون الشباب الذي أمتدّان من أجل الزواج.
١٠. قراءة فقه العبادات وفقه الزواج «حقوق الأسرة» لأن من تفقه في الدين وقاء الله ورزقه من حيث لا يحتسب.
١١. إن الزواج سنة بشر الإسلام فيها وحضاً عليها.
١٢. يقول الملوك عز وجل (وانكحوا الأيامي منكم والمصالحين من عبادكم...).
١٣. ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن خير الصداق أيسره» رواه الترمذي.
١٤. ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الزواج بركة أقله مؤنة» رواه أحمد.
١٥. ويقول صلى الله عليه وسلم: «التكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني».

بقلم: محمود عبدالحميد خليفة



رفقاً بالقوارير

ومن أسباب الشقاق ما يكون عليه بعض الأزواج من الصلف والخشونة في المعاملة، خشونة لا تدعو إليها حاجة ولا تبررها مصلحة، ومنها الإغراق في حب الذات والسيادة وإظهار الرياسة على نمط كله عنف وجبر، ويسلوب يضئق له صدر الحليم، وصاحب هذه الآفة واحد من اثنين: أما أحدهما فزوج فظ، غليظ القلب لم يذق للرفق طعماً ولا يبالي بما لغيره من الحقوق، ولا يأتيه بما ينال الآخزين من أقوال وأفعاله التي تصدر عما تمليه عليه افته

ومنها ما يفشو في الطبقات المستفيرة والثقة أكثر من سواها، ومنها ما يرجع إلى أحد الزوجين أو كلاهما، ومنها ما يرجع إلى غيرهما، وعلى من يريد الإصلاح حقاً أن يتتبع هذه الآفات، فيسبر غورها، ويجلي أمرها، وأن ينظر في خير ما تعالج به على ضوء التجارب السليمة مهتدياً بهدي القرآن والسنة النبوية، وما اشتجلا عليه من الأصول الحكيمة وما ورد بهما من الآداب ومكارم الأخلاق.

الزواج سكن ومودة وأمان واستقرار، ولا يمكن لهذه المعاني أن تسود في الأسرة إلا إذا صحت النية، وعرف كل ما له وما عليه، ووقف عند حدوده في ائتمان وروية، وأن الخلاف يدب فيها، والشقاق يزلزل كيانه، إذا ما تحكمت الآفة، وساد فيما بينهم الجور والطمع. وقد ينشأ الشقاق في الأسرة عن علل وأفات كثيرة منها ما يكون بين أهل القرى، ومنها ما يمتاز به أهل الحضر، ومنها ما يصيب كلا الفريقين،



أسرة

الأسرة

الردولة، وأما الآخر فهو يحسُّ في نفسه نقصاً ذاتياً، فيدفعه مركبة الناقص إلى العمل على ستر هذا النقص عن طريق الظهور بمظهر الجبروت، وأنه الرئيس المطلق لأسرته لا معقب لرايه ولا راد لإرادته، ومتى أمر أو أشار وجب أن يخضع له الجميع.

ومن أعجب هذه الخصومات، ما ينشأ عن تسلسل زوج لا تنفصه روابط المودة والمحبة، وقد أنعم الله عليه بزوجة صالحة منزلة، حافظة للحيث، وناثية منهم في خلق ولا دين ولا يُقَمُّ منها أمراً له خطره، ولكنه هو مولع بمقتها وإهانتها في ناحية بعينها، فأهلها - وهم في الذروة بين الأسر الكريمة - لا وزن لهم في نظره، وهو مفرم بإعلان ذلك لها كلما سنحت الفرصة. وتوجب الإهانات الموجبة إليها في جميع المحال، لا لشيء إلا للثأر من الأمور، فإذا وقع أمر من هذه السفاسف، يجدها فرصة سانحة لتوجيه السب والشتم، والتقد والتعديب في علانته غير استعياء ولا خجل. وقد شاء حظي العاثر أني كنت صديقاً لرجلين من هذا الفصل، هذان الزوجان قد منَّ الله على كل منهما بزوجة صالحة، حافظة للحيث، رزان، ما تزن أحدهما بريبة، ففكروا بنعمة الله عليهما، ويئس كل منهما نفسه على فكرة الانتقام، فجربوا بيوتهما بأبيهم، فذاثهم الله لباس الضنك والخوف بما كانوا يصنعون، وهذان أراهم بعيني راسي وهم يلحون في غيابة التيه وغيابات الجوار، فلا يكادون يهتدون سبيلاً، ولا ويب

أقوى الدعائم التي يقوم عليها بنیان الأسرة هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد

الزوجة وسائر أعضاء الأسرة خاصة، وهي تأسر بالرفق في الأمور كلها، وتحض عليه الناس جميعاً، وبخاصة مع الزوجة، قال تعالى: (وعاشروهم بالمعروف فإن كريمهم مفسد) أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء: ١٩، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بحسن معاشرة الأزواج: «الله الله في النساء»، وقال: «خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال أيضاً: «ولا أستوصوا بالنساء خيراً»، وهذه هي التوجيهات الحكيمة والأوامر الإلهية التي يجب أن يقتضى بها وأن يتبعها كل من استقرأه الله رعية.

لا ريب في أن الزوج رب لأسرته، وهي رعيته وهو راعيا، وله رياستها، ولكن هذه الرياسة يجب ألا تقوم إلا بالرفق وبكامل الأخلاق، وعلى أن يكون لأعضاء الأسرة في رئيسها القدوة الحسنة، فعليه أن يراعها حق رعايتها، ويجنبها الرذائل ويأذي بها عن أسباب الشقاق ودواعي الفرقة، فهذه الرياسة لا تعطي الزوج

أن هذين الرجلين ومن على شاكلتهما، شن على أنفسهما وعلى أسرتهما، وعلى من حولهما وعلى أمتهما، وهما ليسا إلا أناساً وضيعي المكانة، قد اختلفت في آرائهم موازين الأخلاق والحياة الكريمة، وهما ليسا سوى طائفة فقدت الرجولة، وقعدت بهم الهمة عن مواجهة الحياة، فاختارا أن يعيشيا في كنف الشيطان والأمواء، ممسكين في أيديهم بسلاح التهديد والشفاق والأيذاء، أما المروءة ومكارم الأخلاق، فإنها أهون شيء عليهما، وهما فوق هذا وذلك قد نبذوا دينهم، ولم ينفذ إلى نفسيهما شيء من تعاليمه، ولو أنها أمتاً لانتقيا لتدبراً قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب: ٥٨، فهذه الأسرة بشقيها، من الأنواء الاجتماعية التي تنفر منها الفطر السليمة، وتمقتها مكارم الأخلاق، ويغفصها الله ورسوله، وقد جاءت آداب الدين وتعاليمه بمحاربة الفظاظة والغلظة مع الناس كافة، ومع

الحق في معاملة زوجته بالعنف والشدّة، ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك الغلظة ولا أن يستر نقصه على حساب هونها وكرامتها، وإن تجاوزت رياسته حدود الله وآداب دينه فإنه يكون ظالماً جائراً أثماً، وعلى هذا الزوج أن يتدبر قول الله تعالى: (فإن أطعكم فلا تفغوا عليهن سبيلاً) النساء: ٣٤، فالله سبحانه وتعالى قد أنزل هذه الآية الكريمة وأمثالها لينهي بها بعض الرجال عن ظلم الزوجات، وليحض الأزواج على خفض الجناح، ولين في الجانب، ولينبئ لهم أنه إذا كان لكم عليهن الفضل والرياسة، وكنتم عليهن من القادرين، ففكرنوا قوتن تعالى، وأن يده فوق كل يد، فإذا استأقلى أحد على امرأته، فإن الله العلي الكبير له بالمرصاد: (وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون) الشعراء: ٢٢٧

وعلاج هذه الآفة وما ينشأ عنها الصبر، كما يجب على أصحابها أنفسهم، يجب على الخاصة وعلى العامة كل قدر استطاعت، وعلى من ابتليت بزوج من هؤلاء أن تروضه وأن تسوسه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تنزل إلى ما نزل إليه، وعليها أن تتحمل وتصبر على مصابها، ما دامت ترى أن هذا تد يؤولي إلى الإصلاح والبقاء على كيان الأسرة، وإذا كانت ذات ولد فعليها أن تصبر وتصير وتصير ما استطاعت إلى الصبر سبيلاً، فإن أقوى الدعائم التي يجب أن يقوم عليها بنیان الأسرة، هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد، ومن يتصبر يصبره الله، والله المستعان ●

رياسة الزوج للأسرة لا تعطيه الحق في معاملة زوجته بالعنف والشدّة ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك الغلظة

بقلم: وحيق صموت محنار

من النادر أن نجد طفلاً مخرباً عن قصد أو عن عيب، مع أن الأطفال في أثناء نموهم كثيراً ما يعمدون إلى إيقاع التلف، لآبما يملكون بحسب، بل بكل ما تصل إليه أيديهم، وهذا تلف يبدو لامبر له غير أن النتائج السيئة لأفعال الطفل ليست سوى أمور عارضة تقع في أثناء محاولة الطفل تحقيق هدفه، والعمل على تحقيق الفكرة التي نشأت في رأسه الصغير.

التخريب عند الأطفال



إلى الغيرة أو الغضب أو إلى صراع عقلي مبهم، أو إلى تعرض الطفل لمواقف الإحباط والإعاقة وعدم الشعور بالراحة والأمان، وقد يكون التخريب ناتجاً من عدم تعليم الطفل المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الصحيح للأشياء.

اتجاه القسوة وتدعيم السلوك التخريبي اتجاه القسوة يتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني أو التهديد به، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الهم اليوسفي كسلوب في عملية تنشئة الطفل وتربيته، ويتضح هذا الأسلوب عادة في الأسرة التي تقهق معنى الرجولة على أنها الشوية والتجه وعمن التباس مع الصغار، وتقوم أيضاً على أنها الأوامر والشوامي

إلى ذلك، وإن ندرناها تمام الإبراك.

ويمكن تقادي ميل الصغار إلى التدمير والتخريب إذا خُصص الآباء لأطفالهم غرفة أو مكاناً ليلعبوا فيه كيف شاؤوا، ولأن جو المنزل يبعج أحياناً بالمغريات التي تجذب الطفل فهو لا يستطيع أن يقاوم ما يجنبه إلى تناول والفحص، وسرعان ما يؤدي إلحاح الآباء على الطفل بالكف عن نشاطه إلى إيمان التوبيخ الذي يتأتى عنه غضب الآباء والعصيان الصريح عند الطفل، ومع ذلك فإنه يمكن أن تتجنب كثيراً من هذا الاحتكاك لو أسكن أن يكون للطفل مكاناً في المنزل يستطيع أن يلعب فيه بعيداً عن تدخل الآخرين.

وقد يرجع التخريب والتحطيم

المظاهر والأسباب المعروف أن النشاط والحركة أمران لازمان للطفل، إذ يتعلم الطفل السوي بتقليد من حوله وفحص الأشياء تحقيقاً لإشباع حبه للمعرفة والاستطلاع. والطفل في سنه الأولى لا يدرك قيمة الأشياء، ومع هذا فما أكبر الثروة التي تصير عن الكبار، إذا وقع الصغير شيئاً تعتز به الأسرة.

ونشاط الطفل - على قلة تناسقه وشدة غموضه في بعض الأحيان - لا يخلو من هدف مُعين لأن وراءه خطة تصرفه، وإمامه غرض يرمي إليه، فإذا لجأ إلى الجذب أو الكسر أو التمزيق فإنه قلماً يفعل ذلك عن سوء نية، بل إن ذلك يصدر عنه قصداً في بعض الأحيان وغطوا في بعضها الآخر، فهو يجذب غطاء المائدة كي يستعين به على النهوض، وهو يقطع جوريه حتى يظهر قدرته على استعمال القصر للمعنى المدهش. ولابد له أن ما يصل إليه من نتائج جديدة يلحق ضرراً بغضب الآخرين فيتملكه العجب والحنن إذا وجد والسيه لا يرضيان عن أفعاله، ويأسى لنا يذلل به من لوم وتوقيع. وإذا كنا نبغي حقاً حماية الطفل من انتفاعه إلى التخريب يجب أن نفحص كل الظروف التي أدت به

تربية الصغار

تربية الصغار

والعقاب، فالطفل إذا نجح في المدرسة وحصل على درجات لا يرضى عنها الأب، يضرب ويؤاقب لعدم حصوله على الدرجات العليا، دون مراعاة الأب لقدرات طفله وإمكاناته الذهنية، وإذا أرسلته الأم لبيتاع لها حاجة ما وأخفق في شراء ما تبغي، تُضرب على عقابه البدني بقسوة.

ويترتب على هذا الاتجاه شخصية متمردة، تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتفليس والتعويض عما تعرض له من قسوة في صغره، وعلى هذا، فإن هذه الشخصية ينتج منها السلوك العدوانى المقترب بالتخريب، فتراه يطلب حاجات رفاته أو ممتلكات مدرسته دون أي إحساس بالذنب أو التائب، فمثل هذا الفرد لم يشعر بالتمانه لاسرته ولا بحجم لهم، ولا يبتغى فيهم، وبالتالي يُفَسد على كل من الأحاسيس بالتخريب في كل ما يمتلكه ولا يحس به.

التخريب والحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع

ينمو حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع تقريباً ويزداد مع تقدمه في العمر، ويبدو ذلك في محاولات الطفل لاختبار كل ما يقع تحت يديه، فكثيراً ما نلاحظ الطفل يحاول أن يقبض على الأشياء بيديه ليقتحمها، والواقع أن الطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرف إلى كل شيء في بيئته، ويحاول أن يختبره، كما أن لعب الطفل المبكر وتناوله لكل ما حوله، وما يقع تحت يديه ويديه، ويبحث وتفتقبه هنا وفذاك، فيما يتحدى أو حوله ليس إلا إشباعاً لحاجته إلى المعرفة والبحث والاستطلاع، فيرى دوريه مكسوجول - ١٨٧١ - (١٩٢٨م) أن الذي يجعل الطفل يبعث فيما حوله من أشياء هو حب الاستطلاع.

ويجب أن نذكر أن كثيراً من أنواع النشاط التي يعتبرها الكبار نشاطاً هداماً، إنما هي عند الطفل بناء وتعمير، فهي تمثل جهداً يبذل للوقوف على القوانين الطبيعية التي تحكم عليها الأشياء التي تعرض له. والأرجح أن الصغير الذي لا يُثير استطلاعاً ونبه الجرس الكهربائي أو الأجهزة الآلية التي يقع عليها بصره، في الأغلب أن يكون مثل هذا الصغير متعلق الذهن.

وكثيراً ما يجد الصغار سعياً وراء الوقوف على تركيب بعض الأشياء من اللازم تفكيكها، ويبنغي بالطبع أن نمنع الأطفال من تخريب الأشياء الثمينة التي يسهل إتلافها

دون أن يكون للطفل في ذلك النوع أكثر مما في لعبة زهيدة الثمن

ويجب أن نفرق بين ميل اللعب التي تُعمر حلال عمل الطفل على إشباع ميله

إلى الاستطلاع، وبين ميل اللعب التي تبدو أحياناً دون أن يبتغي منها الطفل غرضاً معيناً، بل تستمر عن عدم المبالاة والاستخفاف بقيمة الأشياء، ويغلب أن تظهر هذه الميل عند الطفل إذا أغفقت عليه الألعاب ووسائل التسلية أكثر من الفكر والمقول.

الوقاية والعلاج

لا بد أن نجنب أطفالنا مواقف الإحباط والإغافة، وأن نمنحهم قدر استطاعتنا مشاعر الحب والحنو والأمان، وأن نجنبهم مفية التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على الطاعة العمياء، وحب النظام الصارم خشية أن يشربوا وقد

تصدع بداخلهم صرح التجديد والإبداع، كذلك لابد من تدريبهم منذ نعومة أظفارهم على المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الأمثل للأشياء، مع احترام ملكية الآخرين وذلك بتقوية جهاز «الأنا» لديهم.

كما هو معروف أن اللعب تستحث بواعث حب الاستطلاع والتجريب، وهو يكشف عن فردية الطفل وما لديه من قوى وإمكانات وقدرات. والملاحظ أن الأطفال لا يكفون عن اللعب لغترات طويلة بالرغم من التعب والإعياء، وبذلك يتضح أن الدافع للعب ليس ما يشعر به من نشاط زائد فحسب، بل إن نشاط اللعب هو غاية في حد ذاته.

الطفل يُمتع نفسه باللعب فيحقق بالتالي اللذة والارتياح، وعلى تلك اللعبة وسيلة مهمة من الوسائل التي تقي الأطفال مفية السلوك التخريبي، وتود أن تشير إلى أن بعض الآباء يُفرون أبنائهم باللعب الآلية المكددة التركيب التي لا تؤدي غرضاً نافعاً، وهم بذلك لا يشبهون حب استطلاعهم ولا يشجعونهم على الملاحظة والمعرفة والابتكار، ففي كثير من الأحيان ما يقوم أحد الوالدين بما يلزم لدفع تلك اللعب إلى الحركة، بينما يجلس الطفل الصغير كسولاً يشاهد ولا يشارك فيها. ينتقل من لعبة إلى أخرى في ملل وتروم

وفي ابتداء اللعب ينبغي أن يزود الصغار بلعب بسيطة متفحة الصنع، يمكن تفكيكها وتركيبها دون أن يلحقها التلف، كما يجب توافر المكان الذي يستطيع أن

يقوم فيه الطفل بعملياته والعابيه دون أن يتابعه الكبار كفاً أو توجيهاً إن توجيه نزع الطفل وحاجاته إلى البحث وحب الاستطلاع وإكسابه ثقافة مجتمعه، وتنمية خبراته السوية المناهضة للأساليب التخريبية، بتوسيع نطاق البيئة التي يعيش فيها، فاصطحب الطفل في نزهات وجولات ورحلات تجعله يطلق في حرية، وتزاد حصيلة وتكون هذه النزهات والرحلات أداة لتعوديد الطفل العادات الاجتماعية والسلوكية السليمة كعدم إتلاف المزروعات أو الاعتداء على الأثر، وبذلك يكتب قيمة احترام الملكية العامة

كذلك وفي إطار الاهتمام بتعديل السلوك التخريبي للطفل وتقويمه، ينبغي أن نتهم بتنمية هواياته، مثل هواية جمع الطوايح، والعملات التذكارية المختلفة من أقطار متعددة، كذلك جمع الصور الفانيرة، وجمع الفرفشات، كما يمكن تنمية هوايات أخرى للطفل: التصوير والرسم والرخرفة، وبذلك تنمي حب الجمال والتذوق الفني لديه، وفي الوقت نفسه نشجع حاجاته إلى المعرفة وحب الاستطلاع فنحافظ ونصون شخصيته التمامية من مفية السلوك التخريبي ●

للمراجع

- ١- هنري فالون: التطور السيكلوجي للطفل، ترجمة: نظمي لوقا، القاهرة: تهضة مصر، ١٩٧٨م.
- ٢- دجلاس توم: مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة: إسحاق رمزي، القاهرة دار المعارف، ١٩٤٥م.
- ٣- فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للتعلم، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
- ٤- هنري محمد فتاوى: الطفل تنشئة وحاجاته، ط٢، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦١م.

بقلم : ليلى عبدالرحمن

صحافة الأطفال ودورها في مواجهة الغزو الثقافي

- يجب تصميم مجلات الأطفال
يرسوم ويصور جميلة، واللون
زاهية تلفت نظرهم فتؤثر للعين
بهجتها، وللمنفس راحتها
وهدها، لما لذلك من وظيفة
تعليمية، وتجميلية، وتعبيرية،
فالرسوم والصور الجميلة تحول
الفن إلى لغة لأنها تقوم مقام
الكلمة في أداء مهمتها في بعض
الواقف والأحداث.

- يجب التركيز على موضوعات
الخيال العلمي وتمييزها ليث روح
العلم لدى الأطفال وإبعادهم عن
الرومانسية المفرطة، والخيال
المجرد البعيد عن روح العصر،
وعدم إنبال المجلات الأجنبية
للمصورة المترجمة التي تحمل بين
طياتها مغامرات مصورة لأبطال
ومعين يتمتعون بقدرات خارقة
وقوة لا تفهم لما لذلك من أثر
سيء على نفسية الأطفال.

- عدم ترجمة القصص الأجنبية
المأخوذة عن الشخصيات
الكارتونية لما تحملها تلك القصص
من مبادئ وقيم وعادات غربية عن
مجتمعنا وبعيدة عن مبادئنا
وقيمننا وعاداتنا الغربية
والإسلامية الأصلية.

- يجب إصدار دوريات ثقافية
ترفيهية تتناسب ومراحل العمر
المختلفة للأطفال، وتتناسب مع
الظروف المحلية للامة العربية
والإسلامية، بعيداً عن المصالح
التجارية، وإيصال تلك الدوريات
إلى أيدي الأطفال بأسعار مناسبة
ومعقولة ●



في تلك الهجمة ومحاربتها
ومواجهتها بشتى الوسائل
المضادة ومنها - صحافة الأطفال
- فلكي تؤذي تلك الصحافة دورها
إزاء ذلك الغزو والتصدي له يجب
اعتماد بعض الأسس والاعتبارات
في إعدادها، ونشرها قبل
وصولها إلى أيدي الأطفال نذكر
من تلك الأسس ما يلي:

- يجب إخضاع مجلات الأطفال
لرقابة صائغة من مختصين
تربويين لتقييم ما ينشر فيها.

- يجب أن تكون المواد المنشورة
فيها جيدة الموضوع، وأن تكتب
بلغة سهلة تتناسب ومراحل
الطفولة، كما يجب أن يكون
أسلوبها محبباً وإخراجها مشوقاً
وجذاباً.

١- أسس سبل من
الثقافات الأجنبية
المتفق إلينا عبر وسائل
الإعلام المختلفة - ومنها
الصحافة - التي تستهدف أطفالنا
لتحشو عقولهم بمبادئ وقيم
غربية عن مبادئنا وقيمنا التي
أرساها ديننا الحنيف... يطرح
السؤال نفسه: ما الذي نفعله إزاء
هذا الغزو الثقافي الأجنبي لمعقول
أطفالنا؟ وما دور صحافة الأطفال
العربية في التصدي لهذه الهجمة
الضارية التي تستهدف أسس
بنائنا للدين؟ بل تستهدف تقويض
تلك الأسس وسفها من قواعدنا؟
والجواب على تلك التساؤلات
يستلزم من المسؤولين التربويين
أن يدركوا حجم الخطورة الكامنة



في كل شيء، بل حتى في طريقة تربية أطفالها، متناسبة أن لها شخصيتها المستقلة، وأنها ليست في حاجة إلى تقليد النموذج الغربي لكي تربي أبنائها، ذلك أن الأطفال نعمة من نعم الله عز وجل، علينا أن نحسن تربيتهم وتوجيههم حتى يصبحوا ذرية صالحة يرجى منهم كل الخير، وقد علمنا الله تعالى في محكم كتابه كيف ندرسه وتتضرع إليه بأن يهب لنا ما تقر به الأعين من الأزواج والذرية، فقال عز وجل: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان: ٧٤. هذا ولا يخفى على أحد ما يضر به الإسلام من تشريعات وتعاليم تهتم بالطفل عظيماً قبل الولادة وبعدها.

وهي التشريعات التي ترمي إلى رعاية حقوقه في النسب والرضاعة والنفقة، وكذلك في المعاملة وفي التربية والتعليم،

وحتى في الأخلاق والسلوك... وما ينبغي أن لا يفرغ عن البال أن التشريع الإسلامي في تربية الأبناء اعترف بقيمته وجذواه كثير من علماء الأخلاق الغربيين الذين اعترفوا في الوقت نفسه بأن المجتمعات الغربية لا تكاد تولي جانب تربية الأبناء العناية اللازمة والاهتمام اللائق، في المقابل يعتبر حرص الآباء والأمهات في المجتمعات الإسلامية على تربية أبنائهم ورعاية أحوالهم ومراقبة سلوكهم أمراً نابعاً من التوجهات القرآنية والنسبية، وهذا ما ينبغي علينا أن نسعى إليه جميعاً كتاباً وأمهات في توجيه وتربية أبنائنا من أجل ضمان تكوين مجتمع إسلامي صالح تطبوع معالم التربية الإسلامية الخالدة... فقرأنا الكريم وشريعتنا السمحة زاهراً بضروب من هتون التربية والسلوك، وفي هذا الصدد، أذكر وصية لقمان لابنه - على سبيل المثال لا الحصر - التي تجسد السلوك المثالي الذي يجب أن يتحلى به الأبناء، قال الله تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) ولا تصغر خدك للبأس ولا تشف في الأرض مرحاً إن لله لا يحب كل مختال فخور. وأقصد في مشيكي وأغضض في صوتك إن أتكسر الأصوات لصوت الصمير) لقمان: ١٧ - ١٩، فهل علينا بعد هذه الصورة الرائعة في علم السلوك أن نقلد الغربيات في



تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد

كثيراً ما نقرأ في الصحف والمجلات أخباراً عن الجرائم الشنيعة التي ترتكبها أمهات غربيات في حق أبنائهن ولذا ذكراهم لطروف نفسية واجتماعية شتى... ونقرأ جتي عن أطفال في عمر الزهور دخلوا بيورهم عالم الإجرام من يابه الواسع، وهذا راجع إلى ما وصلت إليه الأسر الغربية من انفكاك كبير. وانحلال واضح على جميع المستويات، وذلك يعود طبعاً إلى غياب اللوائح الدينية التي يدفع إلى خلق مجتمع متماسك ومتوازن... ورغم ذلك الواقع المرعب الذي تعيشه المرأة الغربية والذي يروج في أوضاع من التفتشت والضماح، نجد المرأة المسلمة - رغم كل الأسف - تسعي وبكل الطرق نحو تقليدها

تربية فلذات أكابنا

عندما تنسج الظلام



الناس بها. وبما فيها من العيوب قبل المميزات، وهذا أمر يصعب على الإنسان في كثير من الحالات اكتشافه ومواجهة نفسه به، فالإنسان لا يحب رؤية عيوبه ونواقصه رغم أنها الخطوة الأولى لإصلاح النفس تلك الخطوة التي كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر شجاعة في الإقدام عليها.. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير معين وفؤاد لهم في ذلك، فعن الحسن بن علي رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان وإني ضعيف، فقال صلى الله عليه وسلم: «هلم إلى جهاد لا شوكه فيه للحج» رواه الطبراني، وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإنني أحب لك ما أحب نفسي لا تأمر على اثنين ولا تولين مال يتيم» رواه مسلم، وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عندما خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله ما بي إلا أن أكون بك الرغبة في ولكني امرأة في غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذلي الله به».

لقد وضعت رضوان الله عليها أمام عينيها قبل عين الرسول كل ما ترى أنه يمكن أن يؤثر على علاقتها به عليه الصلاة والسلام ثم بصرت به، وهكذا فإن معرفة إمكانات كل شخصية هو السبيل الأول لنجاح أي أمر يقدم عليه الإنسان، وذلك درس نبوي عميق تأصل في نفوس الصحابة والتابعين.

إن المنهج الإسلامي عندما طالب المؤمن بالوقوف على عيوب نفسه واكتشافها كان غرضه من ذلك هو التقويم وليس التحقير، فعملية (إصلاح النفس وتعديلها للأفضل) يجب أن تبدأ من داخل الإنسان ذاته، ولذا أجب أن نمرّ أولاً على آيات القرآن الكريم وكلها رائعة قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

ظلت النفس البشرية عبر الزمان بكل ما تحمله من متناقضات، بين شدة وإين، ورفقة وقسوة، وحلم وثورة، وحب وكراهية لغزاً جدير الجباب المفكرين والأدباء وعلماء النفس... لذا فلا عجب أن تجد دراسة النفس والحديث عنها موضوعاً له سحر وجاذبية خاصة جداً على القلوب... تلك الجاذبية التي كانت تجعلنا أشد حرصاً على عدم التخلّف عن محاضرات علم النفس داخل الجامعة مهما بلغت صعوبة مواجعتها، والتي يمكن أن تلمسها بنفسك من جانب الكثيرين... إنه الشغف لاكتشاف هذا العالم الغامض البعيد بالرغم من مسكونته بين جوانحنا، إنه البعيد القريب، الطامس الأبق، الحفي الظاهر، وتلك طبيعتها التي أرادها الله لها كي

تسير الحياة بشكلها الطبيعي ولكي تكون مصدراً آخر لا يتلا. ابن آدم الذي يمكن أن يقع في شرك هوايا متسببه وتسوده، أو يقومها ويسيطر عليها فيسودها يمكن أن يحب بها ويبلغ في الرضى عنها موصاب بالكبر وذات العظمة، أو يحقرها ويستهن بقدراتها ويتميتها فيعيش ضعيفاً ذليلاً.

وهذه هي المعادلة الصعبة التي نجح المستسلمون الأوائل في تحقيقها، عندما قوّموا أنفسهم وسيطروا عليها وسادوها سادوا العالم بأسره، لقد كانوا أمة ومثالاً للقوة النفسية والمعنوية المستمدة من قوة الإيمان والعقيدة، فما بالك بنفس قد تطوّرت في نهر الإيمان، وأردت ثياب الخشوع، وتوشّعت بوشاح التقوى والسكينة، وأطمأنت أنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، فتحقق لهذا الجليل النوراني نوع من التوازن النفسي نادر الوجود عندما اصطالحوا مع ربهم فاصطلحوا مع أنفسهم والعالم، وأدركوا الفرق بين تواضع المؤمن وحسن خلقه، وبين الرضى بالملّة والهوان عندما أدركوا معنى قول الحق: (آت على المؤمنين أعزّة على الكافرين) المائدة: ٥٤، وقوله تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح: ٢٩، لقد علمهم المنهج الإسلامي كيف يتعاملون مع أنفسهم فكانوا أبصر

من أجل التقويم لا التحقير طالب الإسلام المؤمن الوقوف على عيوب نفسه واكتشافها

مودة

نفر المرأة

بقلم: إيمان القدوسي



وقف أعظم الفلاسفة والحكماء أمام المرأة حائرين متقنين على أنها هي اللغز الذي لايجنون له حلاً ولا تفسيراً، والحقيقة أن الأمر أبسط من ذلك، فالمرأة ليست لغزاً معقداً، ولكنها فقط - كائن مختلف تماماً عن الرجل قال تعالى: (وَأَنزَلَ الذَّكَرَ كَالْأُنثَى) هذه الحقيقة تنطبق على كل ما يتعلق بالمرأة، ليس فقط من حيث تكوينها البيولوجي، ولكن أيضاً من حيث تركيبها النفسي والعاطفي والفكري، ولأن الرجل يحاول أن يفهمها بالعابير نفسها الخاصة به، فهو يفشل في ذلك، ويعتقد أن أمامه لغزاً، رقتها تغلف صلابه داخلية، ضعفها تصميه قوة غير منظورة، تسامحها يحوطه سياج الحذر، في داخلها وراداره وأجهزته إندازن تلتقط نبذبات مشاعر مجهرية ولأنها لا تعتمد على قوة العضلات، فداثماً خطواتها مصصوبة وإنك تصل دائماً لأهدافها.

وإذا كان الكثير من الرجال يتحلى بقدر وافر من الذكاء المنطقي والرياضي، فإن المرأة تمتاز بنسبة أعلى من الذكاء العاطفي والانفعالي، هذا الذكاء الخاص جداً يجعلها تتصف بصنق الفراسة والبصيرة، هناك أشياء تكاد تكون غير مرئية، غير ملحوظة، تلتقطها عين المرأة وإصاهاها تجاه شخص ما ربما تراه للمرة الأولى، فيعد العودة إلى المنزل تصارح زوجها برأيها في شريكه الجديد في التجارة "لم ارتح له أسأل عنه جيداً" ويؤمض الزوج من هذا القول ماذا؟ لقد كان الرجل معنا في غاية النوق والجمالة، تصمم هي "دمة لفظه غير لائقة أفلتت من لسانه، نظرة عينه جانبية غير مرحبة وجهها إليك. أشياء أخرى لا تُقال ولكنها تترجم بالشعور تجعلني أنصتد بالحذر منه، ولا يابه الزوج بذلك وتمر الأيام

ويستوي في الأهمية اكتشاف ما في النفس من مميزات وإمكانات لتوظيف الشكل اللائق الذي تتحقق به اللذعة للفرح وللآخرين، ولم لا الم يقل يوسف عليه السلام لفرعون مميص: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم).

فهذا المنهج الرياني يريد للمؤمن أن يكون يقظاً وأقياً مدركاً لحقيقة نفسه ومكانته وقبدها، ويتعامل مع ذلك بصديق فلا يتسرع من إحلامه وأوهامه نسبياً من الظلام ينعم فيه بإحلام وأمانتي ليسيت عنده القدرة على تحقيقها ليستيقظ يوماً فيجد أن العمر قد ضاع في سراب وأوهام، إنه يريد للمؤمن أن يحمي الثور بكل صورته وتشرق به نفسه، فيعيش على يقينة من أمره يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن عليه، يعرف إمكاناته ويثقيها ويوظفها بالشكل الصحيح، وهذا هو سبيل الرشاد والنجاة في الدنيا والآخرة... فلماذا يابي بعضنا إلا أن يتوسع الظلام حول نفسه ويظل العمل يتخبط فيه؟

إننا في أشد الحاجة إلى تمثّل تلك المبادئ وتبنيها خاصة مع شبابتنا وأبنائنا الذين أصبحت مشكلتهم في كثير من الأحيان هي جهلهم بإمكاناتهم الخاصة وتوظيفها بالشكل الصحيح لأننا لم نعلمهم منذ الصغر اكتشافها في أنفسهم وتبنيها، ولكننا غالباً ما نتعامل مع عقولهم على أنها وعاء نقذف فيه بالمبادئ والمعلومات، بل إننا نحصلهم مسؤولية تحقيق أمانينا في مستقبلهم وحياتهم، والتي قد تختلف عن تصوراتهم وأحلامهم في المستقبل، وهذا خطأ فادح، ففتح الفرصة لأولئك كي يعلم بنفسه ويمستقبله كيف يكون، ولكن غلّمة أول كيف يعلم ويكون حلمه قابلاً للتحقيق يتناسب مع إمكاناته النفسية والعقلية والمادية ليصبح هذا الحلم أملاً وثوراً يتروّاه به في رحلة الحياة ●

ويثبت صدق حدس الزوجة!!

ويحار الزوج كيف وهو رجل له باع طويل في السوق لم يكتشف تلك الحقيقة التي أدركتها زوجته في لحظات؟

كذلك، فإن من السمات الجوهرية للمرأة "المرونة" فهي قادرة على التكيف مع الظروف المتغيرة ومواجهتها بما يتلاءم معها، فهي تقوم بدور تفاوضي مستمر داخل أسرتها لتقريب وجهات النظر بين الأب والأبناء وتخفف من تشدد الأب وتعد من شطط الأبناء حتى تصل بهم إلى نقطة توازن مقبولة بين الطرفين. تقوم بجهود جبار لتتكيف مع طياح الزوج ومسؤولية الأبناء وإدارة اقتصاد المنزل وهي دائمة مستعدة لامتصاص الصدمات ومواجهة الأزمات التي يتعرض لها أفراد الأسرة ومساعدتهم على حلها.

بل إن تكوينها البيولوجي نفسه يتسم بالمرونة. توقظها الآلة الخافتة التي تصدر من صغيرها في جوف الليل، وتعال الرابطة بينها وبينه قائمة أبداً حتى لو عاش بعيداً عنها في المستقبل، فهي تشعر بكل ما يلح به وكأنها لم ينقطع الحبل السري.

وهنا نصل لأهم ما تمتاز به المرأة، إنها أمومتها، تلك العاطفة التي تشق في أحشائها مكاناً تبني عليه الأيام صرحاً شامخاً من الروابط والشاعر التي تضرب بجورها في سويداء القلب.

إن موهبة الأمومة تعيد تشكيل المرأة وتصيبها في قالب معجز، حتى إنه يمكننا القول إنها بعد الأمومة تصبح كائناتاً مختلفاً تماماً عنها من قبل.

وتؤكد مشاهدات الحياة أنه لا أحد أقوى من الأم ولا أقدر منها ولا أكثر حنواً وعطاءً، إنها تتفنن في إيجاد حلول لكل الصعاب التي تواجهها في رحلة الحياة وبمها كانت المرأة بسيطة في نظر الآخرين فإنها دائماً تحفر طريقها في الصخر، وهي تحضن صغارها حتى تصل بهم إلى بر الأمان، وحمائيتها واحترامها لأبنائها لاتهدأ إلا عندما تكف أنفاسها عن التردد في صدرها وهي مازالت تتمتع بالعدماء لهم ●

بقلم: د. نورا الرضاوي



وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

كلمة غريبة نوعاً ما، لكنها تقدم الحالة على طيق من الفواكه فيسبل هضمها، أطرقت مصفية باهتمام بينما أحاول تبسيط عملية استقلاب الكالسيوم والفوسفور في العظام والتناسف القائم بينهما ومن هنا تأتي خطورة الاعتماد الكلي على اللجوء دون سواها في الطعام والإكثار من الكولا ومضادات المومضة والتدخين... إلخ، من العوامل التي تسهم في الإسراع في حدوث تخلف العظام... قالت: أه

هشاشة العظام! أجبتها: لا... حالتك أنت سيئة تسمى تفلخل Osteoporosis أي ما نسميه نحن Osteomatacia تحدث عند الصغار وبكيفية مختلفة، هذا مجرد العلم بالشبهة، المهم أن تخلف العظام يسبب كسوراً أصابت في العمود الفقري ترسم معالم الضحية الظهيرة، أما الكسور الصارخة فهي التي تأخذ بيد الكهل إلى قبره عاجلاً أم آجلاً، كما كتب له... ولم تضمص لي مجالاً لأشرح لها عن نور الهرمون الأنثوي أو ما نسميه والستروجين، في حماية القلب والأوعية الدموية من الاحتشابات... إلخ، إذ يادرتني بصوت دافئ: وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟ أجبتها وأنا أنفض باتجاهها... أمسك بيديها المتعبتين ومن يدي... يا أم... فلعل العطار يصلح ما أفسد الدهر! ومستلقي الجسد المنك على منضدة الفصح، ويستمر الجدير بينما حنوناً، متفائلاً لأبداً معها رحلتها الجيدة، مع العلاج، مع الأمل الواجد... حيث توجد ما أن الأمان له أن يرسل، لتحلم من جديد مع مكشفات الطب الحيوية، بعمر جديد، سيقي فيه جسداً شاباً وقليها فرحاً وعطراً... تستقبل الحياء بعين حافة بالسعادة، وإبتسامة وأعدة بالشقاء ولسان لا يفتا يريد: أجل... قد يصلح العطار ما أفسد الدهر! ●

لتقوم تقوس ظهرها متواقة بعق... راسمة لوحة تقليدية لما يسمى سن الياس ولكن كيف اصبر لهذا بهذا؟ إنها عبارة تثير الإحباط ولكن ماذا نسميه؟ سن العمل؟ عمل ماذا؟ لقد عملت بما فيه الكفاية... سن النشاط؟ ولا يبدو عليها النشاط، ربما بداية جديدة لمرحلة أخرى من العمل والشقاء هذا ما أرحب به للاح وجهاً ويديها اللتين تشابكت أصابعهما والتي يلعب في إحداها خاتم اعتراه الضيق، لزج قد ودع عائلته في حادث الدم منذ ربع قرن... حقاً إنها تبة هذا ما صرخت به فقط، لكنها لم تتردد في الإجابة بإسهاب عن كل الأسئلة التي أثقلت بها عليها، وعندما جاء وقت التشخيص احترت في التعبير المناسب، لن أقول لها -meno- pause لأنه لايجوز لها علاقة بالفرجة، رغم محاولاتها التركيز على بعد أولابها عنها وتقمصهم أخلاق الفرجة، قلت في نفسي ساعدو إلى لغني فهي منقذتي، قلت لها سيدتي... باب سن الضمى الضمى! نعم ربما تكون

طرقت الباب وبخلت بوفاء، البت الضحية ثم جلست... نظرت إليها بإتسامة هائلة لأبديها بسؤال سري، ما المشكلة؟ سلقتها وأنا أرتقب عثرات اللغات التي تتسلسل إلى غرفتي متروعة فوق الطاولة بانتظار الفرج... استقبلت سؤالي باستغراب... ليس لصعوبة السؤال، إنما لصعوبة الجواب، فالمشكلة أكبر من أن تختصر بكلمات، استدركت نفسي... ورشفت ما تبقى من قهوتي التي ترتجف بروداً بعد أن ملئت من الانتظار أيضاً، أبتسمت وأعدت سؤالي... تقضي خالة... اشرحي لي قصتك، انفجرت أسرارها محاولاً إغفاء أسنانها الصناعية، فظهرت أخابيد وجهها الوضاء ترسم معالم الطريق للسانك الذي سارته في حياتها... متشابكة حول عينين برافتين تجمعان بين عمق البحر وصفاء السماء، وحاجبين تكاثرت شميراتهما لتزلق عليها قطرات اللعق على حواف وجنتين أمهراً كالشمندر... رفعت رأسها

الأسبوع ١٠٠٠

المخيزيم: ٣٠ مليون دينار أرباح بيت التمويل في الربع الأول

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالحسين المخيزيم أن البيت حقق أرباحاً للربع الأول من العام الحالي بلغت ٣٠ مليون دينار بزيادة قدرها ١,٢ مليون دينار، وبمعدل زيادة ٤,٢٪.

وأشار المخيزيم إلى الاعتماد المتنامي على التقنية الحديثة في سئتي الخدمات والمنتجات، منوهاً بأن «بيتك» حقق السبق في

المجال، فكان أول من طرح خدمة التمويل الجوال، ثم خدمة «الواب» والتمويل المصرفي عبر الإنترنت، وكلها خدمات حديثة تواكب تطورات العصر وطموح العملاء وتجسد رغبة «بيتك» في تعزيز استخدام التقنية الحديثة. وقال المخيزيم: إن النجاحات التي حققها «بيتك» على مدى ٢٢ عاماً أهلته ليكون الرائد في مجال المعاملات المالية الإسلامية ومن هذا الموقع ينطلق «بيتك»

بإنعماؤه إلى الأسواق العالمية مرتكزاً على قاعدة صلبة في السوق المحلي. ومن جانب آخر، أعلن «بيتك» أنه قدم دعماً مائياً للمؤتمر العلمي الخامس للاقتصاديين الكويتيين الذي نظمه الجمعية الاقتصادية الكويتية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ●

بنك دبي الإسلامي يرفع أرباحه بنسبة ٣٧٪ عام ٢٠٠٠م

أقرت الجمعية العمومية لبنك دبي الإسلامي في اجتماعها الأخير الموازنة العمومية للبنك عن العام ٢٠٠٠م، معلنة عن صافي أرباح بلغت ٥٩١ مليون درهم «نحو ١١٦ مليون دولار» أي بزيادة قدرها ١٦١ مليون درهم ونسبة ٢٧٪ عن العام ١٩٩٩م. وأظهرت نتائج الحساب الختامي أن الموازنة العمومية للبنك عن العام الماضي بلغت ١١,٨ مليار درهم مقابل ٩,٣ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م بفارق في موجودات البنك بلغ ٢,٥ مليار درهم بما يوازي نسبة زيادة قدرها ٢٧٪ وأوضحت النتائج «تحقيق بنك دبي الإسلامي زيادة كبيرة في حجم ودائع العملاء، حيث بلغ حجم تلك الودائع ٩,٨ مليارات درهم للعام ٢٠٠٠م، مقارنة بمبلغ ٧,٦ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م، ووصلت نسبة الزيادة إلى ٢٩٪ وتشمل هذه الودائع أرصدة الحسابات الجارية وحسابات الإخبار الاستثماري والأموال المدارة». وأرجع البنك هذه الزيادة إلى «الثقة الكبيرة التي يتمتع بها البنك لدى عملائه من الوديعين، والتي ترجعت إلى نمو واتساع في قاعدته الوديعين خلال العام الماضي»، وكشف تقرير مجلس إدارة البنك عن ارتفاع إجمالي حقوق المساهمين إلى مليار و٩٠ مليون درهم مقابل مليار و٩٠ مليون درهم للعام ١٩٩٩م نتيجة لزيادة الأرباح المحققة وتخصيص نسبة منها للاحتياط لتدعيم وتعزيز رأسمال البنك ●

أول بطاقة ائتمان إسلامية

في إطار الطلب الكبير على المنتجات الإسلامية، قالت المؤسسة العربية المصرفية البحرينية «إيه. بي. سي» إنها بصدد إصدار بطاقة ائتمان إسلامية هي الأولى من نوعها وذلك خلال العام الحالي.

دار الاستثمار تنظم دورة تخصصية في عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي

الإسلامية وتعريفاتها والضوابط الشرعية للمعاملات والبيوع التجارية المتعامل بها في حياتنا اليومية. كما طرحت الدورة الكثير من الموضوعات المهمة للأدوات الاستثمارية المعاصرة كالمصناديق والحافظ الاستثمارية والصكوك الإسلامية، ومعاييرها وضوابطها الشرعية، بالإضافة إلى تناول المعايير المحاسبية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي أقرتها أخيراً هيئة المعايير المحاسبية الدولية ومقرها البحرين. وقال: إن الدورة تناولت بتوسع البيوع الإسلامية المتعارف عليها كالمرابحة والمساومة والإجارة بشقيها التشغيلي والتمويلي وغيرها من العقود البيوع الإسلامية كالاستصناع والبسم والمزارعة وغيرها من الأدوات.

كما أشار إلى أن الدورة استعرضت آخر المستجدات في فقه المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة وفتاوى مجتمعات البحوث الفقهية وأمثلة عملية لتطوير المؤسسات المالية الإسلامية وأدواتها الاستثمارية وطرق وأساليب عملها المتوافقة مع أجداد التقنيات العالية في تكنولوجيا المعلومات والتسويق والإعلان ●

نظمت شركة دار الاستثمار دورة تدريبية تخصصية عن النظام المالي الإسلامي تحت عنوان: «عمليات التمويل والاستثمار الإسلامي»، موجهة للقيادات الإدارية في دار الاستثمار من المخصصين والمهتمين بالمعاملات المالية الإسلامية من المهنيين. وقال نائب المدير المالي علي الزبيد إن الشركة وجهت الدعوة للكثير من الجهات المعنية في الشأن الاقتصادي في البلاد التي لبّت الدعوة للتعرف إلى الآليات العملية لتطبيق عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي وذلك على مدى خمسة أيام في فندق «كويت كراون بلازا» حيث حضرتها القيادات الإدارية والإشرافية في دار الاستثمار، بالإضافة إلى ممثلين عن بنك الكويت المركزي وبنك برقان وسوق الكويت للأوراق المالية ووزارة التجارة وبريكس ووتر هافس وكوبرز و«ميس النصف وشركاه» لتدقيق الحسابات، كما حضرها ضيوف من دولة قطر من الشركة الأولى للتمويل.

وأضاف الزبيد أن الدورة كانت فرصة مناسبة لاجتماع هذا الحشد المتميز من المختصين والمهتمين للتداول والتناقش حول الأدوات المالية

نحن والحضارة والشهود (الجزء الثاني)



في سلسلة
كتاب الأمة
الشهري
الصادر عن
وزارة الأوقاف
والشؤون
الإسلامية في
دولة قطر.

صدر الجزء الثاني من كتاب «نحن والحضارة والشهود» للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي، وهذا الكتاب استكمال للجزء الأول، الذي حاول الباحث فيه أن يعرض لقصة الحضارة، والعوامل المؤثرة في التحضر، ويرصد مسارات حركة التحضر، ويقدم نبذاً من الرؤى المتعددة والرئيسية لدورات التحضر، على المستوى الإسلامي والعالمي، ما يكاد يشكل مسخاً للمكتبة الحضارية، قد يتجاوز أحياناً الانحصار على الحالة إلى المراجع إلى مساحات مقبسة منها، ولعله أراد بذلك التقدم بخطوات أكثر باتجاه القارئ، الذي لابد أن يترك لجهده استكمال بعض الجوانب كشرك في العملية الثقافية وفي هذا الجزء. محاولة للإحاطة بالرؤية الإسلامية، وبعض خصائصها التي أهلتها للشهود الحضاري على الذات والآخر.

ويبقى ملف الشهود الحضاري مفتوحاً مستمراً استمرار التاريخ على الأرض، وهو محتاج بطبيعته لاستكمال شعبه المعرفية وأدوات بحثه واستصحاب قيم الوعي لهداية العقل... ولا تنفك المسؤولية الحضارية، حتى تتوقف الحياة، بكل نشاطها وسقوطها ونهوضها... ويتبقى قيم النبوة الخالدة العبدية عن رضى البشر وعشبتهم وأهوائهم، في الشاهد على البشر جميعاً، سواء في تلك أمة الاستجابة أو أمة الدعوة ●



الإعلام الإسلامي «خصائصه وأهدافه»

عن مكتبة عالم الفكر للطباعة والنشر، صدر أخيراً كتاب: الإعلام الإسلامي - خصائصه وأهدافه، للدكتور نعمان الله إبلاغ، وهذا الكتاب يشتمل على معايير إعلامية إسلامية دقيقة يحتاج إلى معرفتها الإعلامي المسلم في عصرنا هذا الذي بدأ أعداء الإسلام فيه يثيرون السموم بطرق مختلفة للقضاء على الإسلام والمسلمين.

يقع الكتاب في نحو 180 صفحة من القطع الصغير ويستعمل على سبعة أبواب تناول المؤلف في الباب الأول كل ما يتعلق بحقيقة الإعلام وبيان التعريفات وقسم الإعلام إلى إعلام سلطوي، وإعلام حر، فيما تطرق المؤلف في الباب الثاني إلى الإسلام والإعلام موضحاً رسالة الإعلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الباب الثالث تناول التخطيط الإعلامي وأهميته، واستدل بآيات كريمة ترشدنا إلى التخطيط المنظم الدقيق وهذا من متطلبات الإعلام الإسلامي، والباب الرابع تناول عناصر الإعلام الإسلامي وهي «المرسل والرسالة العلمية والمستقبل»، وعرج في الباب الخامس على بيان الإعلام الإسلامي والراي العام، وفي الباب السادس تناول وسائل الإعلام من منظور إسلامي، وأوضح الوسائل السمعية والبصرية وأعتبرها أقوى الوسائل بعد الاتصال الشخصي، وتضمن الباب السابع الرقابة الإعلامية في الإسلام، وضوابط تلك الرقابة حتى يؤدي الإعلامي المسلم إلى رعاية هذه المعايير ويتحاشى التجاوزات الملهة في الرقابة ●



من كنوز المعلومات. الحقيقة الكبرى



لخطها، فاصبحت كالعروس، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة، فكم من عاشق لها قتله، وممّنين إليها خفلته، فانظر إليها بعين الحقيقة، فإنها دار كثير بوانتها، ونهها خالقها، جديها يلى، وملكها يقنى. التوزيع الشارحي: ٠٠٢٠١٠٥٢٧٨٦ - الموزع المعتمد بالكويت: ٠٠٦٦٥٠٨٠٠ ●

عن دار اليقين للنشر والتوزيع، في المنصور - مصر، صدر كتابان من إعداد الأستاذ مصطفى كامل الأول عنوانه: «كنوز المعلومات الطيبة الثانية، وهو يتضمن ١٠٠ سؤال وجواب، في الثقافة الإسلامية المتنوعة، ومنها العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية، والترجمات والأقوال الماثورة، والشعر، وغيرها، ومن خلال كل سؤال يجد القارئ علماً مفيداً نافعاً، وقد تعتمد المؤلف وضم الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً، حتى يكون هناك جذبا للقارئ من خلال التقل من موضوع إلى آخر، عبر الصفحة الواحدة . والثاني، سلسلة من «رسائل الأحرار تبحث عن إنسان» وعنوانه «الحقيقة الكبرى». يتعرض من خلاله لحقيقة الموت الكبرى، وموقف الناس منها، ومن شذتها، وهل للموت صوت وصورة، كما يتناول أقوال وأشعار الصالحين في حقيقة الموت، وفوائد ذكر هذه الحقيقة، وصور لمن اختار طريق الضلالة،

خير جليس

اسم الكتاب: لقاء الجماهير
المؤلف: د. أكرم رضا
دار النشر: دار التوزيع والنشر
الإسلامية

مخاطبة الجماهير باب من أبواب النجاح في الحياة العامة على المستوى الوعظي والسياسي والاجتماعي والإداري وترافقها العريضة حافل بهذا الفن وكان للعرب عادات في مخاطبتهم الجماهير، وعند ذكر مخاطبة الجماهير يتجه الذهن إلى خطبة الجمعة والمعنى الشامل لهذه الكلمة هو «الحديث الإقناعي وفن مخاطبة الجماهير»، وهذا الكتاب يقصد به توجيه نصيحة متكاملة لمن يقف موقفاً جماهيرياً في الحديث ويلتزم بيده عند تلك المواجهة.

اسم الكتاب: حراسة الفضيلة
المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد
دار العاصمة، السعودية

هذا الكتاب رسالة أخرجها مؤلفها للناس لتثبيت نساء المؤمن على الفضيلة، وتكشف معاريف المستغربين إلى الرذيلة، إذ حياة المسلمين للتمسكين يدينهم اليوم محفوفة بالمخاطر من كل جانب يجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماع، إذ أهدى بنا لتتعرف إلى أصول الفضيلة وحراستها وحض الممنات على التزامها.

اسم الكتاب: الاجتهاد النص، الواقع، المصلحة

المؤلف: د. أحمد الريسوني، أحمد جمال ياروت

دار النشر: دار الفكر، سوريا
انطلق الاجتهاد الفقهي مع يد الدعوة الإسلامية ليواكب حياة المسلمين وليعالج قضاياهم الواقعية والمصلحية وتلك من خلال مقاصد الشرع، وقد ازدهرت أدوات الاجتهاد في القرون الأولى مع ازدهار الحضارة الإسلامية حينذاك، وهذه الدراسة تطرح الأسئلة التالية: ما معنى الاجتهاد؟ وما شروطه؟ كيف نشأت للذهاب الفقهية؟ وهل حقاً أغلق باب الاجتهاد؟ ●

حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها

صدر الجزء الثاني من سلسلة حقوق الإنسان في الإسلام في المملكة العربية السعودية للدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقييل أستاذ التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والهدف من صدور الكتاب كما أوضح المؤلف توضيح حقيقة ما يثار حول المملكة العربية السعودية من تساؤلات وانقادات وشبهات بسبب تطبيقها لأحكام الإسلام، فاللنظما الدولية ترى في تطبيق الشريعة الإسلامية بالمملكة انتهاكاً لحقوق الإنسان، واعتداء على الحريات وأن ما تقوم به من إعانات لرفع المعاناة عن الإنسان حسب زعمها دعماً للتطرف والإرهاب. قامت بنشره مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض ●



المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب

عن دار الصميعة للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية صدر كتاب «المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب» للدكتور زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكتاب يقع في نحو ١٢٤ صفحة من القطع الصغير يتناول من خلال فصوله الأربعة قضية ما يسمى «تحرير المرأة» والذي طرحه للنقاش منذ أن ثالت البلاد الإسلامية استقلالها السياسي من نير الاستعمار الفاشم وإلى يومنا هذا، حيث حاول الكثيرون خلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني القويم، مسيطرة للمرأة الغربية لتكون سهلة المأخذ ميسورة النال



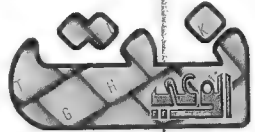
لقد حاول المؤلف من خلال الكتاب أن يرد الشبهات ويقدم الحقائق الدامغة على تكريم الإسلام للمرأة وتقرير حقوقها، ويكشف زيف الدعاوات المطالبة بتحرير المرأة معزوماً، ويجاوبها ذاكرة نشأتها وتاريخها، وموضحة الحقائق الكامنة وراءها والوسائل المستخدمة لتطبيقها والآثار المترتبة عليها، وما موقف الإسلام من غزو المرأة المسلمة وتغريبها ●

من أجل الإسلام

في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر الجزء الأول من كتاب «من أجل الإسلام» للاستاذ حيدر قفة ويتضمن الكتاب عشر محاضرات إسلامية تتناول بعض القضايا الفكرية، كان المؤلف قد اقامها تباعاً وهي: الرأي العام وأثره في المجتمع، الماور الأساسية في معالجة الإسلام للبطالة والفقر، القيم الإسلامية في مواجهة الأمواء الشخصية، سب الدين بين الشريعة والقانون، أدب الاختلاف في الإسلام، غيبة الصلاة في واقعنا المعاصر، من صفات منهج الإسلام في التحليل والتدريج، صلاحية المنهج أو صلاحية الوسيلة، ميراث آدم عليه السلام، المسلم المعاصر بين القيم الإسلامية والمصالح الشخصية ●



من أخبار الإنترنت



● قررت إدارة الأزهر الجيد في تنفيذ
أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة
المعلومات الدولية الإنترنت، لتكون الأولى
من نوعها في العالم بتمويل من حاكم
إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل
مكتوم. وذكر وكيل الأزهر الشيخ
محمود عاشور أن مكتبة الأزهر
والمعلوماتية الجديدة ستشمل معظم
المخطوطات الإسلامية النادرة التي
يملكها والتي يصل عددها إلى نحو ٢٥
ألف مخطوط يوجد لبعضها نظائر في
العالم فيما تصل النادرة منها إلى نحو
٩ آلاف مخطوط وقال الشيخ عاشور:
إن المكتبة الجديدة تشمل كتب الفقه
والسنة والتفسير وسيتم ترميم ما
يحتاج منها إلى ترميم بحيث تتاح
الفرصة للمسلمين في العالم أجمع،
والمهتمين بالفكر والثقافة الإسلامي -
للإطلاع عليه - مشيراً إلى ما يقوم به
الأزهر الآن من تحديث شامل وإدخال
نظم المعلومات والحاسب الآلي إلى
إدارته ومعاهده.

● أعلنت مسؤولة المانية عزمها على

استصدار قانون بشأن حماية الأطفال
والشباب من صفحات الرعب التي
تسربها شركات اتصالات في الإنترنت
وذلك على غرار القوانين المعمول بها في
دور السينما. وقالت وزيرة التربية
والتعليم وشؤون الأسرة «كروستينه
بيرغمان» في حديث نشرته صحيفة
«نورد - فيست» الصادرة في مدينة
«أولدينبورغ» إن خطر صفحات الرعب
وغيرها من الصفحات اللااخلاقية لا يقل
عن خطر أفلام الخلاعة التي تخضع
حالياً لقوانين ومراقبة مشددة.

● يبدو أن بريطانيا وجدت في الإنترنت
حلاً سحرياً سيمنحها من التغلب على
ظاهرة البطالة والتعقيدات الروتينية
وطوابير الانتظار في محاكمها ومجمل
نظامها القضائي، إذ باتت باستطاعة
المواطن أينما وجد فوق الأراضي
البريطانية أن يرفع دعوى عن طريق مله
استشارة عبر الاتصال بموقع وزارة
العدل على شبكة الإنترنت، كما أصبح
بإمكان أي شاهد أن يذلي بشهادته في
قضية ما بالطريقة نفسها ●

مواقع مهمة في شبكة الانترنت

ويقدم شرحاً مختصراً لمعانيها، سواء أكان المولود ذكراً أم
أنثى، ويوضح لك كيفية كتابة الاسم باللغة الإنكليزية
ومعناه بالإنكليزية أيضاً

● «إسلام ست»

www.islamset.com

يوفر موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية «إسلام ست»
على الإنترنت الذي يعد أول موقع من نوعه، معلومات عن
الدين والطب والتراث والعلوم والبيئة لزائريه الذين وصل
عددهم إلى نحو ٥٠ ألف شخص، ويشمل الموقع الذي
افتتح حديثاً أبواباً وأخباراً صحية عدة لتوعية الزائر من
الأمراض والأخطار، إضافة إلى عرض الرأي الإسلامي في
بعض الجوانب الاجتماعية وتقديم معلومات عن الإسلام
واسسه ومبادئه. وموقع المنظمة يصدر باللغتين العربية
والإنكليزية ●

● العلوم المبسطة لأطفالك

<http://www.sciencemadesimple.com/>

موقع العلوم المبسطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على
صفحات عن مواضيع وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة
الإنكليزية.

● مكتبة عالية

<http://sunsite.berkeley.edu/libweb>

ثلاثة آلاف مكتبة في ٩٠ بلداً مرتبة حسب القارات أو
حسب كلمات المفاتيح.

● أسماء المواليد من

ames.ajeab.com/

خدمة جميلة يقدمها موقع عجيب، حيث يقدم لك قائمة
مرتبة حسب الحروف الهجائية للأسماء العربية جميعها

(وَلَا تُلْذِقُوا الْيَهُودَ دِينَكُمْ فَذِلَّ يَهُودُكُمْ
ثَبُوتُهَا وَتَذَوُّقُهَا الْمَوْتُ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ حَبِيلِ اللَّهِ
وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلَا تَنْشُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا خَافِلًا
إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ يَعْلَمُونَ مَا
عِنْدَكُمْ يَفْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجَزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ) النحل 96: 97.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْبَشَرَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتْ
الْجَنَّةُ فَذَلِكَ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْفُطَيْمَةِ، قَالَ:
نَعَمْ، أَمَا فَرَضْتُمْ أَوْ أَصْلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَطْعَمَ مِنْ
فُطْعَمِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَرَأَوْا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ كَسِمْتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تَغْضَبُوا فِي الْأَرْضِ وَتُفْطَعُوا
أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّ
أَبْصَارَهُمْ)» رواه البخاري ومسلم.

في الأخوة

قيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟
قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة.
وقال إبراهيم السوصلي لأسباط
الشييباني: صف لي الأخوة وأوجز.
فقال: أغصان تُفرس في القلوب فتثمر
على قدر العقول. وقال السامون:
الإخوان ثلاثة: أخ كالغداة لا يحتاج
إليه كل وقت. وأخ كاللواء يحتاج إليه
أحياناً. وأخ كالذئب لا يحتاج إليه أبداً.

ثلاثيات

ثلاث لا يُشبع منهن: العافية والحياء
والمال، وثلاث تضر بآرباها: الإفراط
في الأكل، التكالب على الصحة، والتفریط
في العمل، التكالب على القدرة، وتكلف ما
لا يطابق التكالب على القوة، وثلاث من
كُنْ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب
لم يخرج غضبه عن الحق، ومن إذا
رضي لم يخرج رضاه إلى الظلم،
ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له.

كرامة المرء

لاتتهافت على اللذيم فُتُّهُمْ في مروءتك، ولا
تركن إلى الغني فُتُّهُمْ في عفتك، ولا تصعب
الجاهل فُتُّهُمْ في فطنتك.

حكم

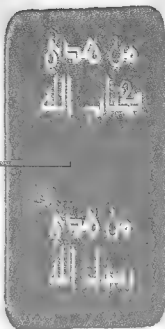
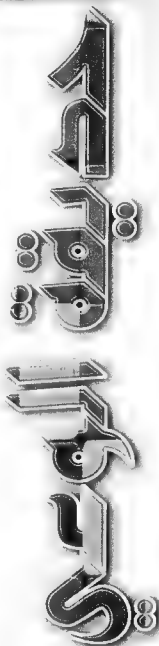
- من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى
والمرورة
- ظمأ المال أشد من ظمأ الماء.
- العاقل يغذي صحته بماله، والاحمق يغذي
ماله بصحته
- معدة الفقير في حاجة إلى طعام، وطعام
الغني في حاجة إلى معدة.

الفضل له

قال الإمام الشافعي رحمه الله:
قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تفارق مجلسه
إن زارني فبفضله أو زرت
فقلضه والفضل في الحالين له!

أهمية العشاء

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «لا تدعو العشاء ولو بكفَّ
من تمر، فإن تركه يُهرم» رواه
ابن ماجه والترمذي عن جابر.



إِذَا أُلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

أنا مواطن لدي ترخيص تجاري، وأليس لدي مال، وطالب إليّ أخ غير كويتي ميسور الحال أن يستقل الترخيص العائد إليّ، وذلك بالتجارة والمقاولات، وطبيعة الحال ستكون في نظره القانون والناس مسؤولاً عن كل حق له أو عليه نظراً للترخيص، حيث إنه باسمي وأي تصرف ضمن أو سري، ويصدر عنه سيكون باسم هذا الترخيص، لذا فقد ترك لي اختيار أحد الأمور التالية وذلك نظير الترخيص الذي

أ - أن يمنعي مبلغاً معيناً تتفق عليه بيننا كجائزة سنوية للتريخ.

ب - يقطع نسبة سنوية معينة من قيمة كل عقد ماثلة بيني وبين الآخر لصالحه.

ج - يعتبرني شريكاً بالتريخ أي يعتبر أن هذا التريخ يعادل مبلغاً معيناً من رأس المال لصالحه.

و على ضوء ما ورد فإنني في حيرة، إن

كان في ذلك شبهة او حرمة، وإذا كان لا شيء، في هذه الأمور الثلاثة فإنهم أفضل؛ ويعد استعراض الموضوع أجاب للجنة بما يلي:

إنه بالنسبة للصورة الأولى والثانية فإنه لا يجوز العمل بهما، أما بالنسبة للصورة الثالثة، فهي جائزة شرط أن يشترك صاحب الترخيص مع صاحب المال في البيع والخصارة ●

استأجرتنا مكاتب بقصد استخدامها في مشروع تجاري، ولقدنا بتسديد المبلغ المطلوب عنها، ولكن عندما تقدمنا للحصول على الخصخصة والرسمية بالدولة للحصول على التراخيص اللازمة لهذا المشروع وجدنا بعدم الموافقة، حيث أفادتنا هذه الجهات أن هذه المنطقة الواقعة في دانترتها المكاتب - موضوع الإيجار - هي منطقة سكنية، ولا يجوز إصدار تراخيص لهذه المكاتب، وعقيلة قمنا بالتحدث إلى الإدارة المختصة التي أفادت أكثر من مرة بأن الموافقة ستخرج عن قريب، ونحن نذفع الإيجار على هذا الأمل الذي يصدر عن الشخص المختص بالتأجير، ونحن على هذا الحال حتى بت الجلسة البلدية بهذا الموضوع، والذي أفاد حتى بت المشروع هو سكني ولا يصلح للعمل التجاري. فهل يجوز لنا استرجاع المبالغ التي تم تسديدها عن لمدة السابقة والمستقبلية وفسخ عقد الإيجار أم لا ؟... أرجو التكرم لموافاتنا ببراكم الشرعي في هذا الشأن.

وات الحنة الاحانة بالات

إن فسخ الإجارة هنا مشروع لأنه ناتج من عذر طارئ لا حيلة فيه للمستأجر، ويكون الفسخ بالنسبة للمدة المستقبلية من حيث إخلاء النجور عقب طلب الفسخ، ويجوز له استرجاع المبالغ التي دفعت مقدماً عن المدة المتبقية في العقد دون المدة السابقة على الإخلاء.

شخص يريد أن يفتح مكتباً لاستخدام الأيدي العاملة بأجرة يومية مقدراها ثمانية
ديناريين، بحيث يؤجرهم لمبلغ عشرة ديناريين، يعطي العامل منها أجرته ثمانية
ديناريين، ويسقيف صاحب المكتب من الدينارين، فما حكم ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله
خيراً.

إنه إذا استأجر المسقفي شخصاً أو اشخاصاً بأجر معلوم لمدة معينة على أن يكون له حق تجديدهم للغير فهذا التصرف جائز شرعاً إذا كان عن تراض، وكذلك لو أخذ عمولة محددة على إيجاد عمل لشخص فإنه جائز شرعاً، سواء أكانت العمولة من الأجر أم من المستأجر أم منهما معاً ●

قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف اليمين
بإطلاق على زوجتي بالآ تخرج من البيت إلا بإذني
ومعرفتي، وآأ أقربها للمعاشرة دين رغبتهآ
وموافقتهآ وأقر الزوج بأنه قد سب الله عز وجل،
وسب الدين وقد تاب من ذلك أمام اللجنة
- أجاب اللجنة بناء على ذلك.

سبَّ الله
تعالى
وأثره

أن زوجته بانت منه وإذا شاء أن يرجع له فترجع
بإيئنها ورضاها ثم طلب الزوج أن يتزوجها على
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى
صداق قدره «عشرة ننانير» وقبلت الزوجة بالزواج
على ما ذكر

الزوج عصبي والزوجة قاصر

مشكلتي هي أنني في ساعة غضب ومشادة بيني وبين زوجتي القاصر طلقتهما لطفة واحدة منذ ثلاثة أشهر، ثم تصافينا، وطلقتهما بعد شهر من ذلك، وذلك بسبب المشادة والمشاكل الأسرية، وأخيراً طلقته الثالثة ولم أدرك عواقب الموضوع إلا بعد أن أدركت أن الطلاق الثالث لا يحق للمتزوجين العيش معاً، فأخذت زوجتي إلى بيت أهلها، والله أعلم كم نحن نحس ببعضنا بعضاً، وكما ندمنا على ما حصل وعرف كل منا خطاه، والله أعلم أننا نطلقنا بغير نية أو قصد، وكان الطلاق بداعي التحذير والتأديب ولم أقصد أنا ولا زوجتي الانفصال، لأننا تزوجنا عن حب عائلي طاهر وشرغب العودة إلى بعضنا بعضاً، واتعهد إن وفقنا الله وعشنا زوجين أمام الله لن ينطق لساننا بهذه الكلمة التي هي أبغض الحلال عند الله، علماً بأن كل الطلاقات الثلاث لم تسجل بمحاكم أو كتب بل كانت شفوية وبينني وبين زوجتي فقط حتى الأهل لا يعلمون إلا في الثالثة أعلمنا الأهل لكي لاتعيش في الخطأ.

- وسألت اللجنة ما يلي:

- كم مرة طلقته؟ قال: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول؟ قال: منذ ثلاثة أشهر حدث خلاف وبغضب شديد طلقتهما.

- ما ظروف الطلاق الثاني؟ قال: تقول إن أمي تغضبها ولازم نطلع إلى بيت لوجدنا ورجعنا إلى البيت وحصلت مشادة وصرخت وقلت: أنت طالق، وما كنت أنوي الطلاق.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قال: كنت بعد ما اشتغلت ذهبت برحلة مدتها ٨ أيام بالطائرة،

ورجعت إلى البيت ورأيت أغراضاً مكسورة في الغرفة، لأن هناك مضيعة اتصلت بالبيت، وهي غضبت وذهبت لبيت أختها وذهبت لإرجاعها ثم تلفظت عليها بالطلاق.

- منذ متى حصل هذا؟ قال: منذ أسبوعين.

وطالبت اللجنة سماع أقوال الزوجة:

- منذ متى زواجكما؟ قالت: منذ سنة ونصف السنة.

- كم مرة طلقك زوجك؟ قالت: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول؟ قالت: لا أستطيع أن أتذكره، حدث سوء تفاهم بيني وبينه وهو كان يعالج عند الدكتور نفسي ثم انتهى العلاج وعند الغضب قال لي: أنت طالق وكسر زجاج الدولاب.

هل كان يملك نفسه؟ قالت: كان لا يملك نفسه لأنه غضبان غير طبيعي وبعدما طلق ندم ويكي.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قالت: اتصلت امرأة وقالت إن زوجك راح يتزوجني، وأردت أن اتصل بأمه وأخته في موضوع وما تركني اتصل لأنه سمع كلام أبيه في منعي من الاتصال وطلقتي وقال: أنت طالق.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما وقع منه في المرة الأولى هو طلاق في حال غضب شديد فلم يقع به طلاق، وأما في المرة الثانية والثالثة فهما واقعتان وله مراجعتها، وقد راجعها أمام اللجنة في عدتها فتعود إلى عصمته بطلقة واحدة، وقد أوصتوها للجنة بتقوى الله وحسن العاشرة ●

لايجوز الاحتفال بعيد الأسرة

عرض على اللجنة التالي: إنفتح لي أمر البهائية وانكشف سره في عيادتنا علقت تعمل في الضياء طيلة ١٥٠ عاماً، والبهائيون عدة شهرهم ١٩، وعدة أيام الشهر عندهم ١٩ يوماً، وبعد أيام السنة البهائية ٣٦١ يوماً، تنتهي بصياهم من شهر العلاء البهائي الموافق يوم ٢٠ مارس، وهم يصومون شهر العلاء الذي ينتهي يوم ٢٠ مارس ليصبح يوم قسطنطين هو عيدهم الأكبر المسمى عيد الرضوان يوم ٢١ مارس، وقد استطاعت الصهيونية والحركة الماسونية السرية العالمية التي تحارب الأديان في الظلام، أن تخدع الشعوب وأن تستدرجها للاحتفال بهذا اليوم بخدعة عيد الأم «عيد الأسرة»، حتى يجعلوا منه يوماً عالمياً تسعد فيه الصهيونية بكونها استدرجت الشعوب وأهل الأديان للاحتفال بهذا اليوم الذي هو يوم عيد الكفر والإلحاد، فهل يجوز أن يحتفل في عيد الأم بعد ذلك؟

- أجابت اللجنة: إذا ثبت أن هذا اليوم عيد ديني عند البهائية، فإنه يحظر على المسلمين أن يحتفلوا بهذا اليوم، وأن يسيروه بأي ميزة كانت قصداً أو بغير قصد، فإذا كان بقصد الموافقة فيكون الإثم أعظم، بل قد أفتى بعض العلماء بكفر من يفعل ذلك، أما إن لم يقصد الموافقة فالحال ما يقال إنه مكروه تحريماً ●

طلاق الفضولي

شقيقي حصل له حادث ما أدى إلى عجزه كلياً، وزوجته هجرته وأخذت ولده دون أن تطلب الطلاق، وهذا من مدة خمس سنوات تقريباً، فهل من حقي أن أطالب بطلاقها من أخي أم لا؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأن القيم على المحجور عليه «الأخ العاجز» لا يملك طلاق زوجته ●

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً إلى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً إلى الساعة ٨ مساءً

ما أكثر الأعياد، وما أقل الأفراح؟ عيد الأم، عيد الحب، وعيد... أسماء لو تعمق المرء فيها لوجدها مفرغة من معانيها، إنها أسماء بعيدة عن مسمياتها. ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب والألم والحرمان.



وللتمثيل على ذلك نكتفي بعيد الأم، فظاهره عيد، وباطنه وحقيقته، وما ينطوي عليه عند مبتدعيه عذاب، وألم، وحرمان.

نعم فلو كان للألم معناها الحقيقي، ومكائنها الطبيعية عندهم لما احتاجت إلى يوم واحد في السنة يذكرونها فيه، ثم يتركونها وحيدة بقية أيام السنة، فكأنهم في هذا اليوم بزيارتها التي قد تحصل وكثيرا ما لا تحصل، حيث يكتفون بإرسال بطاقة إليها يتكوّن جرحها الذي لن يندمل، ولكنها تعودت على تحمل ألمه.

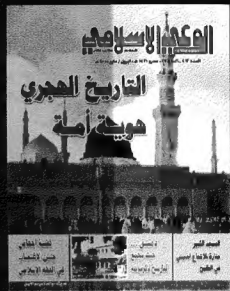
فأي عيد هذا الذي يزعمون؟ هل هو عيد للأم؟ أم عيد الألم لها، تنكأ جراحها في كل عام من جديد؟

في إحدى زياراتي لفرنسا تعرفت في مدينة نيس على محامية متقاعدة توفت على السبعين من عمرها، وكانت عرجاء تتوكأ على عصا ويحاجة إلى من يساعدها جسديا لا ماليا، فهي تعيش وحيدة، كان لديها كلب يؤنس وحشتها، ثم مرض فأنفقت عليه مالا كثيرا، فلم يذده ذلك شيئا ومات، فبكّت عليه، بل على نفسها، لفقدته. بكاء شديدا، ولما سألت عما إذا كان لديها أولاد، علمت أنها إتصلت مرة بأحدهم ليُزورها قاطلة، أنا أمك ومن حقّي عليك أن تزورني، وإن لم تفعل سأتصل بالشرطة لأحضرارك، فأجابها لا حاجة للشرطة سأتي، ثم حضر فلم يزد أن وقف على باب الشقة وقال لها هل رايتني؟ وداعا.

فأم كهذه كبيرة في السن ومثقفة، محامية، ولا تريد من أولادها مساعدة مالية، كل ههما أن يؤنسوا وحشتها في أواخر أيامها، ومع ذلك لم تلق منهم أي التفاتة، إنهم يرسلون إليها بطاقة في يوم الحب، اليس ذلك كافيا؟

أهي حقاً أعياد





الآن

يمكنكم زيارة

موقع المجلة

على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاء - ١٣٠٠٩٧ - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤، ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوقف الإسلامي
مجلة الثقافة والفكر الإسلامي
www.awkaf.net

هذه هي هدايتي، لا حل لمشوحي الاقضاء، الا بالمرحبة



هدية العدد